اليسار السياسى فى إيران

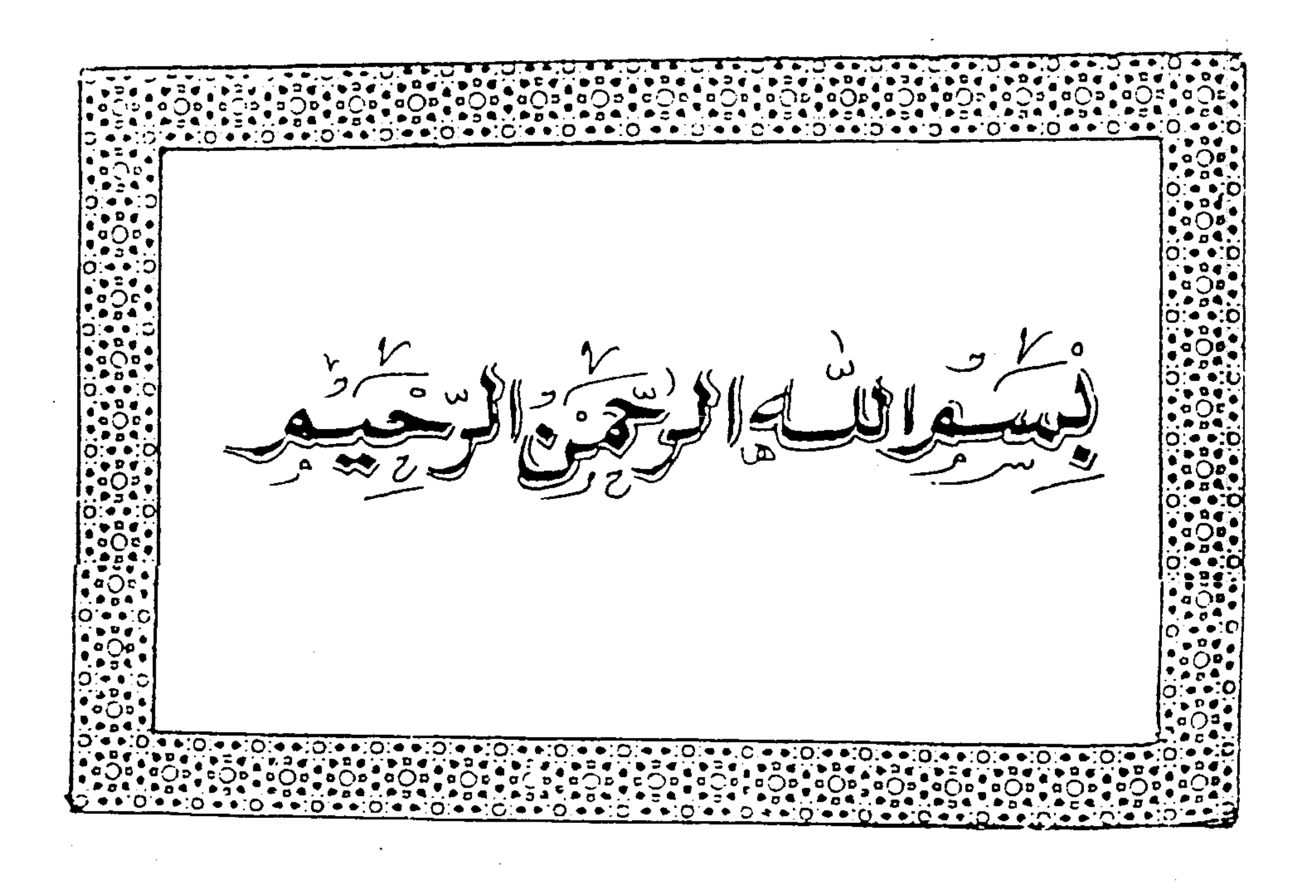
بين المد والجزر

دكتور

أحمد عبد القادر الشاذلى

كلية الاداب - جامعة المنوفية

الطبعة الأولى
الدار المصرية للكتاب
١٩٩٥


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين .

أما بعد

تشغل إيران منذ فجر التاريخ موقعاً متميزاً على الخريطة السياسية الدولية ، وتلعب دوراً هاماً فى تشكيل السياسة الإقليمية ، ويرجع هذا إلى تاريخها العريق وحضارتها الزاهرة وموقعها الجغرافى المتميزعلى خريطة القوى الدولية فى العصر الحديث .

والسياسة الخارجية لاتنفصل عن السياسة الداخلية ، بل تنعكس آثارها سلباً أو إيجاباً فى تشكيل الحياة السياسية داخل الدولة ، وإيران واحدة من الدول الإسلامية التى انتعشت حياتها السياسية مبكراً ، فأقامت الأحزاب ، وفتحت الأبواب أمام الحريات ، وقد اختلفت مقاييس التوجه نحو الحريات تبعاً لاختلاف الحكام والملوك .

وتثير قضية اليسار - بشكل عام - جدلاً حول ماهية اليسار سواء أكان هذا اليسار سياسياً أم دينياً مذهبياً وذلك تبعاً لمعتقدات وتوجهات أصحابها .

وقد شغل الفكر اليسارى مكانة فى السياسة والأدب والثقافة والاقتصاد حتى خيِّل للبعض أنه على طرف النقيض من الفكر اليميني ، إلا أن لكل منهما رؤية لحل مشاكل الإنسان ، ولا يمثلان تناقضاً بمعنى المواجهة والصدام ، ولكن يمثلان توازياً ، وإذا كان التوازى لا يؤدى إلى الالتقاء ، فهو أيضاً لا يؤدى إلى المواجهة والصدام .

وعندما نطرح قضية اليسار السياسى فى إيران على مائدة البحث فإن

هذا يلزمنا بأن نناقش قضية اليسار الدينى المذهبى ، لا بصفتها قضية عامة ، ولكن بصفتها قضية لها خصوصية مع الشعب الإيرانى قياساً على المذاهب الإسلامية الأخرى ، فهو الشعب الذى ارتضى التشيع مذهباً ، والتشيع هو الممثل لليسار الإسلامى ، ومن هنا تطرح جدلية أخرى نفسها وهى قضية اليسار السياسي فى إيران ومدى توافق اليسارين - السياسى والدينى - عند شعب واحد هو الشعب الإيرانى .

ويأتى الفصل الأول من هذا الكتاب مجيباً عن هذه التساؤلات ... **هل التقى اليسار السياسى فى إيران مع اليسار الديني المذهبي ؟ وما مساحة هذا التلاقى أو الاختلاف ؟** وقد عرض هذا الفصل التيارين ، وانتهى بخلاصة أن لكل من التيار السياسى فى إيران وتيار اليسار الإسلامى خصوصية تقيم حواجز نحو التقائهما ، وإذا كانا قد التقيا فى مراحل حياتهما - أحياناً - فهو لقاء تكتيكى حركى وليس استراتيجية ثابتة ، وذلك لحاجتهما لمواجهة القوى الدكتاتورية فحسب .

وجاء الفصل الثانى ليطرح إرهاصات **بداية ظهور وتشكيل أحزاب اليسار السياسي فى إيران** ، والتى جاءت نتيجة للاحتكاك والاطلاع على أفكار الاشتراكية والشيوعية من خلال الرحلات والبعثات العلمية المرسلة إلى أوربا ، مع بداية النهضة الفكرية والدعوة للثورة الدستورية ، وقد بدأت الأفكار اليسارية تدخل على استحياء فى برامج الأحزاب السياسية الوليدة مثل حزب "اجتماعيون عاميون " وحزب " عدالت " وحزب " دموكراتيك " وحزب " دموكراتيك مستقل " وحزب " سوسياليست " .

وتناول هذا الفصل موقف رضا خان من السوڤيت خلال وزارته للحربية ورئاسته الوزارة وعلاقاته بالثورة البلشفية ، وظهور حركات تحررية وطنية لها

علاقة ما بالتيارات اليسارية ، مثل حركة الغابة(جنگل) وحركة خيابانى ، وانتهي هذا الفصل بوصول رضا خان إلى السلطة .

واستعرض الفصل الثالث أحوال تيار اليسار السياسى فى إيران فى عهد رضا شاه ، وأُطلق علي هذه المرحلة **مرحلة الكمون** . وقد توسل فيها رضا شاه بالقوة والقتل السياسى للقضاء على التيارات السياسية المعارضة ، ليبدأ عهد الدكتاتورية المطلقة ، مما دفع اليسار السياسى إلى ممارسة نشاطه خارج البلاد، ولم يستطع أن يكمل نموه الطبيعي بفضل قوة رضا شاه الغاشمة ، وترك خلايا سرية قليلة العدد مجهولة المكان ولجأ من فر منها إلى الخارج للحذر والحيطة .

ويناقش الفصل الرابع **مرحلة المد** لليسار السياسى فى إيران من ١٩٤١ – ١٩٥٣م ، وهى أزهى فتراته ، فقد تأسس حزب توده ورفع شعاراته ، ووضع برامجه ، ودافع عن معتقداته ، وصار أقوى الأحزاب السياسية فى إيران . فى الوقت الذى حاول فيه الشاه إقامة أحزاب سياسية تعمل لصالحه ، لكنها لم تستطع ملء الفراغ فى الحياة السياسية فى إيران ، غير أن هذا الحزب – حزب توده لم يستطع أن يستثمر انتصاراته ، وكبا ، وكانت كبوته كأداء لمواقفه غير المحمودة من انسحاب قوات الحلفاء من إيران ، ومشاركته فى وزارة قوام السلطنة السيئة السمعة ، ومعارضته منح امتيازات النفط ثم العودة لتأييدها لصالح السوفيت (١) ، ووقف مواقف غير مشرفة من مشكلة آذربايجان والأكراد . والخلاصة أنه أضاع مناخ الحرية النسبى الذى أتاح له حرية التنفس ، وانزلق في متاهات الانحراف عن الخط الوطنى .

---

(١) كان موقف حكومة قوام السلطنة موقفا تكتيكياً حيث طردهم بعد توقيع الاتفاقية مع موسكو

ويتعرض الفصل الخامس للعوامل التى أدت إلي انهيار تيار اليسار السياسى فى إيران ، فقد فَقَدَ صوابه بعد انسحاب السوفيت ، وأصابته حمى الانشقاق ، ولسوء حظه أصدر الشاه محمد رضا قراراً بحله ، وإيقاف نشاطه ، ومصادرة أمواله بعد حادثة محاولة اغتياله من قِبل شخصٍ قيل أنه ينتمى إلى حزب توده اليسارى .

وعلى الرغم من فقدان حزب توده اليسارى لوجوده الشرعى على الساحة السياسية إلا أنه كان موجوداً فى الشارع السياسى ، وكانت له مواقف متخاذلة من القضايا الوطنية المطروحة أنذاك مثل قضية تأميم البترول وموقفه من حكومة الدكتور محمد مصدق الوطنية .

ويناقش الفصل السادس - **مرحلة الجزر** ١٩٥٣ - ١٩٧٩ ، وبيّن مساعى حزب توده لإسقاط حكومة مصدق والتباكى عليها بعد اسقاطها ، وموقفه من الانقلاب العسكرى وموقف العسكريين منه ، وكشف الجناح العسكرى لتوده ، ومتابعة رجاله حتى اضطر جماعة منهم إلى الفرار ، وأُجبر آخرون على التكيف مع الوضع القائم ، فأعلنوا البراءة من الحزب ، وبدأ من تبقي منهم فى إعادة ترتيب الأوراق وكان على رأس هذه الأوراق المبعثرة قضية انهزام القيادة وفشلها فى اتخاذ مواقف وطنية .

عمل محمد رضا شاه علي تصفية حزب توده والتخلص من زعمائه ، وأسس جهاز الساڤاك ليكون من ضمن أنشطته متابعة الشيوعيين والقضاء على عناصر حزب توده فى الداخل ، وإغراء من هم بالخارج للعودة والقضاء عليهم .

وجاء الفصل السابع عارضاً **مرحلة التكيف** مع الثورة الإسلامية الإيرانية ، فقد عاد اليساريون من خارج البلاد ، ونشط من هم بالداخل من أجل احتواء الثورة وإبراز وجهها على أنه يسارى الملامح ، وفشل توجه اليسار السياسى فى تعديل مسار الثورة فاتجه للإيقاع بين رجال الثورة ، وتصفية زعمائها .

لم يدع الإمام الخمينى الأمور تسيرعلى هوى اليسار السياسي ، وانقض

عليهم ، ولاحق عناصرهم واعتقلهم وقدمهم للمحاكمة ، وقدم زعماء الحزب : به آذين وكيانورى واحسان طبرى وآخرون اعترافاتهم حول دورهم ودورحزب توده فى العمالة والخيانة والجاسوسية ، وهى اعترافات تثير نوعاً من الشك ، وتلقي ظلالاً من المحاذير .

وقد ناقش هذا الفصل سقوط الدعاوى الحزبية التى أثارها اليسار السياسى فى إيران مثل إدعائه الثورية ومكافحة الإمبريالية ومناصرة الطبقات الكادحة ، وهى قضايا تتمثلها وتتبناها الثورة الإسلامية الإيرانية .

ويتناول الفصل الثامن **التنظيمات المسلحة** التى تنتمى الى اليسار وعلاقاتها بالثورة الإسلامية ، سلباً وإيجاباً ، وعلاقة مجاهدى الشعب وزعيمهم مسعود رجوى بالإمام الخمينى ، واستغلال مجاهدى الشعب للمواقف المتباينة بين رجال الثورة ، وسعى فريق منهم نحو الصراع الدموى بغرض إسقاط الجمهورية الإسلامية ، ولجوء منظمة مجاهدى الشعب إلى العراق ، واستغلال العراق لطاقات هذه المنظمة لصالح أهدافه ، واستمرار الصراع بين الحرس الثورى ومجاهدى الشعب .

وينتهى هذا الكتاب باستعراض للنتائج المستخلصة والعوامل التى ساعدت على أن يصبح اليسار السياسى أقوى التيارات والعوامل التى أدت إلى انهزامه .

إن دراسة التيارات السياسية يحتاج لنوع من إدراك المواقف السياسية عالمياً واقليمياً ومحلياً لصياغة رؤية مكتملة مدعمة بالوثائق والمستندات لا تهمل الخصوصيات المحلية ، كما لا تغفل الدور الإقليمى لإيران ، وأخيراً تضع المؤثرات العالمية موضعها من طبيعة المتغيرات السياسية . ويبقى الأمر قابلاً للنقاش والجدل وحتى لتعدد الآراء واختلافها؛ ففى السياسة – كما فى الفلسفة – ليس ثمة حقائق مطلقة .

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ...

د. أحمد عبد القادر الشاذلى

كلية الآداب – جامعة المنوفية

الفصل الأول

اليسار بين الدين والسياسة

عند الإيرانيين

الفصل الأول

اليسار: بين الدين و السياسة

(عند الايرانيين)

- ١ -

توطئة

من القضايا التى تطرح نفسها على الساحة السياسية فى المجتمعات الإنسانية فى الشرق و الغرب ؛ علاقة الدين بالدولة ؛ و تختلف أيديولوجيات الدول و الحكومات حول مدى ارتباط كل من الدين بالدولة أو تباعدهما أو فصلهما فصلاً تاماً .

ويرتبط هذا الموضوع مباشرة بالتراث الثقافى و الحضارى القديم للشعوب، و ينعكس على مسيرة الحياة السياسية فى هذه الدول ، فالفصل والوصل بين الدين و الدولة لا يرتبط باختلاف تفسير النصوص فحسب بل يمتد إلى العمق التاريخى و الموروث الحضاري للشعوب .

و اليمين و اليسار مقولتان لا ترتبطان بالسياسة وحدها وإنما هما موقفان من المعرفة الكلية للإنسانية جمعاء .

ولإدراك مفهوم اليسار الدينى يجب أن نقف على مفهوم اليمين الدينى؛ فاليمين فى الفكر الديني كما تراه النظم اليمينية – هو الإيحاء إلى الجماهير بأن العالم فانٍ و لا قيمة له ، وأن القيمة فيما وراء هذا العالم ، و بالتالى تتخلى الجماهير عن حقوقها ، ولا تلتفت إلى ما هو زائل ، وتعكف على ما هو باق وأبدى(١)

---

(١) الدين والثورة فى مصر ١٩٥٢ – ١٩٨١ اليمين واليسار فى الفكر الدينى – د. حسن حنفى . القاهرة ، ١٩٨٩ ص ٥ .

فاليمين بناء على هذا المعنى يؤدى إلى الطاعة و الرضا بما يُعطى للشعب من حقائق عليه قبولها ، و فى مواجهة هذا المفهوم يقف اليسار فى الفكر الدينى عنوانا للنظم التقدمية التى تعمل على عكس النظم الرجعية ، فهى تعمل على تقدم الشعوب عن طريق النظر و التجربة و المعرفة و هى أمور تسبق التسليم ، وتسعى هذه النظم إلى إقامة الحوار الفكرى بين الاتجاهات المختلفة ، ونشر التعليم ، وتكفل حرية الرأى و التعبير وتمارس الديمقراطية الحقة .

وهذه المقدمات العمومية قد تتوافق ظاهريًا مع الفكرالدينى الإسلامى الذى يعد محور الحديث فى هذا الفصل ، فالإسلام يعنى بالنظر و التجربة والمعرفة ، ويهتم بالعقل و المنهج العلمى ويدعو لتحرير العقل الإنسانى من الأوهام ، ويفتح باب الاجتهاد ، ويؤسس مبادئ الشورى و الديمقراطية ، و يؤيد حرية الاعتقاد ، فالإسلام دعوة لتغيير الوضع القائم إلى وضع أفضل تتحقق فيه العدالة الاجتماعية و المساواة ، و لعل هذه المفاهيم قد دفعت البعض إلى وصف الإسلام بالاشتراكية ونعت النبى صلى الله عليه وسلم بأنه "إمام الاشتراكيين"(١)، بل ذهب آخرون(٢) إلى اعتبار الدين دعوة يسارية وأن اليسار يعد تجمعًا لكل القوى الوطنية و التقدمية .

النظم السياسية اليسارية نظم تهتم بالنظرة الكونية ، بالإنسان كقيمة لا فرق بين حاكم و محكوم أو غنى وفقير ، أو رجل و امرأة ، الكل سواسية .

و النظام السياسى للإسلام قائم على احترام ذاتية الفرد و حريته في التعبير و الرأى ، و اختياره لمن شاء لإدارة شئونه وتصريف أمور المجتمع ، لا

---

(١) الاشتراكيون أنت إمامهم .:. لولا دعاوى القوم والغلواء .(أحمد شوقى) .

(٢) د. حسن حنفى – الدين والثورة فى مصر ص ٢٠٤ .

فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى ، فالحاكم فى الإسلام لا يتولى أمر المسلمين إلا بالمشورة و المبايعة .

وعلى الرغم من هذا التوافق بين نظرة الإسلام و اليسار فى سياسة الشعوب إلا أن لكل منهما خصوصية تميزه عن الآخر ليظل اليسار السياسى قائمًا كنظرية ، و يظل الإسلام قائمًا كدين جامع لنظرية شاملة فى السياسة والاقتصاد والاجتماع وشتى مناحى الحياة .

و عندما نتناول العلاقة بين اليسار الإسلامى كمفهوم ينتمى إلى الإسلام كدين ، فان هذا الأمر يدفعنا لطرح عدة تساؤلات حول مفهوم اليسار الإسلامى، من حيث النشأة ، حدود المفهوم ، إمكانيات تطوير المفهوم وتعميمه أو تخصيصه .. فكلها أمور تطرح نفسها قبل مقارنتها باليسار السياسى ..

و الدافع لمعرفة ماهية اليسار الإسلامى كمدخل لدراسة اليسار السياسى الإيرانى إنما هو من منطلق أن الشعب الإيرانى قد اختار التشيع مذهبًا - والتشيع يمثل اليسار الإسلامى ، وخلال دراسة اليسار السياسى فى إيران نجد نوعًا من التوافق أحيانًا و التباعد فى أغلب الأحوال بين التيارين ، فلماذا حدث التباعد أو التقارب ؟ هل من منطلق أيديولوجى أم أنه موقف تكتيكى فى مواجهة النظام السياسى القائم ؟ !

إن قضية اليسار السياسى و اليسار الإسلامى (المذهبى) تطرح جدلية هامة على أرض واحدة - لها موروث حضارى طويل - إنها أرض إيران وشعب الفرس و الموروث الحضارى الإسلامى وغير الإسلامى .

- ٢ -

أولا - اليسار الإسلامى

فى أوائل الثمانينيات ظهرت صحيفة باسم " اليسار الإسلامى " و كان مؤسسها(١) يعتبر اليسار الإسلامى حركة تاريخية جماهيرية ثقافية حضارية اجتماعية سياسية ، واعتبرأن الثقافة الخاصة بهذا اليسار قائمة على :

١ - التراث القديم ٢- التراث الغربى

٣ - القرآن الكريم .

و الواقع أن هذا المفهوم لصحيفة اليسار الإسلامى لا تعنى بالنسبة للموضوع الذى أتناوله شيئاً ، فهى تحاول أن تطرح علاقة تفاهم بين الإسلام ومفهوم اليسار ، أما الطرح الذى أود أن أسجله هو ظهور تيار إسلامى سياسى ثورى يهتم بالعدالة الاجتماعية ويسعى لمقاومة السلطة الظالمة ، وسواء استمر هذا التيار فى تحقيق أهدافه ، أو انحرف عنها ، لكنه حمل وصف "اليسار الإسلامى" .

التقسيم السياسى للمسلمين لم يظهر الا بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم تشهد دولة النبى صلى الله عليه وسلم فى المدينة سوى المهاجرين والأنصار ، وهما فرقتان حظيتا بهذين اللقبين بناء على وضع لا علاقة له بالسياسة ، فهو تقسيم اصطلاحى ، ولو أطلقنا على المهاجرين لقب المكيين ، وعلى الأنصار لقب أهل المدينة لجاز التقسيم إلا أنه معيب ، ويخرج عن إطار الاصطلاح الإسلامى ، حيث يضم كفار مكة إلى مسلميها ، ويجمع يهود يثرب مع المسلمين .

---

(١) د. حسن حنفى .(مؤسس هذه الصحيفة)

الإسلام لم يعرف التقسيم الحزبى السياسى إلا بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم حيث انقسم المسلمون (الأنصار والمهاجرون) إلي جناحين غير متكافئين ، جناح يمينى يضم الغالبية ، وجناح يسارى يضم أقلية تعد على الأصابع ، وأخذ هذا الانقسام - الذى أخذ شكلاً سياسياً - فى الازدياد .

شكّل الإمام علىّ حزباً - لم يكن داعياً إليه - وكان شيعته هم اليسار فى مواجهة اليمين الذى مثله حزب بنى أمية .

اليسار واليمين - حتى هذه الآونة - لم يكونا سوى موقفين متمايزين ومرتبطين بالتفسير السياسى للمواقف ، وكلاهما يعبران عن وضع اجتماعى ناتج عن اختلاف فى المواقف السياسية .. طبقة الأغنياء وطبقة الكادحين - حزب الشام ، وحزب العراق ..

وبناء على هذا الاختلاف السياسى أصبح اليسار الإسلامى يعنى الخروج على السلطة المفروضة بسيف معاوية بن أبى سفيان وذهبه ، الخارجون - وليس الخوارج - هم الفقراء الذين ساروا خلف على ، والأغنياء هم الذين انخرطوا فى حزب معاوية .

أصبح الشيعة بموجب هذا التقسيم الذى فرض نفسه على الباحثين والدارسين للفكر الإسلامى يمثلون حزب اليسار ، وقد تعمقت هذه النظرة أكثر فى العصر الحديث على يد مفكرى الشيعة المعاصرين(١) .

ومن المفيد أيضاً أن نطرح لماذا لم يُطلق على حزب معاوية مفهوم اليسار، وانعكس الوضع بالنسبة لحزب على بن أبى طالب ؟ إن حزب معاوية كان ممثلاً لليمين لأن الشعب (أهل الشام - ومن بعدهم أهل مصر والعراق والحجاز

---

(١) أنظر : الثورة الإيرانية - الجذور - الأيدلوجية أ . د . إبراهيم الدسوقى شتا - بيروت ١٩٧٩ ص ١٧ .

وفارس) قد سلّموا لمعاوية ، والتسليم والطاعة وقبول الحقائق دون مناقشتها أمر مرتبط بنظم يمينية ، وقد دانت كل البلاد لسلطان بنى أمية .. حتى إذا ما استقرت لهم الأمور أصبحت حكومة ممثلة لتيار الوسط ، لأن الحكومة لا يتحقق لها النجاح والاستقرار إلا إذا استطاعت أن توفق بين كل التيارات السياسية ، وتحقق توازناتها الخاصة بين القوى المتعددة.

وكان شيعة على يمثلون تيار اليسار السياسى ، وإذا كان اليسار تياراً ثورياً ، فالتاريخ يؤكد لنا أنه لم يمر قرن من القرون إلا وثورة شيعية تنطلق ، والثورات من دعاوى المعارضة ، والمعارضة يشكلها اليسار ، والثورات الشيعية لم تتوقف .. ولم نسمع عن ثورة قام بها أتباع السلطة لأموية ، حتى قامت ثورة بنى العباس مرتدية رداء " الرضا من آل البيت " حتى استقر قرارها ، وأصبحت وريثة للسلطة الأموية فى سلطانها ، واستمرت المعارضة الشيعية ، سواء فى "يسار " الدولة الإسلامية أو فى "فكر " المعارضة السياسية .

الشيعة – إذن – يمثلون اليسار الإسلامى ، ويتفقون مع اليسار السياسى فى عدة نقاط :

أولها : أن الشيعة تمثل المعارضة للسلطة السياسية ، أى سلطة كانت ، أموية أو عباسية ، غزنوية أو سلجوقية ، ولا تخضع إلا لسلطة شيعية .

ثانيها : إن الشيعة قد استطاعوا تحريك الثورات الشيعية ، وإثارة القاعدة الشعبية ضد السلطة السياسية ، وهو مالم تستطع أن تفعله سوى القوى اليسارية .

ثالثها : إن الشيعة قد لجأوا إلى العمل السرى المنظم ، واحتفظ رجالها بالخلايا السرية التى تعمل لصالح الشيعة فى نشر الدعوة ، أو فى العمل العسكرى.

رابعا : الأيديولوجية الشيعية لم تنهزم مع مرور الأيام ، ولم تسقط الدعوة بل استمرت وتعمقت وانتصرت ، ذلك لأنها تتشكل بأشكال مختلفة ، وتستوعب أحوال عصرها ، وتلجأ إلى أسلحة التقية اتقاء لشر أعدائها .

إن الحركات السرية والباطنية كلها خرجت من تحت عباءة التشيع بفضل اكتساب أصحابها مهارات فى الفكر والدعوة والعمل السرى ..

لقد كان الشيعة – اليسار الإسلامى المذهبى – قلة ، ولكنها قلة فعّالة نشطة ، تقوم بدور كبير فى مجال الثورات الشعبية والتعاليم والمعتقدات الاجتماعية وخاصة ضد أهل السنة أو السلطة الرسمية فى الدولة الإسلامية(١) .

ثار الحسين بن علىّ علىٰ سلطان بنى أمية سنة ٦٠ هـ ، وأرسل أهل الكوفة إليه ، فلبىٰ دعوتهم ، وأرسل اليهم مسلم بن عقيل ليتحسس الأرض ، ويهئ السبيل أمامه ، وقام أبو ثمامة الصائدى بجمع الأموال والسلاح ، وفى العاشر من المحرم سنة ٦١ هـ ، وفى كربلاء ، أجهض الأمويون أول ثورة شيعية، وقُتل الثائر والثوار ، لتبدأ بعد ذلك سلسلة من الثورات الشيعية المناهضة للسلطة.

لم يرتبط اليسار الإسلامى بالثورات المناهضة فحسب ، بل أثبت أن الحياة السرية التى عاشها هذا المذهب ، وابتعاده عن السلطة الفعلية فى إيران ما يقرب من ألف عام ، جعله فى أحيان كثيرة ينضوى تحت لواء العديد من المذاهب ، ويرتدى فى كل عصر الرداء المناسب ، أى أن الأدوات المذهبية والتفسيرات الفكرية كانت تتغير من عصر إلى عصر ولعل هذا هو السبب فى تعدد فرق الشيعة(٢) .

---

(١) الإسلام فى إيران – بطروشوفسكى ترجمة أ. د. السباعى محمد السباعى – القاهرة ، ١٩٨٢ ص١٩٨ .

(٢) الثورة الإيرانية – الجذور – الأيدلوجية ص ١٥ .

ونظراً لأن هذه الأدوات المذهبية والتفسيرات الفكرية لها قداسة ، ولكنها ليست كبيرة لارتباطها بتفسيرات علماء المذهب ، فقد أسهمت هذه الأمور فى ترسيخ قواعد التشيع .

وارتبط التشيع بالإيرانيين ، فهم الذين أظهروه كمذهب دينى ، وأصبح التشيع تعبيراً وتفسيراً للإسلام من وجهة النظر الإيرانية ، وكان رد فعلٍ للروح الإيرانية فى مواجهة العرب ، وقد ذهب بعض المستشرقين أمثال كارادوڤو ودوزى ومولر إلى هذا الظن(١) ، بل بلغ الأمر إلى اعتبار التشيع فى جملته ثورة ضد الاقطاع . ويظن آخرون(٢) أن حركات الزنج والبابكية والزندقة والشعوبية والقرامطة حركات من أجل العدالة والمساواة والاشتراكية وترتبط ثورات الشيعة أيضاً بالطبقات الدنيا ، حيث تحمل هذه الثورات شعارات شعبية تعبر عن حالة انعدام العدالة الاجتماعية .

إن جميع صور التشيع وأشكاله فى إيران كانت مصطبغة بصبغة العقيدة، ومسيطرة على الثورات التى قام بها الفلاحون ، وعلى هذا فسمة العقيدة التى سيطرت على الثورات التى قام بها الأهالى ضد الحكام يمكن اعتبارها شيعية فقط ، ويجب أن يكون واضحاً أن تلك الأقلية – على أى تقدير – كانت هامة وفعّالة وذات تأثير ، وأنها كانت تلقى قبولاً من أهل القرى والطبقات الدنيا من أهل المدن(٣) .

فإذا اتفقنا على أن الشيعة يمثلون اليسار الإسلامى ، وأن هناك ارتباطاً بين الشيعة والثورات التى قام بها الشعب ممثلاً فى الطبقات الدنيا والكادحين،

---

(١) الإسلام فى إيران ٨٧ .

(٢) نولدكه وابراهيموف (حركات الغلو والتطرف فى الإسلام – للمؤلف ص ١١) .

(٣) الإسلام فى إيران ٣٤٨ .

بالإضافة إلى كون الشيعة ظلوا يمارسون عملهم بشكل سرى فترة طويلة ، وأن الشعب الإيرانى هو الممثل الشرعى للمذهب الشيعى ، فإننا نصل إلي هذا الطرح السياسى الذى يربط بين اليسار الإسلامى ممثلاً فى التشيع واليسار السياسى والنظرى ممثلاً فى الأحزاب الاشتراكية والشيوعية وحزب توده.

ولا يسعى هذا الطرح لاختلاق علاقة بين اليسار السياسى الإيرانى وجعله امتداداً لليسار الإسلامى ، وإنما المقصود هو استجلاء إلى أى مدى وجد اليسار السياسى الإيرانى أرضية مناسبة لنشاطه ومدى ماحققه هذا اليسار من نجاحات وهزائم بالقياس لما حققه اليسار الإسلامى وماهى القواسم المشتركة أو الاختلافات الأيديولوجية التى عاقت اليسار السياسى لإثبات وجوده كما فعل اليسار الإسلامى ؟ !

لقد اعتنق الإيرانيون مذهب التشيع ، ويعزو رجال القرن التاسع عشر الميلادى إلى الإيرانيين أنهم قد أوجدوا مذهب التشيع فى الإسلام ، وأظهروه كمذهب (دينى) ، واعتبروا ذلك تفسيراً للإسلام من وجهة نظرهم ، والتفاف الإيرانيين حول مذهب التشيع له مايبرره من أسباب سياسية ودينية – ليست موطن بحثنا – وسواء اعتقدوا فى التشيع قسراً أو طواعية إلا أن ما يهمنا فى النهاية هو أن الشعب الإيرانى قد صار ممثلاً لمذهب التشيع ، وأصبح التشيع هو مذهب الدولة فى إيران منذ قيام الدولة الصفوية .

وأمام سطوع نجم اليسار الإسلامى ، خفت ضوء الخلافة الإقطاعية فى بغداد ، إلا أن قيام دولة اليسار الإسلامى المذهبية ممثلة فى الدولة الصفوية قد أوقعها فى شرك المغالاة .

وفى عبارة واحدة يمكن أن نعتبر التشيع حركة قومية إيرانية فى مقابل

العرقية العربية[1] وهذا ينطلق من منطلقات العصبية الأموية ، أما فى العهد الصفوى فإن التشيع صار أيضاً حركة قومية إيرانية فى مقابل القومية التركية السنية .

وعلى ضوء هذه المفاهيم فإن الشعب الإيرانى قد ارتضى اليسار الإسلامى مذهباً له ، فهل يقبل باليسار السياسى النظرى أم أن هناك معطيات مغلوطة لا تسمح بالتقاء اليسارين عند شعب إيران ؟ !

- ٣ -

ثانيا : اليسار السياسى الإيرانى

تطرح العديد من الأسئلة نفسها على ساحة الحياة السياسية فى إيران منذ مطلع القرن الحالي وحتى قيام الثورة الإيرانية ، وعلى رأس هذه الأسئلة ما يتعلق بالحياة الحزبية ومدى جديتها فى دولة من دول الشرق الأوسط.

يحظى تيار اليسار السياسى الإيرانى باهتمامات كثيرة لاعتبارات عديدة منها :

(١) أن أحزاب اليسار السياسى فى إيران ، لم تتشكل بقرارات حكومية أو بإيعاز من الشاه أو السلطة الحاكمة ، بل دخلت الحياة السياسية مستندة إلى برامج تخدم الغالبية العظمى من الشعب ، وتحظى بقبول الطبقات الدنيا ... وفى المقابل ظهرت أحزاب بأمر الشاه مثل حزب " رستاخيز " أو بدعم منه مثل حزب "سومكا " وحزب " آريا " .

وقد يقارن التيار السياسى الإيرانى بالتيار الدينى فى اقتحامهما الحياة السياسية إلا أن الأول منهما كان منظماً بينما كان الثانى يفتقد التنظيم

---

(١) الثورة الإيرانية – الجذور – الأيدلوجية ص ٢٤ .

١٠٠

(٥) الأرمن وحزب توده .

(٦) الأكراد وحزب توده .

- ١١ -

أولاً

موقف اليسار السياسى الإيرانى من انسحاب قوات الحلفاء من إيران

أعلن حزب توده مراراً وتكراراً فى صحفه وبرامجه واجتماعاته عن محافظته على استقلال البلاد وسيادتها ورفضه الاستعمار بكافة صوره وأشكاله ولكن عندما عُرضت قضية انسحاب قوات الحلفاء من إيران بما فيها القوات الروسية أعلن إحسان طبرى أحد زعماء الحزب : إن الشعب لا يستطيع فى ظل حكومة غير وطنية أن يقوم "بسفلتة " عدة شوارع ، ولن يستطيع بالطبع أن يتحمل مسئولية صناعة البترول "[1] وهذا يعنى مطالبته باستمرار الاحتلال طالما أن الحكومة غير وطنية فى زعمه .

ويتساءل إحسان طبرى " إذا ابتعد السوفيت عن الساحة فمن الذى يضمن عدم قيام ديكتاتور جديد بعد الحرب وانسحاب الحلفاء " .

ودعا د. كيانورى - أحد أقطاب الحزب إلى ضرورة أن يُخلى الحلفاء إيران من الإيرانيين الرجعيين قبل أن يرحلوا ، ويشترط إحسان طبرى ألا ينسحب الحلفاء من إيران قبل الاطمئنان على مصالحهم أولاً[2] .

إن حزب توده يدرك الفوائد الجمة التى يحققها بفضل الوجود السوفيتى

---

(١) الثورة الإيرانية - الصراع - الملحمة - النصر ١٧٤ وأنظر : چراغ راه آينده است ص ٢٢٨ .

(٢) نفس المصدر والصفحة .

ولذلك تمسك بوجود قوات الحلفاء على الرغم من تعارض هذا الموقف مع الأهداف المعلنة للحزب ، وقد ضرب الحزب بذلك أول مسمار فى نعش وطنيته .

- ١٢ -

ثانيا

المشاركة فى وزارة قوام السلطنة

سعى حزب توده للائتلاف بحزب قوام الدولة المعروف بالحزب الديمقراطى ليحصل على الأغلبية فى المجلس لمواجهة التيار الدينى المتصاعد بقيادة أية الله كاشانى .

أحمد قوام هو حفيد ميرزا قوام الدولة"[1] ، مؤسس المحفل الماسونى فى خراسان ، وشقيق وثوق الدولة المعروف بعمالته للانجليز والذى عقد معهم معاهدة ١٩١٩ المهينة ، وأحمد قوام هذا هو الذى اشترك فى وأد الثورة الدستورية فى إيران ، وحركة الغابة فى جيلان وحركة التحرر الوطنى فى خراسان .

وقد شغل منصب رئيس الوزراء عدة مرات فى عهد رضا شاه وابنه محمد رضا ، ففى عام ١٩٤٢ وبمساندة الولايات المتحدة الأمريكية - تولى رئاسة الوزراء ، وفى عام ١٩٤٦ تولى رئاسة الوزراء مرة أخرى مستفيداً من حزب توده.. وهنا نتساءل كيف استطاع حزب توده اليسارى أن يأتلف مع أقصى اليمين ممثلاً فى قوام ؟

يبدو أن حزب توده لم يكن يمانع من الدخول مع اليمين فى تحالفمن أجل السلطة ، وقد تحقق له هذا بدخول ثلاثة من رجاله الوزارة وهم : د. كشاورزى وزيراً للتعليم ، ود. يزدى وزيراً للصحة ، وايرج اسكندرى وزيراً للتجارة .

(١) كتاب سياه يا حكومت خانواده ها - ابو الفضل قاسمى جلد سوم ص ١٤١ .

إن حزب توده يؤمن أن الغاية تبرر الوسيلة ، ومن أجلها انضوى تحت لواء حكومة يمينية للوصول إلى السلطة .

خلال هذه الفترة التى استمرت لمدة خمسة وسبعين يوماً ، نَعَّم حزب توده بالأمان ، وسحب رئيس الوزراء جهاز الأمن من النوادى والمراكز الثقافية التابعة لحزب توده .

أعلن حزب توده أكثر من مرة رفضه أية وزارة غير وطنية ، وغير وطنية وصف غير دقيق لعدم وجود مقياس لتحديد مفهوم الوطنية ، وإذا كان وصف عدم الوطنية مرتبطاً بالحكومات الرجعية واليمينية ، فإن وزارة أحمد قوام كانت هى الحكومة التى تمثل الرجعية واليمينية ، ومع ذلك قَبِل حزب توده الاشتراك فى تشكيل هذه الوزارة .

وكان فى حسابات حزب توده أن يسيطر على توجهات الحكومة من خلال وزرائه الثلاثة ، ولكن قوام السلطنة استطاع بحنكته أن يصفى الحزب فى أفضل مواقعه وهى نقابات العمال وتمكن أيضاً من تحريض الأراذل والأوباش للهجوم على مقار الحزب ونواديه"(١) ، وأمر قوات الجيش فى أصفهان وشيراز"(٢) وعدد من المدن أن يحتلوا النوادى الحزبية والعمالية ، وضرب فى خوزستان الحركة العمالية بشدة واعتقل زعماءها ، وكتب كيانورى وفداكار من أصفهان أنهم " اعتقلوا شخصين بجريمة أنهما كان يتصفحان صحيفة " رهبر " و"إيران ما"(٣)".

(١) الثورة الإيرانية – الصراع – الملحمة – النصر – ١٧٦ .

(٢) انظر : ظهور وسقوط سلطنت بهلوى ٢/ ٥١ ج ١/ ٥٠٥ .

(٣) ايران ما شمارقه٦٣١ مورخه ٢٥/٦/٢٧ .

ثالثا

مسألة نفط الشمال وحزب توده

سعى الانجليز والأمريكان لدى الحكومة الإيرانية للحصول على امتياز استخراج نفط الشمال ، ولكن الروس كانوا دائما يعترضون منح الأجانب امتيازات فى شمال إيران[١] حماية لمصالحهم ، لذلك سعت لعقد معاهدة ١٩٢١، ١٩٢٧ .

وفى سنة ١٩٢١ ، وبعد عقد المعاهدة بين إيران وروسيا لصالحهم منحت الحكومة الإيرانية شركة ستاندرد أويل الأمريكية حق استغلال حقول النفط الموجودة فى المناطق الشمالية بما فيها آذربايجان وجيلان ومازندران متجاهلة بذلك المعاهدة الإيرانية – السوفيتية التى أعطت للسوفيت حق الاعتراض ، وقد احتجت الحكومة السوفيتية على المنح الإيرانى مما أجبرها على التراجع عن موقفها وسحب الامتياز من الشركة الأمريكية .

وفى سنة ١٩٤٣ (١٣٢٣ ش) تقدمت شركات إنجليزية وأمريكية للحصول على امتياز استخراج نفط الشمال ، وعُرض الأمر على المجلس النيابى ، وعارض نواب حزب توده منح امتيازات للدول الأجنبية وقال أحد ممثلى توده " إنى ورفاقى نعارض تماماً منح امتيازات للحكومات الأجنبية ، فالأمة الإيرانية قادرة على إنشاء سكة حديد بنفسها ، وأنا متأكد أننا يمكننا بمساعدة الشعب ورؤوس الأموال الداخلية أن نستخرج كل ثروات هذه المملكة"[٢] .

---

(١) پژوهشى در تاريخ معاصر إيران ص ٥٧ .

(٢) گذ شته چراغ راه آينده است ٢١٥ به نقل از مجله، مذكرات مجلس شورايملى ، شماره ١٣٠٨ مورخه، ١٩/٥/٢٣ صفحه، ٨٠٩.

لم يقف حزب توده فى المجلس النيابى معارضاً لمنح امتياز النفط للشركات الأجنبية فحسب ، بل شحن الجماهير من أجل رفض هذا الأمر ، وأخذت صحف توده تهاجم وتحذر، و قالت صحيفة اژير " أيها الشعب – انتبه ، لاتنخدع ، لاتغفل ، مصادر ثروة إيران مال أمتكم إيران ، يمكن أن تستخرجها الأمة الإيرانية فقط "(١) .

وخلال هذا الجدال حول نفط الشمال ورفض حزب توده لمنح امتياز استخراج النفط للأجانب ، وصل إلى طهران وفد سوفيتى(٢) لإجراء محادثات بشأن الحصول على امتياز نفط الشمال(٣) ، ودخل السوفيت بذلك فى حلبة الصراع من أجل نفط الشمال(٤) .

تبنت الحكومة اقتراح حزب توده بشأن امتياز نفط الشمال والذى يقوم على :

(١) رفض منح امتيازات إلى الدول الأجنبية .

(٢) استخراج ثروة إيران بمساعدة الشعب ورأس المال المحلي .

(٣) انه لا يوجد ما يوجب العجلة فى منح الامتيازات .

توقفت الحكومة عن منح الامتيازات ، ليس تأييداً لموقف حزب توده ، ولكن بإيعاز من الحكومتين الإنجليزية والأمريكية ، وقد أعلن رئيس الوزراء فى جلسة

---

(١) مردم بيدارباشيد ، گول نخوريد ، اغفال نشويد – منابع ثروات ايران مال خود ملت ايران است، آن را فقط ملت ايران مى تواند استخراج كند " اژير شماره، ١٧٢ مورخه، ٢٣/٥٥ .

(٢) برئاسة كافتار ادزه .

(٣) طلاى سياه يا بلاى إيران بقلم ابو الفضل لسانى وكيل دادگسترى – چاپ مهر – تهران ١٣٢٩ ص ٤٢١ .

(٤) گذ شته چراغ راه اينده است ٢١٧ .

خاصة للمجلس " تؤكد الحكومة على أنها تلتزم الصمت تجاه موضوع منح امتياز النفط حتى انتهاء الحرب العالمية ومعرفة الوضع الاقتصادى العالمى ""(١).

بناء على ذلك رفضت الحكومة الاقتراح السوفيتي ، وبدأ حزب توده المعارض لمنح الامتيازات حملته التى تطالب بمنح السوفيت امتياز نفط الشمال . وأعلن أنه لا يمكن معارضة مبدأ الامتيازات بشكل عام ، فالمسألة ترتبط بالظروف والملابسات والأحوال العامة لهذه الامتيازات"(٢) .

استاء الروس من الرفض الإيرانى وتمسكوا بالمطالبة بالامتياز ، وهددوا بقطع العلاقات مع إيران ، ودفعوا بحزب توده لتولى المعركة من أجل الحصول على امتياز نفط الشمال ، ووقع حزب توده فى تناقضات عديدة بسبب ما أعلنه من قبل ، وتولى الدفاع عن المصالح السوفيتية ، مما أسهم فى كشف مدى ارتباط الحزب بالسوفيت أمام الشعب الإيرانى .

تولى حزب توده شرح وجهة نظره من قبوله امتياز نفط الشمال لصالح السوفيت ، فأعلن أنه يؤيد ذلك لعدم وجود حكومة وطنية ، وضعف بنية الاقتصاد وانتشار الفقر والمرض ، وكتبت صحيفة رهبر " لو كان لدينا حكومة وطنية تستطيع أن تستغل كل القوى المادية والمعنوية للأمة ، لو كان لحكومتنا كيان ، لو لم يكن لها سوابق خفية ، لكنا قد عارضنا كل أنواع الامتيازات طبقاً لماأعلنه أحد نوابنا فى المجلس ، لكن مع وجود مصادر ثروتنا الدفينة وبنيتنا الاقتصادية الضعيفة جداً ، فإن الفقر والبؤس سيلحق بنا ، ويقترب منا خطر البطالة يوما بعد يوم ، والحكومة ليس لديها خطة واضحة أو مبهمة لخلق نشاط اقتصادى ،

---

(١) كذ شته ٢١٨ .

به نقل از روزنامه« داد - شماره ٢٧٦ مورخه« ٢٣/٧/١٨ .

(٢) كذ شته ٢٢٨/٢٢٢ - به نقل از رهبر شماره« ٤٠٢ مورخه« ٢٣/٧/٢١ - المقال الافتتاحى .

فى مثل هذه الأوضاع فإن الحديث عن معارضة الامتياز ليس إلا حديث عن ظروفه ..."[١] ولم يكتف حزب توده بتعديل موقفه من منح الامتيازات بل قاد مظاهرة فى شوارع طهران بالتعاون مع اللجنة المركزية للعمال وتحت حماية الجنود الروس .

ولقد رأى حزب توده أن منح امتياز استخراج نفط شمال إيران للسوفيت هو لصالح إيران سياسياً واقتصادياً ، إذ إن منح هذا الامتياز يحول دون تشكيل طابور خامس فى المناطق الشمالية لإيران ، أى فى المنطقة الحدودية الحساسة لجارتنا القوية ، ويؤدى الى توطيد العلاقات السياسية والاقتصادية بين إيران والسوفيت "[٢].

تراجع الحزب عن مواقفه من موضوع منح الامتيازات مقدماً المبررات التالية :

أولا : إن الحزب قد عدل عن معارضة منح الامتيازات للأجانب ، لأنه لا يمكن معارضة مبدأ الامتيازات كلية والمسألة مرتبطة بالظروف والملابسات والأحوال العامة لهذه الامتيازات .

وانتقل من المعارضة إلى الموافقة التى يبدو أنها مشروطة بالظروف، والواقع أنه تراجع مرتبط بالسياسة الروسية تجاه نفط الشمال.

ثانياً : إنه عندما أعلن أن الأمة الإيرانية يمكنها شق سكة حديد واستخراج ثرواتها مستعينة بالشعب ورأس المال الوطنى ، تراجع عن هذا الرأى وأعلن الحزب أنه فى ظل حكومات ومجالس غير وطنية لا يستطيع الشعب

---

(١) كذ شته ٢٢٣ – به نقل از رهبر شماره ٤١١ مورخه ٢٣/٨/٢ المقال الافتتاحى .

(٢) كذ شته ص ٢٢٥ .

أن يعبد شوارع عاصمتنا "(١) وليس فى مقدور رأس المال المحلى استخراج النفط .

ثالثا : إن الحزب يرى أن حكومة الاتحاد السوفيتى ، حكومة معارضة للاستعمار، وهدف حكومة السوفيت من اقتراح الحصول على امتياز النفط لا يوجب امتيازاً استعمارياً"(٢) وقد كشف الحزب القناع الوطنى الذى يرتديه ، عندما رأى أن السوفيت ليسوا أجانب ولا استعماريين على الرغم من تاريخهم الطويل مع الحكومات الإيرانية السابقة.

رابعاً : إن حزب توده الذى سبق واعترض على كل أنواع الاستعمار ، عاد واعترف بحقوق ومصالح شركة النفط الانجليزية - الإيرانية فى الجنوب من أجل منح امتياز نفط الشمال للسوفيت ، وتخلى عن سياسة المعارضة ، وقال احسان طبرى : « .. بناء على هذا فنحن نقبل المصالح التى للإنجليز فى إيران ولن نهاجم هذه المصالح ، ويجب أن تعرف أن للحكومة السوفيتية ايضاً مصالح جادة فى إيران من أجل أمنها » (٣).

خامساً إن حزب توده طالب بتدخل السوفيت فى السياسة الإيرانية ، ولذلك وافق على منح الروس امتياز نفط الشمال بدلاً من الأمريكان والانجليز ، ثم وافق على منح الشركات الأمريكية والإنجليزية امتياز نفط الجنوب ، وعلى ذلك فإن العامل السياسى قد دخل مقروناً بالموافقة من حزب توده فى السياسة والاقتصاد الإيرانى ، وهذا يعنى وجود قوى ثلاثة فى إيران.

سادساً : إن حزب توده الذى أقر فى برنامجه على استقلال وسيادة البلاد، وجاء

---

(١) كذ شته ص ٢٢٨ به نقل از رهبر شماره ٤٣٨ مورخه ١٩ /٩ / ٢٣.

(٢) كذ شته ٢٢٩.

(٣) كذ شته ص ٢٣٠

فى لائحته :" الاستقلال يعنى ألا تُفرض أية أرادة أجنبية على الأمة الإيرانية ، وأن يحكم الإيرانيون بلدهم بالشكل الذى يريدونه ." فإنه يقبل بضمان المصالح الحيوية للقوى العظمى" .

سابعاً : إن حزب توده قد أعلن " أنه لا يعتمد على أى قوة سوى قوة الشعب الإيرانى " ... ولكن عدل عن هذا القول وصرح إن إيران تحتاج للحكومة السوفيتية لتمنع الهيمنة الإمبريالية ، ومنح امتياز النفط يحقق هذه النظرية فأى قوة تضمن ألا يظهر دكتاتور ثانٍ فى إيران بعد الحرب ؟! ألا يتجدد عصر رضا خان الذى خنق كل توجهات ديمقراطية وميول مؤيدة للسوفيت(١).

وكان نتيجة موقف حزب توده من امتياز نفط الشمال أن فقَدَ القاعدة الأساسية(٢).

وتحت الضغط السياسى للسوفيت من الخارج وحزب توده وجبهة الحرية من الداخل ، ونتيجة لاختلاف وجهات النظر السياسية بين الحلفاء ، أُجبر ساعد رئيس الوزراء على الاستقالة.

– ١٤ –

رابعاً

مشكلة آذر بايجان وحزب توده

آذربايجان أحد الأقاليم الإيرانية الواقعة فى شمال غرب البلاد ، وكان هذا

(١) كذ شته ص ٢٣٠ – ٢٣١ به نقل از رهبر شماره‌ء ٤٣٨ مورخه‌ء ١٩ / ٩ / ٢٣

(٢) روزنامه‌ء كيهان (چاپ لندن) شماره‌ء ٣٩٨ مورخه‌ء ٢ آوريل ١٩٩٢. شماره‌ء ٤٠٠ مورخه‌ء ١٦آوريل ١٩٩٢

الإقليم مقراً لعاصمة الدولة الصفوية(١).

ظلت آذربايجان بعد ذلك منطقة تابعة لسلاطين إيران ، إلا أنها كانت مرتعاً للانتفاضات والثورات ضد مظالم السلاطين.

وفى العهد القاجارى أصبحت آذربايجان منطقة صراع بين الروس - وإيران ، فوقعت معارك عديدة كانت نتائجها تحسم لصالح الروس ، وكان رد فعل الآذربايجانيين هو التعاون مع الروس بسبب إهمال حكومة طهران لهم ، ووصل الأمر إلى حمل السلاح بجوار الروس ضد الإيرانيين.

ومع مطلع القرن العشرين كان الآذربايجانيون على اتصال دائم بالتنظيمات الثورية السرية فى روسيا ولا سيما الاشتراكية ، وكان نتيجة ذلك تأسيس أول تنظيم شبه عمالى للكادحين فى إيران أطلقوا عليه إسم "حزب اجتماعيون عاميون" ، وكان تنظيما اشتراكيا - ديمقراطياً ، ووُضع برنامجه ونظامه الداخلى بتأثير من الاشتراكيين الروس ، وكانت منشوراته تطبع فى باكو عاصمة آذربايجان الشمالية ، وتنقل سراً إلى إيران .

وتأسست جمعيات لنشر الفكر الثورى ، وتولت صحيفة " انجمن " نشر هذه الأفكار وكانت شعارات الجمعيات " العدالة - الحرية - المساواة - الاتحاد " وهى بذلك كانت تشبه نوادى الثورة الفرنسية إلى حد كبير(٢).

كان محمد خيابانى واحداً من الذين قادوا الثورة فى آذربايجان مستغلاً الواقع الملموس فى هذه البلاد من مستوى اجتماعى منخفض مع نشاط للعصابات وقطاع الطرق ، واهمال للحكومة المركزية ، إلا أن حركة خيابانى

---

(١) دراسات فى تاريخ ايران الحديث والمعاصر ١٩٤

(٢) تاريخ مشروطه ايران - نوشته، أحمد كسروى - چاپ شانزدهم ١٣٦٣ - جلد دوم ٧٢٤

الانفصالية لم يكتب لها النجاح لتخلى الروس عنها .

ظل الآذربايجانيون يعبرون عن استيائهم من نظام الحكم الاستبدادى فى طهران .، فقد ثار الفلاحون فى ديلمان سنة ١٩٢٦ وفلاحو مازندران سنة ١٩٣٠، وعمال السكك الحديدية سنة ١٩٣١.

دخلت آذربايجان تحت نفوذ السوفيت فى ٢٥ أغسطس ١٩٤١ ، وخلال فترة الوجود السوفيتى سعى الروس إلى "ترويس" آذربايجان سواء بالفكر والأيديولوجية أو بنقل أسر روسية وآذربيجانية شمالية إليها ، عملت على ايقاظ الحسن الوطنى الآذربايجانى ، ولذلك تركزت مطالب الآذربيجانيين خلال الحرب العالمية الثانية على تعديل الدستور بصورة تضمن حقوقهم القومية المشروعة(١) .

تأسس الحزب الديمقراطى الآذربيجانى فى أغسطس ١٩٤٥ "فرقة دموكرات آذربايجان"(٢).

وعقد الحزب أول اجتماع له وانتخب لجنة مركزية ، وأصدر جريدة آذربايجان باللغة الآذرية ، كل هذا فى وجود قوات الاحتلال الروسى.

استطاع الحزب الديمقراطى أن يجذب إلى حظيرته الآلاف حتى وصلوا فى اواخر سنة ١٩٤٥ إلى سبعين ألف عضو ، وقد أسس الحزب مجلساً شعبياً ، ورفع شعار "الحكم الذاتى" وانتخب لجنة من تسعة وثلاثين شخصاً لإدارة البلاد.

تولى رئاسة حكومة آذربايجان ذات الحكم الذاتى جعفر پيشه ورى الذى أعلن :(٣)

---

(١) دراسات فى تاريخ إيران الحديث والمعاصر ٢٢٠

(٢) پژوهشى در تاريخ معاصر ايران ص٥٩.

(٣) بيين : كذ شته چراغ راه اينده است ٢٨٤ - ٢٨٦

١ - تعزيز الحكم الذاتى فى آذربايجان .

٢ - انتخاب المجالس الادارية للمدن والمقاطعات .

٣ - تحويل كتائب الفدائيين إلى جيش شعبى .

٤ - جعل الآذرية لغة رسمية .

٥ - نشر التعليم الالزامى المجانى وتأسيس جامعة خاصة .

٦ - تطوير الصناعة والتجارة .

٧ - وضع قانون للعمل وتنظيم العلاقة بين المالك والمستأجر .

٨ - توزيع أراضى الدولة والاقطاعيين الآذربايجانيين بين الفلاحين.

٩- ضمان حرية الرأى والاعتقاد لجميع مواطنى آذربايجان(١) .

ويتضح من هذا البرنامج أنه برنامج حكومة شيوعية يسارية ، والحزب الديمقراطى حزب شيوعى وزعيمه شيوعى ، وقد جاءت كل هذه الخطوات بمساندة السوفييت الذين كانت هذه الأحداث تقع تحت سمعهم وبصرهم وبتشجيع منهم .

ولما كان حزب توده الإيرانى قد أعلن من قبل فى برنامجه المحافظة على استقلال وسيادة إيران ، كل إيران ، فإنه قد تخلى عن السيادة الإيرانية على كل الأراضى ، وأعلن تأييده غير المشروط لقيام جمهورية آذربايجان .

كان السوڤيت قد احتلوا آذربايجان خلال الحرب العالمية بعدد من الألوية يتراوح مابين ستة وثمانية ألوية ، وبعد انتهاء الحرب وخروج الإنجليز والأمريكان،

---

(١) حدد المجلس الوطنى الآذربايجانى برنامجه فى عشرين نقطة (آذربايجان شماره ٧٨ مورخه ٢٣ / ٩ / ٢٤) .

تلكأ السوفيت ، ولجأت إيران الى الأمم المتحدة ، ولم تنسحب القوات السوفيتية من آذربايجان إلا بعد أن قام ترومان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بتوجيه انذار للسوفيت فحواه[١] أنه اذا لم يخرج السوفيت من إيران فسوف تقوم الحرب العالمية الثالثة[٢] .

استغل السوفيت – قبل سحب قواتهم – نشاط حزب توده والحزب الديمقراطى الآذربايجانى ، وأقاموا حكومة فى آذربايجان مؤيدة لهم ، ووضعت على رأس الحكومة أحد رجالها هو جعفر پيشه ورى ، وسلمته مليون قطعة سلاح[٣]. وتحالف جعفر پيشه ورى[٤] مع جعفر باقراوف رئيس جمهورية آذربايجان السوفيتية ، وأيد السوفيت هذا التحالف من أجل إقامة حكومة فى آذربايجان تابعة لهم .

كان حزب توده الإيرانى حتى هذا الوقت لا يلجأ إلى استخدام العنف مع العناصر الرجعية ، ولكنه فى قضية آذربايجان أيد وساند كل الأعمال الموجهة ضد العناصر الرجعية.

---

(١) طالما لم تنسحب الحكومة السوفيتية من ايران فإن الحكومة الأمريكية ستضطر دخول ايران من جديد " كذ شته چراغ ٣٩٣

(٢) در آخرين روزهاى رضا شاه ص ٣٦٧ ببعد

(٣) ظهور وسقوط سلطنت بهلوى اول ١٤٩

(٤) تحدث جعفر پيشه ورى عن نفسه إلى صحيفة آژير فقال ، أنه ولد فى زاوية سادات خلخال سنة ١٢٧٢ هـ. ش وهاجر فى سن الثالثة عشرة مع اسرته الى القوقاز ، وكان يتكسب خلال تعلمه فى المدرسة بتقديم خدمات بسيطة ثم عمل فى النهاية مدرساً بنفس المدرسة بعد ثورة أكتوبر، ودخل مجال النشاط السياسى ، وتدخل مباشرة فى تحرير القوميات الروسية ، وادرك أن نجاة وسعادة بلاده فى تطبيق النظام الذى يريده الثوريون الروس ، وعمل مع رفاقه من حزب توده خلال حركة الغابة – قضى ثلاثين عاماً فى النضال السياسى وفى السجون " .(آژير شمارهء ٩١ مورخهء ٢٢/٩/١٥) .

لم يكن لأى تشكيل سياسى دخل فيما يحدث فى آذربايجان سوى حزب توده وجبهة الحرية ، وكانت النقابات العمالية أيضاً تحت تأثير حزب توده ، وكان واضحاً أن ما يجرى فى آذربايجان هو من تدبير الأحزاب اليسارية على رأسها حزب توده .

لقد سعى حزب توده إلى نفى علاقته بالحزب الديمقراطى الآذربايجانى وقال د. كشاورز عندما سُئل ما العلاقة بين حزب توده إيران والحزب الديمقراطى؟ قال : لا علاقة بين حزب توده إيران والحزب الديمقراطى الآذربايجانى ، وقد أعلنت لجنة حزب توده الاقليمية فى آذربايجان منذ شهرين تقريباً فى بيان لها عن انفصالها عن حزب توده وانضمامها إلى الحزب الديمقراطى الآذربايجانى ، والحقيقة أنه لا يوجد تطابق فى البرنامج الحزبى ولا يمكن أن يكون الفرد عضواً فى حزبين ."[١]

إن الحزب الديمقراطى الآذربايجانى قدنحى شعار الدفاع عن الدستور واستقلال وسيادة إيران ، واعتبر حركته هذه هى تكتيك من أجل تحويل إيران كلها إلى مجتمع متكامل ، وانها ستدافع عن حرية كل الشعب الإيرانى وليس شعب آذربايجان فحسب .، ومن أجل هذا صرح پيشه ورى أنه من أجل الوصول إلى هدفنا الأساسى ، نسعى لإيجاد إيران حرة ديمقراطية – وطنية ، ونبحث عن وسيلة لرفع واقتلاع الظلم وعبودية عامة الشعب الإيرانى[٢] .

وهذا القول يناقض تصريحاً آخر لپيشه ورى صرح فيه أن آذربايجان تفضل أن تكون حرة بدلاً من أن تكون أسيرة لبقية إيران ، وهذا يعنى أن هدف

---

(١) كذ شته ٣٠٢ به نقل از ايران ما – شمارهء ٤٥٩ موزخهء ١٨ / ٩ / ٢٤ از مصاحبهء دكتر كشاورز ودكتر رادمنش باخبرنگاران خارجى .

(٢) كذ شته ٣٠٤ به نقل از اژير شمارهء ٩١.

الحزب الديمقراطى الآذربايجانى لم يكن يعمل لتحرير كل إيران .

أثارت قضية تشكيل حكومة فى آذربايجان ردود فعل بين الشعب والجيش حتى أن بعض الضباط فى إحدى الثكنات العسكرية ذهبوا إلى قائد المعسكر والدموع فى عيونهم وقال أحدهم : إننا لو علمنا أن هذه الثورة التى قامت هى فى سبيل استقلال إيران وتحرير الشعب فنحن على استعداد أن نفديها " وقال لهم قائد المعسكر : آذربايجان جزء لا يتجزأ من إيران"(١)

كانت حكومة آذربايجان قد أثارت غضب الشاه والإنجليز والأمريكان ، وكان قوام السلطنة – رئيس الوزراء – يفضل حل المسألة سلماً ، ولا يمانع فى وجود حكومة متمتعة بالحكم الذاتى فى إطار الدولة ، ولكن الشاه كان يرفض الحل السلمى ويفضل الحل العسكرى الذى قدمه الأمريكان(٢) .

سافر قوام السلطنة إلى موسكو، وعرض عليه المسئولون الروس ما يلى :

١– أنه طالما أن نفط الجنوب قد مُنح للإنجليز فإن امتياز نفط الشمال يجب أن يُمنح للسوفيث.

٢– فيما يتعلق بآذربايجان ، فهذا أمر داخلى على حكومة إيران أن تصفية مع آذربايجان .

٣– فيما يتعلق بجلاء الجيش الأحمر من إيران فهذا مرتبط بالوضع المضطرب فى إيران وفى العالم ، ووعد بالجلاء عن جزء من الأراضى الإيرانية فى الثانى من مارس.(٣) .

---

(١) كذ شته : ٢٣ به تقل از شهباز به جاى ايران ما – شماره – ه مورخه ٢٥ / ١١ / ٢٤ .

(٢) ظهور وسقوط سلطنت بهلوى . اول ١٥٤

(٣) كذ شته چراغ ص ٣٨٠

وعقد قوام السلطنة مع الروس معاهدة امتياز نفط الشمال على ألا تكون سارية المفعول إلا بعد موافقة المجلس النيابى ، وحقق أيضاً للحركة الانفصالية فى آذربيجان بعض المطالب ، وعقد معهم اتفاقية فى ١٣ يونو ١٩٤٦ .

وبعد ذلك بعدة أسابيع ارسل الشاه قواته إلى آذربايجان ،[١] فاقتحمت معاقل الديمقراطيين واعتقلت الآلاف وفر الآلاف إلى داخل الاتحاد السوفيتى ، ومعهم پيشه ورى ، وأعدم مائة وستين من الديمقراطيين فى آذربايجان.

إن ضرب حكومة آذربايجان الشيوعية لم يتحقق إلا بعد تخلى السوفيت عن هذه الحكومة ، وخاصة بعد أن لوح لهم قوام السلطنة بالنفط .

وكان سقوط حكومة آذربايجان لطمة لليسار الإيرانى وهزيمة ساحقة له ، فقد أدى هذا إلى ضغط اليمين أكثر وإلى توقف الصحف اليسارية بعد نفى وإبعاد بعض الصحفيين.

– ١٥ –

خامساً

الأرمن وحزب توده

ينتمى الأرمن إلى بلاد ارمينيه (احدى الجمهوريات السوفيتية سابقاً واحدى دول كومنولث الدول المستقلة حالياً) ، وقد رحل منهم جماعات إلى إيران، بلغ عددهم فى اوائل عهد محمد رضا شاه أكثر من سبعين ألف أرمينى ، وقد استقر فى طهران واصفهان عدد كبير ، وتفرق الباقون فى عدة مدن إيرانية .

---

(١) كان رزم آرا قائد الجيش ، وقد قالت زوجته بعد قتله : لقد جاء يوم فقد وطنه قطعة من أراضيه .. ولاية آذربايجان – التى أقام فيها الشيوعيون حكومة ثورية منفصلة عن حكومة ايران ، ولم يكن للأزمة إلا زوجى (ايران فوق بركان – محمد حسنين هيكل ص ٤٥) .

كان للأرمن طبقاً للدستور حق التمثيل فى المجلس النيابى بعضوين ، وقد مثل الأرمن فى المجلس النيابى فى أوائل عهد محمد رضا الكساندر آقايان وساكينيان ، وقد حل فيلكس محل الكساندر بعد ذلك .

كان الأرمن من الجماعات التى لها نشاط شبه سرى ، وكانت الجماعة السياسية للأرمن تسمى «داشناكسيون» و«ارتش سرى آرمنه (الجيش السرى للأرمن).

وكان الأرمن على ثلاث طبقات : طبقة فقيرة ومتوسطة وغنية ، وكان الفقراء يمارسون الأعمال الفنية والبسيطة ، وكان أغلب أفراد الطبقة المتوسطة يمارسون مهنة بيع الأغذية ، أما الأغنياء فكانوا من اصحاب رؤوس الأموال ومنهم فليكس آقايان وأسرته(١).

ارتبط الأرمن بوطنهم الأصلى - ارمنستان برباط قومى ودينى ، وكان هذا الارتباط العاطفى والعقائدى يدفعهم للسفر إلى بلادهم لزيارة أهاليهم وموطنهم - حتى فى ظل الوجود السوفيتى .

اعتاد الأرمن مراجعة السفارة السوفيتية فى طهران من أجل الحصول على إذن سفر لبلادهم ، وكانت السفارة تسمح لهم بعد إجراءات طويلة ، وكان هؤلاء الأرمن يرسلون رسائلهم قبل السفر إلى الأصدقاء والأهل محملة بتعريف لأحوال إيران ، وكانت هذه الرسائل لا يسمح لها إلا بعد موافقة الحكومة السوفيتية.

استغل الروس والإيرانيون هذا الوضع وشكلوا جماعات للتجسس على الطرف الآخر ، ولكن الروس كانوا أكثر يقظة ، فاستغلوا الأرمن من أجل

---

(١) ظهور وسقوط سلطنت بهلوى - اول ٤٩٧

مصالحهم مستفيدين من حزب توده فى اثارة هذه الفئة من الشعب الإيرانى ، الذين يحيطون بطهران من كل ناحية.

استغل الروس الأرمن فى استعراض لإظهار مدى تغلغل النفوذ السوفيتى فى البلاد ، فقاموا بتنظيم مسيرة من الأرمن حاملين الورود فى شوارع طهران وكانت هذه المسيرة من تنظيم السفارة الروسية وحزب توده(١).

كان حزب توده يستغل هؤلاء الأرمن فى المظاهرات التى ينظمها فى طهران واصفهان وكانوا عماد مظاهرة ١٤ يوليو ١٩٥١ و٢٨ مارس ١٩٥٢.

- ١٦ -

سادساً

الأكراد وحزب توده

الأكراد يمثلون العنصر الثالث بعد الفرس والآذربايجانيين من حيث العدد، ويشكلون بذلك سدس سكان إيران(٢) ، ويقطن الغالبية منهم الجزء الشمالى الغربى من إيران و ينقسمون إلى ثلاثين عشيرة ، الأكثرية مستقرون ، والأقلية متنقلون .

---

(١) كذ شته ٤٩٨

(٢) عدد الأكراد ما بين ٨ ، ١٤ مليون نسمة ، يسكنون عدة دول هى :

تركيا : ثلاثة ملايين وربع	تعادل	٤٥ ٪
ايران : مليونان	"	٢٨ ٪
العراق : مليون ونصف	"	٢١ ٪
سورية ولبنان : نصف مليون تقريباً	"	٥ ٪
الاتحاد السوفيتى سابقا: مائة الف	"	١ ٪

(اقوام مسلمان اتحاد شوروى - اكينر ص ٢٦٦)

وكانت منطقة كرد ستان الإيرانية مسرحاً للصراع بين الروس والألمان والإنجليز ، وكان الكثير من زعماء كردستان يميلون إلى الروس ، واستفاد هؤلاء الزعماء من نشاط حزب توده داخل إيران[١].

كانت حكومة رضا شاه قد مارست سلوكاً متشدداً على الأكراد ، فقامت بتهجير قبائل كردية من موطنها إلى أماكن أخرى ، وحاولت منع استخدام اللغة الكردية داخل المدارس وفي الدوائر الحكومية ، وحاولت منع ارتداء الملابس القومية ، وغيرت أسماء القرى والمدن فغيرت اورمية إلى رضائية وسلماس إلى شاهپور وسايه نقه لا إلى شاهيندر چه غه تو الى زرينه رود ، أدت هذه السياسة إلى نقمة الشعب الكردي ، والتي استغلها حزب توده أحسن استغلال .

تأسس حزب سري باسم "حزب التحرر الكردستاني"[٢] وكان زعيمه عزيز زندي الذي اتصل بزعماء العشائر الليبراليين والمثقفين ، واستمر- عامين من سنة ١٩٣٩ إلى ١٩٤١ ، وكانت أفكاره امتداداً لأفكار الأحزاب اليسارية .

وخلال الحرب العالمية تواجدت قوات روسية وإنجليزية وإيرانية على أرض كردستان ، ونما النشاط الكردي مستفيداً من الوجود الروسي ، وتأسيس جمعية بعث الأكراد "كومه له ى زينته وه ى كورد"[٣] ، التي أصدرت مجلة الوطن "نيشتمان"[٤].

---

(١) روز نامه، كيهان (چاپ لندن) شمارة ٤٢٦ مورخه، ١٥ أكتبر ١٩٩٢ ص ٧ مقال " رؤياى هولناك خود مختارى كردستان - محسن كردى - سوند . وكيهان ٤٢٨ مورخه، ٢٩ أكتبر ١٩٩٢ ص ٧ مقال محسن كردى .

(٢) پژوهشى در تاريخ معاصر ايران ص ٦٣ .

(٣) تعرف باسم (ز - ك) أو "كومه له

(٤) دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر ص ٢٥٧

وفى سنة ١٩٤٥ أعلن أعضاء الجمعية تأسيس الحزب الديمقراطى الكردستانى وهو امتداد للحزب الديمقراطى الآذربايجانى ، وكان على رأس هذا الحزب قاضى محمد .

ويلاحظ أن مطالب(١) هذا الحزب قد تطابقت مع مطالب الحزب الديمقراطى الآذربايجانى فى مطالبته بالحكم الذاتى داخل إيران ، والسعى من أجل الديمقراطية والسلم ، والاهتمام بالقضايا الاجتماعية ، وضمان توزيع إنتاج الفلاحين ، وتطوير الريف ، ومنع الهجرة ، وأعلن الحزب أنه يدافع عن حياة الكادحين ومصالحهم السياسية والاقتصادية والصحية بغض النظر عن انتمائهم العنصرى والقومى والدينى .

كما أكد الحزب على ضرب المصالح الاستعمارية ، ومنح المرأة حقوقها، وحماية حقوق الآذربايجانيين والأرمن واصدر الحزب صحيفة كردستان ، فى ١١ ديسمبر ١٩٤٦ ، واصدر فرع الحزب فى الجنوب مجلة الزنبقة "هه لاله" واصدر اتحاد الشبيبة الديمقراطى الكردستانى مجلة "هاوارى" نيشتمان (نداء الوطن)(٢) .

ناقشت هذه المجلات والصحف قضايا تثيرها عادة التيارات اليسارية مثل: ما هى الديمقراطية ؟ ما هى الاشتراكية ؟ الاشتراكية العلمية ، الحرية ...إلخ.

فى ديسمبر ١٩٤٥ أعلن جعفر پيشه ورى قيام جمهورية آذربايجان الديمقراطية ذات الحكم الذاتى ، وفى يناير ١٩٤٦ اعلن قاضى محمد قيام جمهورية كردستان الديمقراطية ذات الحكم الذاتى ، وكان حزب توده مؤيداً

(١) الكرد وكردستان فى الوثائق البريطانية دراسة تاريخية وثائقية د. وليد حمدى ١٩٩٢ ص ٢١٩

(٢) دراسات فى تاريخ ايران الحديث والمعاصر ٢٦٠

للجمهوريتين المدعومتين من الحكومة السوفيتية.[١]

وفى ١٧ ديسمبر سنة ١٩٤٦ قامت القوات الإيرانية بعد تخلى الحكومة السوفيتية عن الأكراد بمحاصرة مها أباد عاصمة الجمهورية ، وارتكبت مجازر فى البلاد ، قُتل خلالها خمسة عشر ألف كردى [٢] ، وتم اعدام قاضى محمد وأخيه .

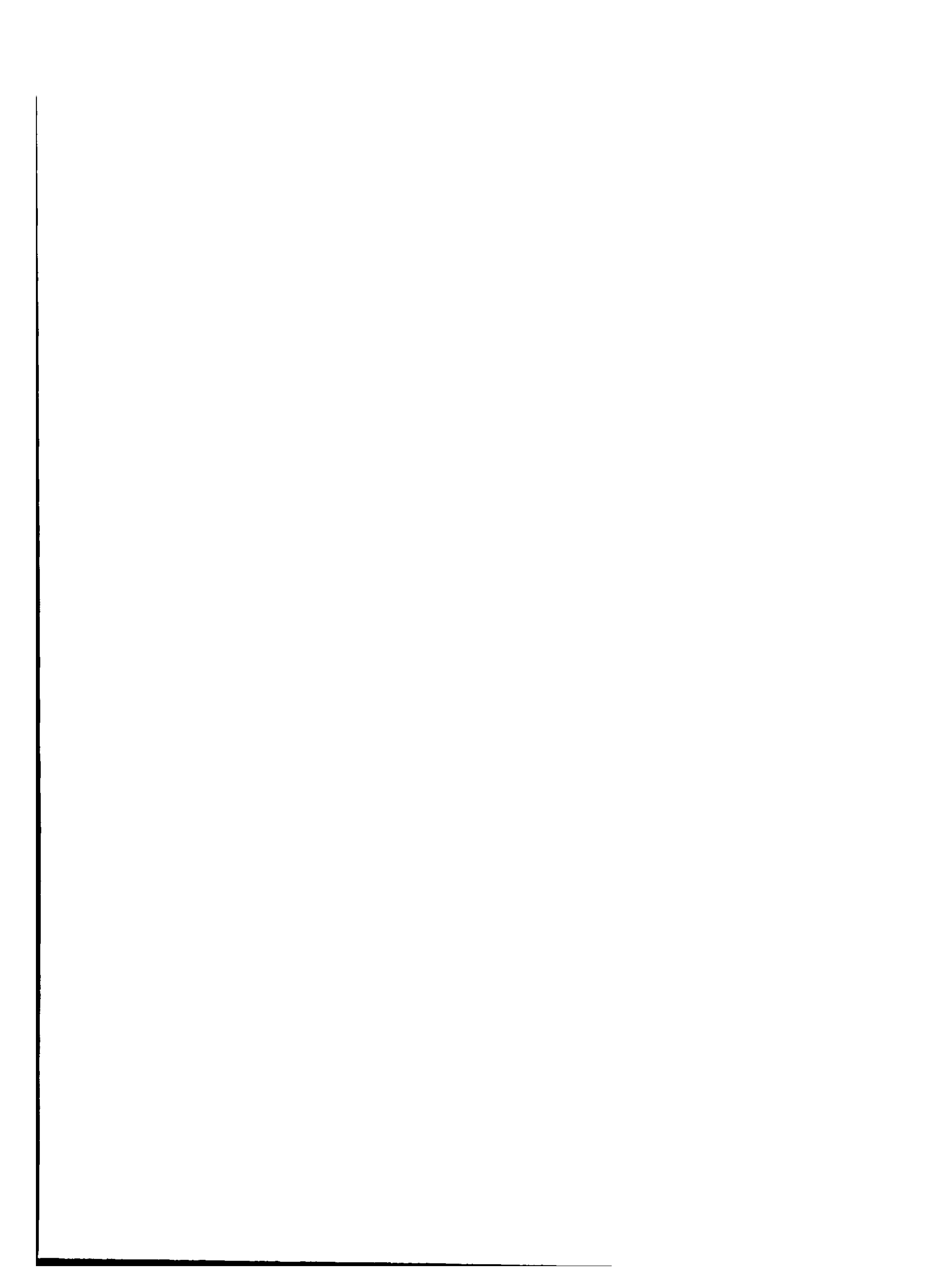
والعلاقة بين حزب توده الإيرانى وحركة الاستقلال فى كرد ستان علاقة قوية ، يؤيدها دعم الحزب لهذه الحركة على الرغم من أنه سبق وأعلن عن احترام استقلال وسيادة كل إيران ، والحزب الديمقراطى الكردستانى لم يترك مبدأ من مبادىء حزب توده إلا سار عليها ، وما زال حزب العمال الكردستانى[٣] المطالب بإقامة وطن قومى للاكراد فى إيران وتركيا والعراق قائماً حتى الآن ومعروفا تماماً باتجاهاته وميوله الشيوعية وارتمائه فى أحضان السوفيت ويمارس نشاطه داخل تركيا ومساندة حزب توده للأكراد لا تنبع من موقف وطنى ولا مبدأ سياسى ، ويمثل هذا تناقضاً فى سياسة حزب ثوده المعلنة.

---

(١) ظهور وسقوط سلطنت بهلوى . أول ٥٠١

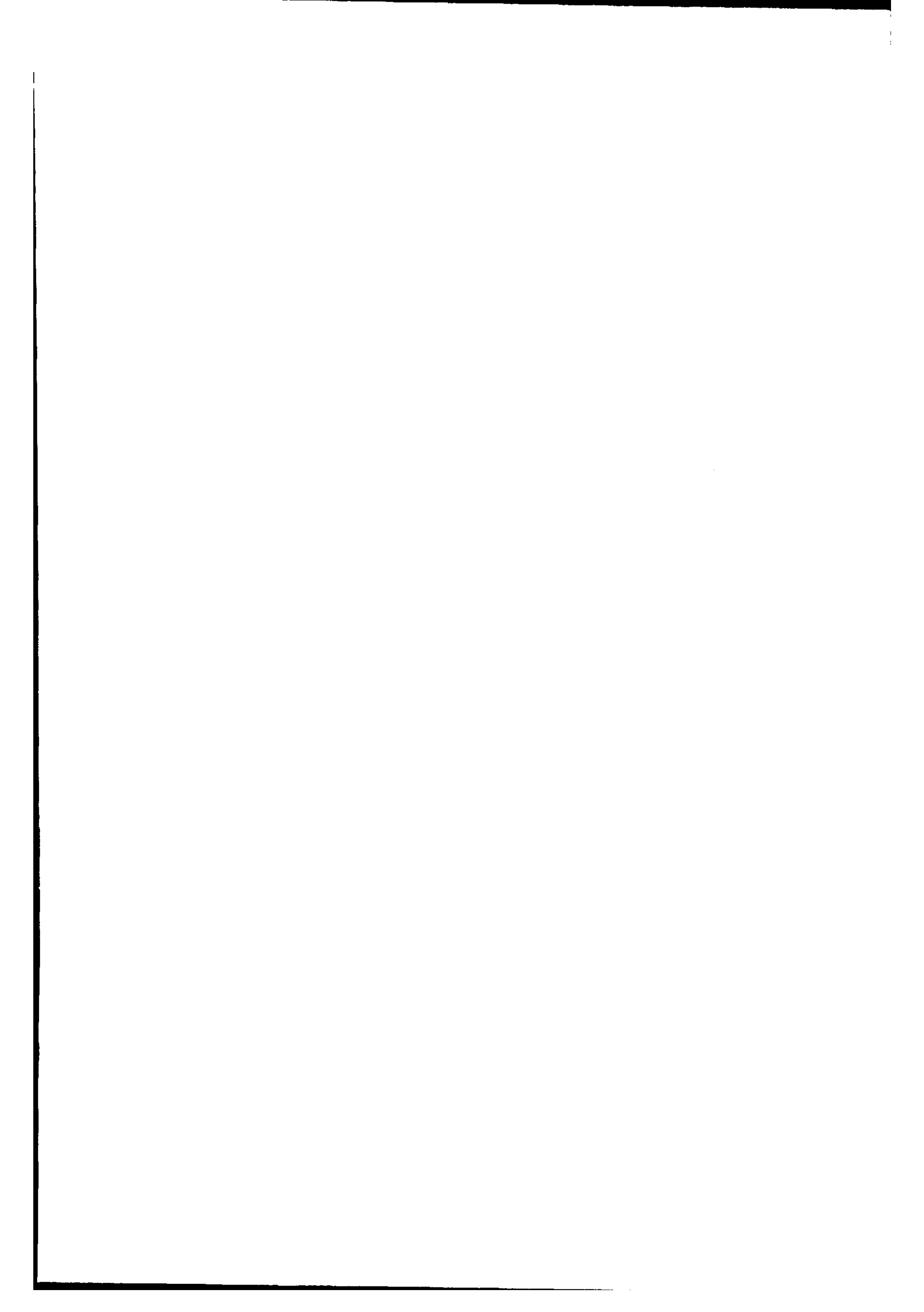
(٢) ببين : كذ شته چراغ راه آينده است ص ٤٩٩ يبعد

(٣) حزب العمال الكردستانى (تركيا) الحزب الوطنى الديمقراطى الكردستانى (العراق – مصطفى البارزانى)



الفصل الخامس

بداية الأفول



الفصل الخامس

بداية الأفول

- ١ -

حزب توده بعد انسحاب السوفيت

بعد مماطلة وتسويف ، انسحب السوفيت من شمال إيران - رغماً عنهم - تحت ضغط الولايات المتحدة الأمريكية ، وبذلك فقد حزب توده أفضل عناصر بقائه واستمراره ..

وأجهضت الحركة الانفصالية فى أذربايجان وفى كردستان ، وقد كانتا مناطق نفوذ لحزب توده ، وكان إجهاضهما عسكرياً ضربة قاسية وهزيمة شديدة للحزب المناصر والمؤيد للحركتين ، بل فقد خيرة أعضاء الحزب فى آذربايجان وكردستان . وقد واصل اليمينيون ضغوطهم على الحكومة الإيرانية بقصد تحجيم نشاط الحزب والصحف الحزبية ، مما أدى فى النهاية إلى وقف ومصادرة بعض الصحف. ونتيجة لهذه الهزائم ، أُصيب الحزب بحالة من التصدع الداخلى ، وانهيار فى البنية الأساسية ، وتشتت فى فكر الأعضاء ، وظهرت خلافات واسعة على مستوى الزعماء ، وانسحب العديد من العناصر الحزبية من الحزب .

- ٢ -

إعادة التنظيم

وبدأ الحزب ، فى ظل هذه الظروف ، يعمل على إعادة التنظيم ، وقام بتشكيل هيئة مؤقتة للحزب من السادة :

د. رضا رادمنش ، د. فريدون كشاورز ، د. مرتضى يزدى ، د. محمد بهرامى ، عبد الحسين نوشين ، إحسان طبرى ، أحمد قاسمى ، د. نور الدين

كيانورى ، د. غلام حسين فروتن ، محمود بقراطى ، وخليل ملكى .

تولت هذه الهيئة المركزية إدارة شئون الحزب وتولت أمور المجلس الحزبى الثانى ، وكانت أول خطوة فى هذا الشأن نشر بيانين أحدهما إلى أعضاء الحزب والثانى إلى مواطنيهم[١] . جاء فى البيانين اعتراف بالهزيمة ومحاولة لتخطيها ، وقد جاء فى البيان الموجه للحزبيين ما يلى :

(١) معرفة النقد الموجه للنهج السابق للحزب ، وابراز الأخطاء السابقة من أجل توضيح الطريق الصحيح للمستقبل .

(٢) إن هيئة الحزب تعتمد فى سياستها الداخلية على أصول ثلاثة : " الاستقلال – الحرية – التقدم " ، ويقصد بالحرية " التطبيق التام للدستور فى كل الحريات الفردية والاجتماعية " .

(٣) ويؤكد لجميع الرفاق الحزبيين على أنه لن ينحرف مطلقاً عن نضاله الاجتماعى .

(٤) فى مجال السياسة الدولية نحن نؤيد السياسة التى تعتمد على السلام والتعاون الدولى ، ونعارض أهل الفتنة والرافضين للأمم الراغبة فى الحرية .

(٥) من أجل إصلاح الحزب ، فإن الهيئة التنفيذية المؤقتة قد قضت على البيروقراطية الخاطئة من قبل ، وستنصب جهازاً بسيطاً وقليلاً من بين العناصر الفعّالة والصادقة . ومن أجل إصلاح البنية المالية فإنه قد أقر نظاماً للراغبين فى أن يحلوا محل الموظفين وسيلغون كل نفقات زائدة .

(٦) إن الهيئة التنفيذية تعتقد أنه خلافاً لما سبق يجب أن تهتم فقط بنوعية أعضاء الحزب وليس بالكم ، ولذا فإن الهيئة قد منحت مسئوليات للجنة

---

(١) كذ شته چراغ راه آينده است ٤٨٧ .

خماسية لتنقى الحزب من جميع العناصر الانتهازية والفاسدة والمغرضة والسيئة السمعة .

(٧) ترغب الهيئة التنفيذية من أعضاء الحزب أن يعلنوا عن الأشخاص المخطئين مع ذكر الدليل .

(٨) والهيئة التنفيذية بعد ذلك ستعمل جاهدة من أجل تعليم الأفراد تحت رعاية شعبة التعليم .

(٩) وتطالب الهيئة التنفيذية فروعها فى المدن أن تمتنع عن أى تظاهر أو إصدار بيان أو نشر صحيفة أو عقد معارض ومؤتمرات حتى إشعار آخر ، فقط عليها السعى من أجل الحفاظ على مقار الحزب قدر المستطاع .

(١٠) إن الهيئة التنفيذية المؤقتة ستقوم خلال ثلاثة أشهر بالإعداد لتشكيل المجلس الثانى للحزب ، حتى ينتخب من هذا المجلس الهيئة المركزية الجديدة، وستقدم هذه الهيئة للهيئة القادمة طرحاً جديداً للأهداف واللائحة[١] .

ولقد ظهر من هذا البيان تدهور حال الحزب ، وفقدانه للقاعدة الشعبية التى يعتمد عليها ، وقد جاءت هذه التعديلات داخل الحزب بمثابة تصحيح لتوجهاته الحزب .

وجاء فى البيان الموجه للمواطنين مايلى :

١ - **الإيجابيات** : لا يمكن لأحد أن ينكر أن حزب توده ايران قد بذل جهداً خارقاً لإيقاظ شعبنا ، وأولى انجازات الحزب العظيمة أنه قد نفذ إلى

---

(١) كذ شته ٤٨٨ به نقل از مردم شماره‌ه أول ، دوره‌ه پنجم به تاريخ ٢٥/١٠/١٥ .

كل قرية ومدينة ، وهز المجتمع الإيرانى ، ... حزب توده إيران دافع فى الماضى بشدة عن الحرية على الرغم مما فى هذا الطريق من عثرات، ولا أحد يمكنه أن ينكر أن من إنجازات الحزب فى الخمس سنوات السابقة أنه كان واحداً من المدافعين الأشداء عن الديمقراطية .

٣ – **السلبيات** : إن حزب توده إيران فى الماضى قد اعتمد على " كم " الأعضاء أكثر من " الكيف " ، وإثر ظهور الأسباب المساعدة تلقى الحزب سيلاً من طلبات الراغبين فى الالتحاق بالحزب ، وخلال فترة وجيزة اتسع الحزب اتساعاً عجيباً وغير مسبوق ، ونتيجة لذلك تسللت عناصر انتهازية وفاسدة إلى داخل الحزب ، ولماكان الحزب ليس لديه عدد كاف من القادة النابهين ليديروا شئون هذا الجمع الغفير ، أطلقت العناصر الفاسدة لنفسها العنان ، وعملت بعيداً عن رقابة الحزب لحسابها ، فأضروا بمصلحة مواطنيهم الآخرين ، وأبعدوهم عن معنى طلب الحرية، ولوثوا اسم الحزب ، وأساءوا أيضاً إلى مكانة الأعضاء الشرفاء ، وعملوا دون معرفة الهيئة المركزية وجهاز الإدارة عمليات مشينة وسيئة ، ... ونتيجة لذلك أفزعوا الطبقات المرفهة والمنعمة فى المجتمع ، مما دفعهم للتوجه إلى صف الرجعيين .

إن حزب توده إيران فى الماضى قد سار سواء فى سياسته الداخلية أو الخارجية مترسماً حسن النية والتجرد مع الحقيقة حتى أنهم باتباعه سياسة الانحياز والمغالاة فى عقائده .

وعرض البيان أخطاء الحزب خلال الفترة السابقة التى كانت توضح مدى الانفصال بين الحزب والجماهير لعدم التزامه بالبرامج التى أعلنها من قبل .

وضعت الهيئة الجديدة للحزب عدة أهداف فى المجالات المختلفة جاءت على

النحو التالى :

(١) **أهداف السياسة الداخلية** : حددت هيئة حزب توده ثلاثة أهداف هى : الاستقلال والحرية والتقدم .

(٢) **أهداف السياسة الخارجية** : إن هدفنا فى السياسة الخارجية ناشئة عن أهدافنا فى السياسة الداخلية ، إن كل دولة أجنبية تحترم استقلالنا وسيادة بلدنا، ولا تتآمر على حريتنا ، ولا تقف سداً فى طريق تقدمنا ستكون صديقتنا ومحل تقديرنا الكامل .

إننا نعترف أن للدول العظمى مصالح مشروعة فى إيران ، ونحن لا ننكر هذه المصالح ولا نعرضها للخطر ، ولكن نعتقد أنه يجب أن تمتنع عن التدخل المضر والسلبى لمصالح الأمة الإيرانية .

(٣) **الهدف من تشكيل الحزب** : إن الهدف من " الكيفية " أفضل من "الكمية" وسوف يطهر الحزب نفسه دون هوادة .

(٤) **الهدف من الإصلاحات الاجتماعية** : يؤكد حزب توده إيران أنه لا يعارض مطلقاً الملكية الخاصة (رؤوس أموال - تجارة - أمتلاك الأرض والعقار) ولكن يعتقد أنه يجب أن تُسن وتُنفذ القوانين العادلة والمناسبة لرفع مستوي المعيشة لكل شعب إيران ، وتحسين حياة الطبقات العاملة والفلاحين .

وعن **الدين والمذهب** أعلنت هيئة الحزب المؤقتة : يجب أن نذكر أننا لسنا معارضين للدين بل نحترم تماماً الدين بشكل عام والإسلام على وجه الخصوص، ولا يتنافى خط الحزب مع التعليمات الراقية للدين المحمدى ، بل إننا نعتقد أننا نسعى فى سبيل الأهداف الإسلامية . سيفخر حزبنا ويعتز بتأييد

رجال الدين والمفكرين والعلماء ، ويأمل ألا يثق جميع المؤمنين بدين الإسلام لأكاذيب الأعداء ، لأن حزب توده إيران سيكون راغباً فى تأكيد التعاليم الإسلامية المقدسة ، ولن يعارض أو يخالف قيد أنملة ، وسيعتبر أن أية مخالفة نوع من البلاهة ، وكل من يعارض الدين باسم حزب توده إيران سيُطرد فوراً من صفوفه(١) .

وأكد الحزب أنه لن يلجأ إلى إثارة العنف والاضطرابات من أجل تحقيق أهدافه السياسية والاجتماعية .

واعترف زعماء حزب توده بأخطائهم الجسيمة وعدلوا عن بعض أفكارهم السياسية والاجتماعية ، واضطروا إلى اللجوء للبرجوازية والتخلى عن سياسة العنف والثورة .

وقد نشرت جماعة من حزب توده كتاباً باسم " چه بايد رود "(٢) على رأسهم د.ايريم ، ذكروا فيه عيوب الحزب ونواقصه وقدموا مقترحات ، وجاء فى هذا الكتاب :

(١) ضياع النظرية السياسية العملية التى يمكن على أساسها القيام بدور عملى وإيجابى .

(٢) فقدان الهيئة القوية فى حزب مناضل تقدمى ، فالحزب بحالته الراهنة وهيئته الحالية هو جبهة الأحرار فى البلاد وليس حزباً تقدمياً ، وهذا ليس كافياً لحل المشاكل .

واقترح د. ايريم لإقالة الحزب من عثرته :

---

(١) كذ شته ص ٤٩١ .

(٢) مايجب عمله .

(١) تشكيل جبهة شعبية باسم " الجبهة التقدمية أو الديمقراطية " تضم أعضاء حزب توده الحاليين ، ويشترك فيها كل التقدميين ، وبذلك يمكن أن ينشط الحزب داخل هذه الجبهة ، ويمكن أن يسمى حزب الاشتراكية للجبهة الديمقراطية " حزب سوسياليست جبهه‌ء دموكرات " .

(٢) يمكن لجماعة معينة باسم " پيشقراول حزبى "[١] أن تتشكل داخل الحزب ، ويكون لها إدارة مستقلة مع تبعيتها للحزب .

– ٣ –

الانشقاق

وكان واضحاً أن حزب توده قد انشق على نفسه ، وظهرت جماعة جديدة باسم " جمعيت سوسياليست توده إيران "[٢] وقد وضعت هذه الجمعية برنامجاً لها مما أثار قلق الحزب .

كانت هذه الانقسامات الداخلية فى تشكيل حزب توده تنذر بسقوط الحزب، وعلى الرغم من كل المحاولات الرامية لترميم الحزب إلا أن أصابع الاتهام ظلت مصوبة إليه ، لمواقفه من القضايا القومية مثل تأميم البترول وامتياز نفط الشمال ودعمه للحركات الانفصالية وإثارته الاضطرابات بين العمال والفلاحين فى الشارع الإيرانى دون وجود رؤية واضحة .

ولعل وصف د. على شريعتى[٣] لأعضاء حزب توده فى هذه الفترة هو أدق وصف حين قال : " وهكذا كان من أمر هؤلاء أنهم أضاعوا سنوات الحرب وما

---

(١) حزب الطليعة .

(٢) الجمعية الاشتراكية لجماهير إيران .

(٣) العودة إلى الذات ترجمة د. ابراهيم شتا ص ٦٧ .

بعد الحرب في وضع الفلسفات والاحتجاجات الكلامية والمجادلات المنطقية والمنازعات العلمية والصراعات السوفسطائية ، جاهدوا لإزاحة الله من القلوب ، ولم يكن لديهم الوقت لإزاحة الخان من القرية ، وقد خُدش إيمان الفلاح عندنا فيما يختص بالقرآن والصلاة وعلى ، لكنه لم يع شيئا عن واقعية الاستعمار ومعنى الاستغلال وفلسفة فقره وعبوديته ... كتب الكُتاب ، وترجم المترجمون الكتب والمقالات عن المادية والجدلية وعلم اللغة وحركة التاريخ ودحض نظرية بركلي وخرافة المثالية ونهاية الروح والله وأصول الأخلاق ، لكن من بين مائة ألف أو يزيد من أنواع المجلات التي نشروها من أجل هذا الشعب بالفارسية ، لا نشاهد ترجمة لكتاب « رأس المال » ومن هنا لم يتبق في أذهان عوام الناس عنهم إلا ذكرى لحفنة من الملحدين أعداء الله " .

وانهزام الأيديولوجية التي قام عليها حزب توده ليست في مواقفه المعارضة للقضايا القومية فحسب ، بل في سياسته الداخلية ، حين اتجه إلى سحب بساط الإيمان من قلوب الشعب المتدين ، وإحلال نظريات جدلية تدعو للتخلص من الدين الذي هو أفيون الشعوب وإلغاء الخرافات القائمة على القديم من التراث .

حاول الحزب أن يلملم نفسه مرة أخرى بعد الانشقاق الداخلي وبتوجيه من موسكو ، للاستفادة منهم في قضاياها مع إيران ، وخاصة أن معاهدة النفط التي كان السوفيت قد عقدوها مع قوام السلطنة لم يتم عرضها على المجلس بعد، وعلى الرغم من ذلك لم يستطع الحزب أن يمرر المعاهدة ورفضها المجلس .

كان محمد رضا شاه قد بدأ في تولي زمام الأمور بنفسه بعد خروج قوات الحلفاء ، وأخذت التيارات المختلفة تجذبه يميناً ويساراً ، وكان الأمريكان أشد الناس تأثيراً على الشاه ، فبدأ توجهاته نحو الولايات المتحدة الأمريكية .

- ٤ -

حل حزب توده

فى تمام الساعة الثالثة من يوم الجمعة الخامس عشر من بهمن ١٣٢٧ (يناير ١٩٤٩)[١] وبينما كان الشاه ينزل من السيارة أمام كلية الحقوق ، تقدم شخص يدعى ناصر فخرآرائى كان قد اشترك فى المراسم على هيئة صحفى لصحيفة " پرچم اسلام "[٢] ، صوب مسدسه نحو الشاه عن عمد ، ولكنه أصيب بطلقة من العميد صفارى فى قدمه فأفرغ مسدسه على الأرض[٣] .

لم يمهل رجال الحرس الضارب على الرغم من أن الشاه أمرهم ألا يقتلوه وصاح فيهم د. متين دفترى بألا يقضوا عليه ، وأصابوه بثلاث رصاصات ، وهجم عليه الأهالى ، ومات قبل أن يصل إلى مستشفى ابن سينا .

وعلى الرغم من أن الشاه لم يصب بسوء إلا أن الحكومة أعلنت الأحكام العسكرية ومنعت الاجتماعات وأوقفت جميع الصحف المعارضة ، واعتقلت جميع زعماء وأعضاء حزب توده[٤] ومديرى وكتاب الصحف المعارضة للحكومة وجميع الأشخاص الذين يمكن أن يثيروا معارضة .

وأعلن بعد ذلك أن ناصر فخرآرائى عضو فعّال فى حزب توده ، ولذلك سارعت الحكومة لحل الحزب ، وتعقبت أعضاءه[٥] .

---

(١) ٤ يناير (پشت پرده‌ء تخت طاووس مينو صميمى ص ١٥٨) .

(٢) راية الإسلام .

(٣) كذ شته چراغ راه آينده است ٥٣٨ به نقل از داد شماره‌ء ١٤٤٦ مورخه‌ء ٢٧/١١/١٧ .

(٤) حدث اتحاد سرى بين فدائيان اسلام وحزب توده خلال هذه الفترة - (روزنامه‌ء كيهان (چاپ لندن) ششم فوريه ١٩٩٢ ص ١٢ .

(٥) كذ شته ٥٣٩ - به نقل از داد شماره‌ء ١٤٤٦ مورخه‌ء ٢٧/١١/١٧ " جريانات روز " .

وعاد الركن الثانى فى الجيش (الاستخبارات) مرة ثانية إلى متابعة العناصر فى الجيش والشرطة لكشف أعضاء حزب توده ، وكان نشاط هذا الجهاز قد توقف عن متابعة الكشف عن عناصر الحزب خلال تولى رزم آرا رئاسة الأركان فى الجيش[١] .

وقد أورد فرووست[٢] أن رزم آرا كان له علاقة وثيقة ببعض زعماء حزب توده ، كما كان له علاقة وثيقة بقضية محاولة اغتيال محمد رضا ، بل إن المحاولة كانت من تدبيره ، ولذلك لم يمهل الحرس الضارب وأردوه قتيلاً ، على الرغم من تحذير الشاه ود. متين دفترى له ، فى الوقت نفسه كان رزم آرا خلال هذه الحادثة - وخلافاً للعادة - يعقد اجتماعاً سرياً مع عدد من الضباط "[٣] .

لقد صاح فخرآرائى حين أطلقوا أول رصاصة عليهم " لم يكن هذا اتفاقنا" وكان هذا يعنى تدبيراً محكماً من قبل رزم آرا ...[٤] .

وكانت هذه هى بداية تحول محمد رضا إلى الدكتاتورية ، فبدأ بحل حزب توده[٥] واعتقال أعضائه ، وتصفية جيوبه فى المحافظات ، ووقف جميع الصحف والمطبوعات التى لا يستريح لها البلاط والحكومة ، وقدم تسعة أشخاص من بين تسعة عشر من أعضاء اللجنة المركزية للحزب مع عدد كبير من مديرى الصحف والمعارضين للمحاكم العسكرية ، وتمت مصادرة أموال حزب توده لصالح الدولة[٦].

---

(١) ظهور وسقوط سلطنت بهلوى - أول ١٤٦ .

(٢) فى كتابه ظهور وسقوط سلطنت بهلوى - أول ص ١٦٧ .

(٣) كذ شته ٥٤٠ به نقل از خواندنيها شماره، ٣٩ سال سيزدهم ٣١/١١/١٤ .

(٤) روزنامه، كيهان (چاپ لندن) شماره، ٣٩٠ مورخه، ١٧ بهمن ١٣٧٠ - ص ١٢ .

(٥) روزنامه، نيمروز شماره، ١١٩ سال سوم - جمعه ١٤ تيرماه ١٣٧٠ - ٥ يوليو ١٩٩١ ص ١١ .

(٦) كذ شته چراغ ... ٥٤٢ .

استنكر محمد رضا هذا الموقف وقال لنواب الشعب : " إنه وللأسف لا يوجد فى بلدنا حكومة دستورية حقيقية بالمفهوم الواقعى ، لأنه لا تكون إلا فى الممالك المتحضرة المتقدمة ، وجميع أفراد الشعب لا يستفيدون من المفاهيم الحقيقية للحرية والدستور ، وطالب بأن يكون له حق حل البرلمان ، بالإضافة إلى حقه فى تعيين الوزراء والسفراء وإعلان الحرب والسلام وإصدار القرارات المنظمة لها ، وتم تعديل الدستور ليكون هناك نص يقول : " يحق لجلالة الشاهنشاه أن يحل كل من المجلس النيابى ومجلس الشيوخ كلٌ على حدة أو كليهما معاً[١] .

كما طالب الشاه باستعادة أملاك أبيه السابقة ، فصدر قرار المجلس بأغلبية الآراء على أن تسلم أملاك جلالة الشاهنشاه الراحل إلى جلالة الشاهنشاه محمد رضا شاه[٢] .

انفرط عقد حزب توده واعتقل ستة أشخاص من بين أحد عشر عضواً هم أعضاء الهيئة التنفيذية وهم (أحمد قاسمى – د. كيانورى – د. جودت – د. يزدى – مهندس علوى – محمود بقراطى) وفر إلى الخارج ثلاثة آخرون هم (د. رادمنش – إحسان طبرى – د. كشاورز) ، واختفى الكثير من التنظيمات الحزبية .

وعلى الرغم من ذلك فإن الأعضاء البارزين فى الحزب والذين تم اعتقالهم ظلوا على اتصال بزعيمين للحزب كانا لا يزالان خارج السجون وهما (د. فروتن و د. بهرامى) فقد واصلوا نشاطهم الخفى ، واستمر نشاط صحيفتهم " مردم ".

---

(١) اطلاعات . شماره ٦٩٢٨ مورخه ١٩/٢/٢٨ .

(٢) كذ شته ٥٤٧ .

- ٥ -

حزب توده والجبهة الوطنية

بينما كان حزب توده يحاول إعادة ترتيب صفوفه ، قام د. محمد مصدق بتأسيس الجبهة الوطنية " جبهه ملى " ، وتولى مع د. شايگان ونريمان وأمير علائى ود. سنجابى إعداد اللائحة وبرنامج الجبهة .

وجاء فى لائحة الجبهة الوطنية أنها هيئة تتكون من أشخاص وجماعات وطنية مختلفة ، تعمل لتحقيق العدالة الاجتماعية وحماية الدستور وأن هدف الجبهة إيجاد حكومة وطنية عن طريق ضمان حرية الانتخابات وحرية الرأى(١) .

وعندما دخل أعضاء الجبهة الوطنية الانتخابات فازوا بالأغلبية ، ووجد أعضاء حزب توده أنفسهم أمام تنظيم خطير ، فبدأوا يلعبون فى الخفاء بكافة الأساليب لإسقاط الحكومة الوطنية التى رأسها د. محمد مصدق (فبراير ١٩٥١)

كان موضوع البترول من الموضوعات الساخنة التى اسقطت وزارات وأقامت أخرى ، فقد سقطت وزارة ساعد محمد ساعد ، عندما رفض المجلس النيابى منح السوفيت امتياز بترول الشمال وطالب برفع نصيب ايران فى بترولها .

تفاوضت الحكومة مع نورثكرافت مدير شركة البترول الانجليزية - الإيرانية من أجل رفع حصة إيران ، واتفقا على رفع حصة إيران إلى ثلاثين فى المائة ، وعند عرضه على المجلس النيابى ، رأت اللجنة التى رأسها د. مصدق رئيس الجبهة الوطنية فى المجلس " أن اللجنة ترى خير عمل هو تأميم البترول"(٢) وانتهت المفاوضات مع الشركة إلى لاشئ وسقطت حكومة ساعد

---

(١) كذ شته ٥٥٠ - نقل از باختر امروز شماره ٢٧٣ مورخه ١٠/٤/٢٩ .

(٢) ببين : دفاع دكتر مصدق از نفت در زندان زرهى - حسن صدر ، تهران ١٣٥٧ ص ٩ .

وجاءت حكومة رزم آرا .

- ٦ -

رزم آرا وحزب توده

كان رزم آرا متهماً بأنه صنيعة الانجليز والأمريكان ، وقد اتهمه المجلس النيابى بذلك ، وأراد أن يدفع التهمة عنه ، فعقد معاهدة تجارية مع السوفيت ، وتنازل لهم عن ثمانية أطنان ذهباً كانوا قد استولوا عليها أثناء احتلال شمال البلاد ، وقام بتسليم أكثر من ثلاثين ضابطاً وجندياً ومدنياً روسياً - لجأوا إلى إيران فارين من النظام الشيوعى - إلى السلطات السوفيتية ، والأكثر من ذلك غرابة أنه قام بإطلاق سراح ثمانية من زعماء حزب توده[1] الذين سبق اعتقالهم من سجن القصر[2] ، وكان من بينهم د. يزدى ود. جودت .

أسهم الرجل - ولو رغم أنفه - إلى تقليل الضغط على حزب توده ، محاولاً بذلك أن يثبت أنه ليس صنيعة للانجليز أو الأمريكان . ولكن رزم آرا لم يستمتع طويلاً بكرسى الوزارة وبعد أربعة أشهر لقى مصرعه فى ساحة مسجد شاه .

وفى هذه المرة كان القاتل خليل طهماسبى من جماعة " فدائيان اسلام " (فدائيو الإسلام)[3] ، فابتعدت الظنون عن حزب توده الذى انتهز هذه الفرصة ، فرصة عدم وجود وزارة وفرصة الفوضي فى طهران ، وبرز فى الميدان من جديد.

على الرغم من أن حزب توده كان منحلاً وغير شرعى إلا أنه ظل قوياً ،

---

(١) روزنامه نيمروز شماره ١١٩ مؤرخه ٥ يوليو ١٩٩١ ص ١١ .

(٢) گذ شته چراغ راه آينده است ص ٥٨٣ .

(٣) روزنامه كيهان (چاپ لندن) شماره ٣٩٠ پنجشنبه ١٧ بهمن ١٣٧٠ برابر ششم فوريه ١٩٩٢ ص ١٢ .

وأكثر الأحزاب تنظيمًا ، وقد أراد أن يستغل هذه الأوضاع لصالحه لولا أن الكتلة الوطنية وآية الله كاشانى كانوا له بالمرصاد .

ومع ذلك فإن حزب توده غير الشرعى كان لا يزال صاحب الوجود الفعلى والحقيقى فى البلاد فقد قال مسئول أمريكى فى طهران خلال أزمة الوزارة بعد مقتل رزم آرا : " من العجب أن الحزب الوحيد الذى ليس له وجود شرعى وقانونى فى إيران ، هو الحزب الوحيد الذى له وجود فعلي وحقيقى فى كل أرجائها "(١).

وأضاف المسئول الأمريكى : " لما جئنا إلى هنا لم نجد إلا حزباً واحداً منظماً وقوياً هو حزب توده ، ولقد حلت الحكومة هذا الحزب وألغت وجوده رسمياً ولكن - كل شئ هنايساعد حزب توده ، ويمنحه قوة فوق قوته ، ويعطيه حجة جديدة على صواب مايذهب إليه .. كل ما فى طهران مع الأسف يساعد حزب توده ، بل ، أقولها صراحة - يعمل لحساب حزب توده "(٢) .

إن حزب توده قد استغل الأوضاع المتردية فى البلاد : حكومات تلعب بها الأهواء - شركات بترول مستغلة - نواب فى المجلس النيابى لا هم له سوى مصالحهم الشخصية - الرشوة منتشرة فى الإدارات الحكومية - الفساد المتفشى فى البلاد ، كل هذه الأمور تعمل لصالح حزب توده .

أدت هذه الأوضاع المضطربة إلى ظهور حزب توده فى العلن ، واستطاع تنظيم أكثر من سبع مظاهرات ، كان رجال حزب توده هم الخطباء فيها ، وظهرت صحف توده تطالب بعودة شرعية الحزب ، ونشط الأعضاء فى الجامعة .

ألف حسين علاء وزارة جديدة بعد مقتل رزم آرا فى جو مشحون وتهديد

---

(١) إيران فوق بركان ص ١١٤ .

(٢) نفس المصدر ١١٥ .

من " فدائيان اسلام " ونشاط حزب توده ، وكان الحزب قد وجه نشاطه إلى الجنوب وأعلن عن تشكيل هيئة جديدة باسم " جبهة المكافحين ضد شركة البترول الانجليزية - الإيرانية " وكانت هذه الجبهة تحمل قناع حزب توده ، وبدأت الاضرابات فى مناطق آبار البترول فى الجنوب .

وأعلنت الحكومة الأحكام العرفية فى طهران ، وتحرك الأسطول الانجليزى فى مياه الخليج العربى صوب عبادان ، ولكن رئيس الوزراء حذر الانجليز من مغبة هذا الوضع خوفاً من تدخل السوفيت فى الشمال بموجب معاهدة ١٩٢٧ بين إيران والسوفيت ، فاضطرت القطع البحرية الانجليزية إلى الابتعاد عن السواحل الإيرانية وإلقاء مراسيها فى البحرين .

لم تستمر حكومة حسين علاء طويلاً ، فبعد الانتخابات نجحت الكتلة الوطنية بزعامة د. مصدق واختير لرئاسة الوزارة فى فبراير ١٩٥١ .

- ٧ -

حزب توده وحكومة مصدق الوطنية

كان د. مصدق(١) هو أول رئيس وزارة وطنية حقيقية تستند إلى القاعدة الشعبية وإرادة الجماهير ، فقد كان رئيساً للجبهة الوطنية ، وعمل وزيراً فى عدة وزارات ، ودخل المجلس النيابى مرات كثيرة ، وأخيراً ارتقى كرسى الوزارة .

---

(١) د. محمد مصدق (مصدق السلطنة) ابن ميرزا هدايت الله من أسرة أشتيانى ، وقد بدأ نشاطه السياسى منذ عهد محمد على شاه وقد تم ابعاده إلى أوربا فى عهد علي شاه ، وهناك أكمل دراسته ، دخل حكومة مشير الدولة وزيراً للعدل ، وتولى محافظاً لولاية فارس خلال انقلاب ١٢٩٩ وتولى المالية بعد إقالة المستشار المالى الانجليزى ، وتولى أيضاً فى المجلس الرابع الموازنة وإصلاح وزارة المالية ، وانتخب فى دورة المجلس النيابى الخامس نائباً عن طهران (كذ شته چراغ راه آينده است ص ٦٠٠-٦٠١) .

كان حزب توده يتربص بالجبهة الوطنية وزعيمها الدوائر ، وحين تولى مصدق الوزارة – وهو العدو اللدود للشيوعية – بدأت المواجهة ، خاصة بعد خروج زعمائه من السجون ، وإصداره لعدة صحف منها " " مردم " ، " ورزم " ، ثم "بسوى آينده "[١] ، وكان الحزب قد أعلن فى برنامجه أنه يسعى لإيجاد حكومة وطنية ، وحين جاءت هذه الحكومة التى رأسها محمد مصدق ، استمر فى مناوشاته وإثارته للاضطرابات وعارض تأميم البترول ، وكل هذا بسبب أنها لم تصدر عن حكومة عمالية أى لم تصدر عن حكومة يشكلها حزب توده .

وكانت القضية الرئيسية أمام د. مصدق والتى من أجلها تم تكليفه بتشكيل الوزارة هى تأميم البترول ، وكانت جميع فئات الشعب تنتظر قرار التأميم ، وقد قام د. مصدق[٢] بتأميم البترول فى أول جلسة من جلسات البرلمان ، وأعلن صراحة:

(١) تنفيذ قانون تأميم صناعة البترول فى أنحاء البلاد طبقاً لقانون التأميم الموافق عليه فى التاسع من أرديبهشت سنة ١٣٣٠ (١٩٥١) ، وتخصيص العوائد الناتجة عنه لتقوية البنية الاقتصادية للبلاد وبناء ما يوجب الرفاهية العامة .

(٢) إصلاح قانون انتخابات المجلس النيابى والبلديات[٣] .

وفى المقابل كان حزب توده على النقيض ، فقد أثبت عدم معرفته بالمجتمع الإيرانى ، وسوء تقديره لكفاح الأمة ، وغفلته عن الحرب المقدسة لشعب ايران مع أعتى ألوان الاستعمار ، ووقف حزب توده بكل إمكانياته معارضاً الجبهة الوطنية

---

(١) كذ شته چراغ راه آينده است ٥٨٢ .

(٢) دفاع د. مصدق ازنفت در زندان زرهى – حسن صدر ص ١٠ .

(٣) كذ شته چراغ راه اينده است ص ٥٨٢ .

فى موضوع تأميم البترول الإيرانى .

اعتبر حزب توده الجبهة الوطنية أنها جبهة البرجوازيين والملاك الليبراليين الذين يعتمدون على السياسة الأمريكية ، ويعملون فى خدمة الحكومة الأمريكية[١]. لم تسلم الجبهة الوطنية من سباب صحف حزب توده ، وقد كتبت صحيفة "نحو المستقبل" (بسوى آينده)[٢] :

إن مشكلة هؤلاء " الوطنيين " (ملّيون) فى نظر زعامة حزب توده ايران هى :

" الوطنى " بنقاب أسود يغطي به وجوه الغدر والخديعة ، و "الوطنى " بغطاء رأس يخفى تحته رذائله وقبائحه . " الوطنى " معارض للاستعمار ولكن يرفع راية الاستعمار ، عدو للأجانب ولكنه يأخذ الإذن منهم ، يحزن من أجل الأمة ولكن يصب السم فى فمها ، يضحى من أجل حرية الأمة ، ولكن ينسج حول حلقومها حبلاً من مسد .

عقل " الوطنى " ناقص ، فكره محدود ، منطقه ضعيف ، لسانه أبكم ، دموعه سيّالة ، مطبخه ملئ بالدخان ، فراشه مريح ، قصره منيف ، ماله وفير ، ألاعيبه كثيرة ، هذه هى خصائص " الوطنى " .

لم يكتف قادة حزب توده باتهام الجبهة الوطنية بكل هذه الشتائم فى صحفهم العلنية فحسب بل أصدروا نشرات خاصة تحمل عنوانين قذف فى حق الجبهة منها : " ماهية الجبهة الوطنية " وعرفوا هذه الجبهة بأنها جبهة استعمارية ! ضد الوطنية ! عميلة الاستعمار ![٣].

---

(١) كذ شته ص ٥٨٣ .

(٢) شماره‌ء ١٣٧ – ٢٩/٧/٢١ سيماى " مليون " – " ملى " چيست وكيست ؟

(٣) بسوى آينده – شماره‌ء ١٧٤ – ٢٩/٩/٨ جبهه‌ء ملى ياعامل رسواى استعمار (كذ شته ٥٨٦) .

- ٨ -

حزب توده وتأميم البترول

استمر حزب توده فى محاربة الجبهة الوطنية ودعوة الناس إلى عدم السير وراء شعارات تأميم البترول حتى تقوم حكومة ديمقراطية من حزب توده .

خلط حزب توده بين طموحاته الحزبية وبين الآمال والطموحات الوطنية ، فأثبت عجزه عن تنفيذ طموحاته ، وعدم مقدرته على الوصول إلى الحكم لانزلاقه إلى متاهة المصالح الشخصية .

إن حزب توده يرى أن حل مشكلة البترول متعلق بانتصار الحزب أى الأمة الإيرانية[1] وهى نظرة حزبية ضيقة .

وأوردت صحيفة بسوى آينده موقف الحزب من تأميم البترول بقولها :

" إذا أردنا تحصيل حقوق إيران من بترول الجنوب يجب أن نعيد النظر فى البداية فى سياستنا الخارجية ، ونخلص أنفسنا من ربقة الاستعمار ، ونستجمع حرية العمل السياسى ، عندها نتوجه فوراً نحو شعلة البترول ونأخذ حقنا ، وإلا لن نضمن حقوق الأمة بمثل ألاعيب القط والفأر هذه ، هذا هو رأينا فيما يجرى حول البترول "[2] .

كان حزب توده يطالب بإلغاء معاهدة بترول الجنوب ، وفسخ العقد مع الشركة الانجليزية ولكن الجبهة الوطنية ردت على هذه النظرة القاصرة بقولها :

" دليلنا على رفض مبدأ الالغاء دليل منطقى جداً وبسيط ، لقد قلنا هل اتفاقنا مع شركة البترول قانونى أم غير قانونى ... إذا كان قانونياً فإن الإلغاء

---

(١) روزنامهء مردم شمارهء ٢٧ مؤرخهء٢٩/٣/٢٢ - كذ شته ٥٨٨ .

(٢) كذ شته ٥٨٩ - به نقل از بسوى آينده شمارهء ٤٣ - ٢٩/٤/١ .

من طرف واحد قابل للبحث ، وإذا لم يكن قانونياً فنحن لسنا فى حاجة إلى الإلغاء بل إن قبول مبدأ الإلغاء متضمن لهذا المغنى ...[١] .

وجاء فى بيان منظمة الطلاب لحزب إيران[٢] : " التأميم أرقى مظاهر إعمال حق السيادة للأمة ، ولا يمكن لأى قوة أو قانون أن يمنع إجراء هذا ، التأميم أفضل من أى نوع لإلغاء اتفاقية أو امتياز ، يعنى عند تأميم الصناعة فإنه تلغى كل الامتيازات المتعلقة بهذه الصناعة الرسمية وغير الرسمية والاتفاقيات القانونية وغير القانونية " .

وكانت الحكومة السوفيتية فى البداية موافقة ومؤيدة " لتأميم صناعة النفط " ثم عارضته تماماً بسبب موقف حزب توده المبهم وغير الواضح[٣] .

هاجم حزب توده التأميم ووصفته صحيفة مردم الناطقة باسم الحزب بأنه خيانة للأمة الايرانية ، وواصلت هجومها على د. مصدق والجبهة الوطنية.

كان للتأميم عواقبه ، وتحملها وحده د. مصدق ، لقد قاطعت بريطانيا بترول إيران ، كانت نتيجة هذا تعرض البلاد لأزمة اقتصادية استغلها حزب توده استغلالاً سيئاً وأثار العمال والقبائل ، وحاول د. مصدق أن يعتمد على الشعب ورؤوس أموال الشعب فطرح سندات[٤] قرض وطنية لمواجهة الأزمة ، ووقف حزب توده معارضاً وأعلن " أن مشروع اقتراض ٣٠٠ مليون تومان عن طريق بيع سندات القرض لم يطرح إطلاقاً من أجل التغلب على الأزمة المالية لخزينة الدولة ، بل إنه خطوة تستهدف تضليل الشعب ، والتظاهر بفقر الميزانية ، ومن أجل

---

(١) جبهه أزادى – شماره ٢٠ فى ١٢/١٠٠/٢٩ – كذ شته ٥٩٢ .

(٢) سازمان دانشجويان حزب ايران .

(٣) كذ شته چراغ راه آينده است ٥٩٥ .

(٤) دفاع دكتر مصدق ازنفت – حسن صدر ص ٩٩ .

التمهيد لتسلم قرض أمريكى وقبول شروط أمريكا ومن أجل التغطية على عمالة الحكومة الامبريالية "[١] .

وانسجم موقف حزب توده مع موقف الحكومة السوفيتية التى رفضت شراء بترول ايران بخصم ٥٠ ٪ لمدة ثلاث سنوات .

ونتيجة لتحالف حزب توده ضد د. مصدق ، وموقف الحكومات الانجليزية والأمريكية والسوفيتية منه ، وبسبب المظاهرات والاضطرابات والقلاقل والأزمة المالية سارع الشاه إلى عزل مصدق – الذى لم يكن يوماً ما يميل إليه – وعين قوام السلطنة رئيسا للوزارة .

قامت المظاهرات مؤيدة لوزارة مصدق ، ولكن الشاه كان قد أعد العدة لإسقاط مصدق بكافة الوسائل ، وعلى الرغم من كثرة القوى المعارضة مثل "الجبهة الوطنية ، فدائيو الإسلام ، حزب توده – الجماعات الفدائية ، مجاهدو الشعب"[٢] ، لكنها جميعاً لم يكن هناك رابط واحد يربطها ، كما لم يكن لدى أى منها القدرة على أن تحل محل الشاه ونظامه .

---

(١) بسوى آينده شماره ٤٥١ مؤرخه ٣٠/١٠/٨ – كذ شته ٦٢٥ .

(٢) ببين: كذار از تاريخ – داريوش همايون باريس ١٣٧١ / ١٩٩٢ .

الفصل السادس

مرحلة الجــزر

(١٩٥٣ - ١٩٧٩)



الفصل السادس

مرحلة الجزر

(١٩٥٣ - ١٩٧٩)

- ١ -

توده وإسقاط مصدق

كان حزب توده يظن أنه بإزاحة د. مصدق من الوزارة سيحقق مأربه ، وسوف يستغل موقف الفوضى الناجمة عن إقالة مصدق ، بإثارة الجماهير للقيام بثورة شعبية ، يمكنه أن يظهر بعدها على الساحة ممثلاً لطبقات الشعب العامل ، والتى هى - بالضرورة - ستكون طليعة الثورة .

وخاب ظن الحزب ، وخاب مسعاه ولم تكتمل فرحته بفرار الشاه ، وسقوط مصدق ، إذ قام الجنرال فضل الله زاهدى بتخطيط أمريكى[1] وانجليزى بانقلاب عسكرى شارك فيه اللواء حسن أخوى - العقل المدبر لجماعة أرفع - ورشيديان، وهما من عملاء الانجليز ، والعقيد نصيرى قائد الحرس الملكى .

وكانت خطة الانقلاب تقوم على احتلال النقاط الهامة فى طهران ، وقيام الجماعات المؤيدة للشاه برفع تأييد لسلطنة محمد رضا ، خلال ذلك تقوم جماعة مسلحة بمحاصرة منزل د. مصدق ، وتستولى أخرى على الإذاعة ، وتعلن اعتقال د. مصدق ، وإعلان وزارة الجنرال زاهدى ، ثم يتم استدعاء محمد رضا ، وقد تم هذا بالفعل إذ تحركت وحدة عسكرية صوب منزل د. مصدق وضربته بالمدفعية ،

---

(١) اشتركت وكالة الاستخبارات الأمريكية فى الانقلاب ، وكان من أهم عناصرها المشاركة كروميت روزفلت ابن شقيق الرئيس الأمريكى ، والذى اعترف صراحة بذلك ، وقال إنها كانت أو ل عملية خارجية ضخمة نهضت بها وكالة الاستخبارات الأمريكية (أنظر مصدق ، نفت ، كودتا ، محمد تفضلى ص ١٥٦) .

واستطاع د. مصدق أن يخرج من سقف المنزل ، ويلجأ إلى بيت مجاور ، وتم استدعاء الشاه[١] ، ليبدأ فترة الدكتاتورية .

كان أعضاء حزب توده غير الشرعى قد زاد عددهم داخل الجيش ، وأصبحوا بالمئات في كل أفرع الجيش نتيجة للتوقف عن متابعة نشاط الحزب داخل الجيش فى عهد رزم آرا ، ولكن بعد انقلاب ٢٨ مرداد ١٣٣٢ (١٩ أغسطس ١٩٥٣) ، تم كشف القادة واعتقالهم وحُكم على ستة وعشرين[٢] منهم بالإعدام ، وحُكم على أعداد أخرى بالسجن ، وقد عفا الشاه عن بعضهم بعد ذلك.

وكانت النتيجة أن أوعزت الولايات المتحدة الأمريكية للشاه أن يُنشئ جهاز استخبارات فى الجيش ، وأن يكون هناك وحدة داخل كل سلاح لمتابعة الأشخاص داخل الجيش من قبل التحاقهم وحتى إحالتهم للمعاش ، والهدف من هذا الجهاز مكافحة الشيوعية .

وشكّل الأمريكيون جهاز الاستخبارات سنة ١٣٣٥ ش (١٩٥٦ م) تحت اسم (سازمان اطلاعات وأمنيت كشور)[٣] . واختصاره " ساواك " والسبب الأساسى هو مكافحة الشيوعية[٤] .

قامت الحكومة العسكرية بالتخلص من كل المعارضين – أعدمت نواب صفوى مؤسس حركة (فدائيان اسلام)[٥] وجماعة من أصحابه ، واعتقلت آية

(١) ظهور وسقوط سلطنت بهلوى – أول – ١٨٢ – ١٨٣ .

(٢) ورد أنهم كانوا سبعة وعشرين (كذ شته چراغ ٧٠٦) .

(٣) جهاز استخبارات وأمن الدولة .

(٤) ظهور وسقوط سلطنت بهلوى – أول ١٤٦ – ١٤٧ .

(٥) ذكرت صحيفة كيهان أن نواب صفوى قد ظهر باسم سيد مجتبى طهرانى ومرة باسم سيد عبد الحسين واحدى ، وأنه ظهر فى أكثر من دولة ومكان بأسماء مستعارة (كيهان – چاپ لندن شماره ٣٩٠ ششم فوريه ١٩٩٢).

الله كاشانى ، ونفت د مصدق إلى قرية أحمد آباد ، وأعدمت د. فاطمى وزير الخارجية فى حكومة مصدق .

- ٢ -

موقف توده من انقلاب زاهدى

ونتساءل ما موقف حزب توده من الانقلاب العسكرى لزاهدى ؟ ! وتجيب على هذا السؤال تصرفات أعضاء الحزب فى ذلك الوقت ، فقد أجتمعت الهيئة التنفيذية المركزية للحزب ، واختلفت فيما بينها حول امكانية دفع القوى الحزبية إلى الشارع لمواجهة الانقلابيين ، ومع ذلك لم يحدث أى رد فعل فى هذا اليوم ، وبناء على ماكتبه د. يزدى الذى استحق عفواً ملكياً ؛ أنه قدم للشاه الأسباب التى منعته من الاشتراك فى أعمال عدد من زعماء حزب توده الخونة مما جلب عليه رضاء وثناء الشاه[1] .

لقد أسهم حزب توده فى إنجاح الانقلاب ، وسقوط الحكومة الوطنية لمصدق لعدة أسباب ، أوردها أعضاء اللجنة المركزية لحزب توده ، منها :

(١) السياسة الخاطئة التى تبعها الحزب فى شأن البرجوازية الوطنية وحكومة مصدق ، والناتجة عن التوجه اليسارى لزمن طويل فى تكتيك الحزب .

(٢) عدم إدراك الحزب وعدم استعداده لمواجهة الانقلاب ، علماً بأن زعامة الحزب كانت تدرك منذ سنة مضت أى منذ مجئ حكومة قوام ، خطر الانقلاب وقرب حدوثه من المحافل السياسية ومع هذا لم تضع خطة عملية لذلك .

(٣) الغفلة والفشل كانا من نصيب الحزب خاصة بعد فشل الانقلاب ، الأول فى ٢٥ مرداد (١٦ أغسطس) وفرار الشاه ، ومع أنهم أدركوا خطر الانقلاب

---

(١) كذ شته چراغ - ص - ٦٩ به نقل از سير كمونيسم در ايران ص ٢٥٥ .

فلم يتنبأوا بقرب وقوعه[١] .

(٤) عدم معرفة ماهية الانقلاب وحوادث ٢٨ مرداد فى (١٩ أغسطس) بدايتها[٢].

وكان الصمت الذى لاذ به حزب توده ، ظناً منه أنه سيكون طوق نجاة ، هو نفسه الذى كشف مدى جهل الحزب بالمعطيات ، فلم يدرك أن الانقلاب هو عملية أمريكية تماماً ... يقول أندروتولى (Andrew Tullu) المحلل الأمريكى[٣] :

" من الغباء أن بعضهم قد كتب : الإيرانيون اقتلعوا مصدق ، فلقد كانت هذه العمليات من أولها إلى آخرها عملية أمريكية " .

إن إدعاء زعماء توده بعدم معرفتهم بانقلاب ٢٨ مرداد (١٩ أغسطس) ، لا يمكن قبوله ، فقد كانوا يعرفون تفاصيل مايجرى وخطط الانقلابيين ضد د. مصدق من خلال كوادر الحزب العسكرية ، بل لقد نشرت صحفهم تأكيدات على معرفة ما يجرى ، ففى الأيام السابقة للانقلاب كتبت صحيفة " بسوى آينده " : يجب أن نغير الانقلاب بحرب ضد الانقلاب "[٤] .

وفى الثانى والعشرين من مرداد ، أى قبل الانقلاب بأقل من أسبوع ، أعلن حزب توده محذراً من اقتراب مؤامرة الانقلاب " أيها الايرانيون الشرفاء مؤامرة انقلاب الخونة على وشك الوقوع فاستعدوا لاحباط هذه المؤامرة "[٥].

---

(١) كان هناك انقلاب يوم ٢٥ مرداد (١٦ أغسطس) وفشل بسبب أفشاء الخطة وتم تنفيذه يوم ٢٨ مرداد .

(٢) كذ شته چراغ راه آينده است ص ٦٩١ .

(٣) Anabia Without Sultans by Fend Halliday . London 1974 P473

كذ شته ص ٦٩١ .

(٤) مؤرخه ٣١/٦/١٧ .

(٥) شجاعت به جاى به سوى آينده شماره ١٤ ، ٣٢/٥/٢٢ .

كان زعماء حزب توده يعرفون ما يجرى ، وأن هناك انقلاباً على وشك الوقوع ، ولكن لم يقدموا شيئاً لإحباط هذا الانقلاب ..

واتسم موقف حزب توده من الانقلاب العسكرى بالغموض والابهام ، فهو يريد التخلص من الحكومة الوطنية ، ويتوجس خيفة من المجهول ! ويظهر عامل آخر يبرز استعداد الحزب لاستغلال الموقف لصالحه لولا ضياع الفرصة من يده، ويبدو هذا من خلال معرفة إمكانيات الجناح العسكرى للحزب ، فقدكان الجناح العسكرى لحزب توده يضم أكثر من سبعمائة عضو من الضباط وصف الضباط فى الجيش والحرس، من أنشط وأشجع وأفضل العناصر الموالية للحزب، وكان بوسعها أن تضع مخازن أسلحة ومعدات تحت تصرف الحزب وتعمل لإحباط المؤامرة(١) لكن الحزب لم يفعل ، ويدعى عدم استعداده لذلك .

– ٣ –

موقف الحكومة العسكرية من توده

وإذا كان حزب توده قد تغافل عن الانقلاب ، فهل تغافل الانقلابيون عن الحزب ؟ ! بمجرد أن استقر الانقلابيون فى السلطة حتى بدأوا فى اعتقال أعضاء حزب توده ، وعاملوهم أسوأ معاملة ، واستكتب حاكم طهران العسكرى المعتقلين من الحزب تعهداً أطلقوا عليه " تعهد أخلاقى " مكتوب فيه : " أنا .... لا علاقة لى مطلقاً بحزب توده المنحل ، وأنا أمقت هذا الحزب ، وعلى هذا أعلن وفائى للحكومة الدستورية وسعادة الملك " ولكن الهيئة التنفيذية للحزب صرحت أنه لا يجوز لأحد من أعضاء الحزب أن يوقع هذا التعهد ، ووصفت المطبوعات الحزبية الأشخاص الذين وقعوا على هذا " التعهد الأخلاقى " بسبب الضعف والخوف أو فراراً من قبضة الحكومة العسكرية ، وأفشوا الأسرار

(١) كذ شته چراغ ٧٠٣ .

الحزبية بأنهم قد ألصقوا بجباههم العار .

وكان هذا التعهد الأخلاقى هو الوسيلة التى استخدمتها الحكومة العسكرية لمعرفة أعضاء الحزب الحقيقيين أو الأشد تمسكاً بالحزب كما كشفت المنظمات الحزبية(١) .

ومن هذه البراءات براءة كتبها آشود كوجاريانس جاء فيها :

" أنا آشود كوجاريانس ابن آقباب المعروف كوجاريانس - هوية رقم ١٩٥ صادرة من طهران - العمل ميكانيكى ، أشهد على أننى خلال عدة سنوات قد ثبت لى أن عمليات وخطوات حزب توده المنفردة ليست إلا خيانة للوطن ، وزعماؤه يسعون دوماً في ظل الأجانب ، لدرجة أنهم يجتثون استقلال بلادنا من جنوره ، وأهداف هذا الحزب الخائن تتنافي مع قوانين دين الإسلام ، وتنشر العار والخيانة ، لذا فإننى أعلن رفضى الشديد لهذا الحزب المنحل ولزعمائه الخونة أحباء الأجانب وأعلن وفائى للملكية الدستورية والشاهنشاه "(٢).

- ٤ -

كشف الجناح العسكرى لتوده

وبعد أن قامت الحكومة العسكرية بالقضاء على أعضاء الحزب المدنيين ، بدأت تتبع أعضاء الجناح العسكرى ، وبعد متابعة طويلة استمرت عام تم القبض على النقيب اخراجى عباسى(٣) ، وتبعه القبض على ستمائة ضابط ينتمون لحزب توده ، وتم اعدام سبعة وعشرين شخصاً .

---

(١) كذ شته ٧٠٦ وانظر الثورة الإيرانية - الصراع ص ١٨٨ .

(٢) كيهان (چاپ تهران) شماره ٣٣٢٤ مورخه ٣٣/٤/١٦ ص ٦ - كذ شته ص ٧٠٦ .

(٣) اسمه الحركى حسينى .

وفشل الجناح العسكرى لحزب توده فى القيام بدوره فى الانقلاب وذلك يعود لعدة أسباب :

(١) أخطاء حزب توده فى عدم إدراكه للوقائع وعدم معرفته بماهية فاشية حكومة زاهدى واستهتاره بها .

(٢) أخطاء الجناح العسكرى التى تتبع أخطاء الحزب .

(٣) ضعف قائد التنظيم عباسى[١] قصم ظهر حزب توده إيران بكشف الجناح العسكرى ، وسقطت خلال فترة وجيزة المطابع الحزبية والمخابئ السرية والأسلحة وأغلبية الكوادر الحزبية من أعلي إلى أسفل ، وأُعتقل ثلاثة من بين خمسة أشخاص من الهيئة التنفيذية للحزب هم (د. يزدى ، د. بهرامى ، مهندس علوى) وفر اثنان إلى خارج إيران هما (د. كيانورى – ود. جودت).

أما الذين أُعدموا فكان من بينهم النقيب عباسى ، والملازم أول طيار منوچهر مختارى كلپايگانى الذى قال عند اعدامه "على عظامنا ستسير أمة سعيدة " والرائد أرسطو سروشيان الذى قال عند إعدامه " أيها الرفاق طريقنا طريق الحق ، لا تدعوا الطريق إذا كان هناك أخطاء لحسابات خاطئة ، فصححوها بكفاحكم واتحادكم ، وانتقموا لنا "[٢] .

– ٥ –

براءة بهرامى من الحزب

وفى الوقت الذى قابل فيه صغار رجال الحزب الموت بشجاعة فضل د. بهرامي سكرتير عام حزب توده حياة الذل والعار على الموت بكرامة ، وكتب فى

---

(١) كذ شته ٧٠٩ .

(٢) كذ شته ٧١٤ .

براءته المشهورة أنه : سقط فى شرك الشيوعية الدولية حين كان فى ألمانيا ، بسبب سذاجته ، حتى صار واحداً من مؤسسى الحزب العميل ، وأنه قد شارك في كل أعمال حزب توده الخائن ولكنه كان أدنى المشاركين فى اللجنة المركزية ، وأهاب بصفته السكرتير العام للحزب جميع أفراد الحزب الذين لم يعتقلوا بأن :

(١) يسلموا أنفسهم فوراً لمسئولى الأمن ، ويسلموا ما لديهم ، وقال : "يجب أن تعرفوا أن خسرو روزبه وعلى متقى وأنتم ستعتقلون آجلاً أو عاجلاً "، وأشار إلى أنه قد أرشد عن المكان السرى لمهندس علوى وهو مقر جلسات الهيئة التنفيذية وأنه تم القبض عليه وأصبح الحزب بلا زعامة .

(٢) يقوم جميع الكوادر والأفراد الذين يعرفون باقي المعاقل السرية بإطلاع الحكومة العسكرية فوراً مع تقديم البراءة .

(٣) الكوادر من الدرجة الثالثة والأفراد العاديون عليهم على الأقل أن يعبروا عن أنفسهم ليعودوا إلى أعمالهم ويواصلوا حياتهم .

(٤) فيما يتعلق بمنظمة الشباب ، أيد توصية أحمد سميعى سكرتير أول المنظمة بحل المنظمة تماماً .

وتوسل د. بهرامى إلى الشاه بأن يعفو عنه ، وأنه سوف يظل يرتزق بمهنة الطب ، ولن تصل لقمة الجاسوسية والخيانة إلى فمه مرة أخرى ، كما طلب العفو من المسئولين الحكوميين والعسكريين ، وأنه سيتعاون مع الجهاز الأمنى وسيقدم مايطلبونه منه ، خلاف ما عرضه عليهم حول خيانات ومساوئ وعمالة حزب توده السى[١] .

---

(١) كذ شته ٧١٦ بنقل از تنفر نامهء دكتر بهرامى دبير كل حزب توده ايران به نقل از كتاب سيركمونيسم ايران ص ٢٤٩ – ٢٥٠ .

- ٦ -

إعدام روزبه

أما خسرو رزربه أحد القيادات البارزة لحزب توده[١] ، فقد كان أكثرهم شجاعة وهو يترافع أمام المحكمة العسكرية بعد القبض عليه وقال : إذا كنت أدافع فى قاعة المحكمة بصراحة عن جميع معتقداتى وأفكارى السياسية والاجتماعية فليس لأننى أعتبر الموت شراباً سائغاً ، فالموت فى كل الحالات غير مقبول ، خاصة لأصحاب العقيدة والذين قلوبهم مملوءة بالأمل فى المستقبل ، آمل فى مستقبل وضاء ناصع ، ولكن الحياة بأى ثمن وتحت أى ظروف لا تليق بالإنسان ، لأنه لا يجب أن تقضي الوسيلة على الغاية[٢] .

" لكل انسان مسئولية تاريخية ، كان لعباسى مسئولية أن يموت ولا يتكلم ولكن مسئوليتى أن أموت وأن أتكلم ، عندما قُبض علىّ لم يكن هناك سر قط ، لقد قال بهرامى وقريشى وخاصة عباسى كل شئ من الألف إلى الياء ، حتى الأسرار التى كان لا يعرفها سوى اثنين – مثلا كنت أنا وعباسى فقط نعرفها – قد شاعت ، إن حجم المعلومات لدى الجهاز الأمنى عُشر أضعاف ما عندى ، ... وبقيت فى إيران لهذا لأتم هذه المهمة على الرغم من المخاطر – التى كان أمثال

---

(١) ولد فى أسرة فقيرة فقراً مدقعاً ، مارس العمل والدراسة منذ الطفولة ، ظهر نبوغه فى السنوات الأخيرة من دراسة الثانوية خاصة فى الرياضيات ، وكان متفوقاً في حل المعادلات الرياضية ، وحل المسائل الرياضية للشيخ بهائى ، التحق بالكلية العسكرية ، وألف عدة مؤلفات بلغت ستة وثلاثين كتاباً ورسالة وعمل فى الأهواز ثم فى الكلية العسكرية ، وظل يعيش حياة فقيرة على الرغم من كفاءته العلمية – انتمي لحزب توده – الجناح العسكرى وقبض عليه وأُعدم عام ١٩٥٨ ، (آخرين دفاع خسر روزبه در دادگاه نظامى ص ٢٢ – ببعد – به نقل از سقوط حزب توده ص ٣٢) .

(٢) كذ شته ص ٧١٦ – وانظر الثورة الإيرانية – الصراع – الملحمة – النصر ص ١٨٩ .

يزدى وبهرامى وقريشى وشرمينى لم ينجزوها ، الموت فى ساحة القتال أفضل من الهروب بنذالة "[١] .

وأُعدم خسرو روزبه ، وبإعدامه انتهى تماماً حزب توده ، واختفى من الساحة السياسية ، وكان اختفاؤه بسبب فقدانه للقيادة الحزبية القادرة مع نمو المؤسسة العسكرية والإدارة الدكتاتورية .

اختفى حزب توده سريعاً وانضوى بعض أعضائه ضمن الحركات الانفصالية فى آذربايجان وكردستان ، وفر الباقون إلى الخارج ، ومارسوا نشاطهم الحزبى فى ألمانيا وفرنسا ، وآثر جماعة منهم الاستقرار فى موسكو فى حضانة الحزب الشيوعى الأم .

– ٧ –

النقد الذاتى

أدرك زعماء حزب توده الأخطاء الفادحة التى ارتكبوها خلال فترة المد ، وتذكروا مواقفهم المتناقضة مع مبادئ الحزب ، وبدأوا فى سياسة جديدة هى سياسة النقد الذاتى[٢] .

يقول د. على شريعتى[٣] : " وهكذا كان من أمر هؤلاء أنهم أضاعوا سنوات الحرب وما بعد الحرب (سنوات المد اليسارى) فى وضع الفلسفات والاحتجاجات الكلامية والمجادلات المنطقية والمنازعات العلمية والصراعات السوفسطائية ، جاهدوا لإزاحة الله من القلوب ، ولم يكن لديهم الوقت لإزاحة

---

(١) كذ شته ٧١٦ .

(٢) روزنامه‌ء ايران پست شماره‌ء چهارم پنجشنبه‌ء ٣١ ژانويه ١٩٩١ برابربا ١١ بهمن ١٣٦٩ ش مقاله‌ء به عنوان يادداشتهاى دربارهٔ جنبش چپ در إيران نوشته‌ء دكتر منوچهر ثابتيان .

(٣) العودة إلى الذات ص ٦٧ .

الخان من القرية ، وقد خُدش إيمان الفلاح عندنا فيما يختص بالقرآن والصلاة وعلى ، لكنه لم يع شيئاً عن واقعية الاستعمار ومعني الاستغلال وفلسفة فقره وعبوديته " ومن هذا المنطلق أصاب د. شريعتى كبد الحقيقة التى تؤكد انفصال زعماء الحزب عن واقع المواطن الإيرانى ، وهو انفصال فكرى وأيديولوجي ووطنى، وكان نتيجة ذلك أن تنبه زعماء الحزب الفارين إلي سياستهم الفاشلة فعقدوا مؤتمرات ولقاءات من أجل إعادة البناء ونقد الذات لاكتشاف مواطن الخطأ .

– ٨ –

مؤتمر ١٩٥٧

عقدت فلول حزب توده مؤتمراً سنة ١٩٥٧ ، وورد فى بيان هذا المؤتمر :

" إن المواقف الخاطئة تجاه تأميم النفط . فى بداية النهضة ، والسلوك اليسارى الخاطئ إزاء الجبهة الوطنية وحكومة د. مصدق ، من أهم الأخطاء السياسية التى ارتكبها حزبنا ، خلال الأعوام التى سبقت انقلاب يوليو عام ١٩٥٣ ، فقيادة الحزب بدلاً من مساندتها لشعار تأميم النفط والصناعات النفطية، هذا الشعار الذي تضمن عناصر وحدة جميع القوى المعادية للإمبريالية وطُرح على أساس مطالبة جماهيرية واسعة النطاق ، طُرحت شعار إلغاء اتفاقية الجنوب وتأميم المنشآت النفطية الجنوبية وكان شعار حزبنا بالنسبة لمسألة النفط خطأً منطقياً وتكتيكياً ، ولهذا فإن أخطاءً جدّية قد برزت فى تكتيك حزبنا تجاه الجبهة الوطنية وحكومة د. مصدق "(١).

والحزب بهذا النقد يسعى إلى إلقاء التبعة على الأسلوب والتكتيك ، ويبرئ

(١) سقوط حزب توده ص ٥٨ .

ساحة النظرية الفكرية وأخطاء الزعامة الحزبية .

أصدر حزب توده نشرة بعنوان " حزبنا والحركة الثورية فى السنوات الأخيرة " جاء فيها اعتراف كامل بأخطاء الحزب التى لم توجه إلى أفراد الحزب فحسب بل إلى الأفكار ، واعترف بتسلط البيروقراطية على الحزب ، وكانت تصدر قرارات من الأفراد ، فى المجالات الحزبية ، قاسية ، وسيطرت على الحزب الأنانية والطغيان ، ولم يؤخذ فى الاعتبار عند انتخاب الكوادر صلاحية الأفراد"(١) .

وأدرك زعماء حزب توده أن سيرهم فى فلك الاتحاد السوفيتي قد أفقدهم الصلاحية لمواقفهم غير الوطنية ، فقد كانوا يداهنون ويتملقون الاتحاد السوفيتي ويسيرون على نهجه ويطيعونه طاعة عمياء ، لأنهم كانوا يعتقدون أنه من المحال أن يصدر خطأ من السوفيت(٢) .

حاول زعماء توده أن يبرروا مواقفهم السابقة ، وخاصة من الحكومة الوطنية للدكتور مصدق ، إذ رأت أن الجماهير لم تعتمد عليهم كطلائع للكفاح المعادى للاستعمار ، ومنحت ثقتها فى قادة الجبهة الوطنية الفاقدين للتجربة "(٣) علماً بأن حزب توده اكتفي بالتزام الصمت خلال الحركة الانقلابية ، ولم تتحرك كوادره العسكرية ولا المدنية ، نظراً لأن الأوامر الصادرة له من موسكو كانت تعنى ذلك .

– ٩ –

انهزام القيادة

اعترف زعماء حزب توده بانهزام القيادة ، وانهزام القيادة كان ناجماً عن

---

(١) نشريه حزب ما وجنبش انقلابي سالهاى أخير–شهر يورماه ١٣٤٤(١٩٦٥) ص٢٧ – ٢٨ – ٧٢ .

(٢) كذ شته چراغ ٦٥٦ .

(٣) دربارهٔ ٢٨ مرداد نشريه كميته مركزى حزب توده ايران ص ١٦ .

فشل الزعامة السياسية للحزب فى التكيف الواقعى مع المعطيات الجديدة ، وكان انهيار الحزب عقب الانقلاب العسكرى (١٩٥٣) هو انهيار أمام الإرهاب والإغراء الإرهاب الذى فرضته الحكومة العسكرية للجنرال زاهدى[1] والإغراءات التى وضعتها أمام قيادة الحزب مما دفع بعضهم إلى الاعتراف بالخطأ والبراءة من الحزب وأفعاله .

اعترف زعماء حزب توده بدوره فى الإيقاع بين القوى السياسية الوطنية والإسلامية ، والسعى لفصل القوى الوطنية عن بعضها مما أدي إلى خروج القوى الإسلامية من الساحة السياسية ومهد للإنقلاب العسكرى وعودة الشاه[2].

- ١٠ -

الفـــــــرار

عقب انقلاب ٢٨ مرداد ٣٢ (١٩٥٣) فر زعماء حزب توده إيران إلى الخارج ، ومن الزعماء الكبار الذين فروا د. كيانورى ، د. جودت وغلام حسن قائم پناه ، ورفعت محمد زاده ، منوچهر بهزادى ، فرج الله ميزانى المعروف بجوان شير وأنوشيروان ابراهيمى ، وكانت جماعة أخرى قد سبقت هؤلاء

---

(١) فضل الله زاهدى ، أسوأ الرجال العسكريين فى العهد البهلوى ، وأول رئيس وزراء بعد انقلاب ١٩٥٣ ، عمل تحت رئاسة رضا شاه ، وتولي عدة مناصب هامة منها رئاسة معسكر فارس والقضاء على اضطرابات عشائر فارس ، كان من مويدى الانجليز ثم أصبح من مؤيدى هتلر خلال الحرب العالمية - اعتقله الانجليز فترة - وأطلقوا سراحه ، وعمل وزيراً للداخلية فى عهد أول وزارة وبعد إقالته عاش فى جنيف عيشة هنية - وكان له وجود سياسى فى البلاد وأخيراً عمل سفيراً لدى المقر الأوربى للأمم المتحدة فى جنيف حتى مات سنة ١٩٦٩ . (ظهور وسقوط سلطنت بهلوى نوم - بتصرف أز صفحات گوناگون) .

(٢) تاريخ سياسى معاصر ايران - سيد جلال الدين مدنى - جلد أول ص ٢٩٣ .

الزعماء وفرت إلى الاتحاد السوفيتى ودول أوربا الشرقية منهم : إحسان طبرى وأحمد على رصدى ، وعلي كل آويز .

أما الأعضاء العاديون فمنهم من فر إلى الخارج ، ومنهم من التحق بالانفصاليين فى آذربايجان وكردستان، تلاشى الحزب من الحياة السياسية الإيرانية ، لكن استمرت الأفكار والآراء التى زرعها تعمل بين الشعب وتتصارع مع الأيديولوجية الإسلامية والوطنية .

– ١١ –

ما بعد التصفية

مع بداية الستينات انضم من تبقى داخل البلاد إلى الجبهة الوطنية الثانية، وعندما تم تصفية الجبهة سنة ١٩٦٣ تم تصفية الأعضاء من حزب توده أيضاً .

بعد استقرار محمد رضا شاه على العرش مرة ثانية بعد هروبه ، بدأت الفترة الثالثة من حكمه وهى التى تمتد من عام ١٩٥٣ إلى ١٩٧٩ (٢٨ مرداد ١٣٣٢ ش – ٢٦ ديماه ١٣٥٧) وتميزت هذه الفترة بأن قام الشاه ، بنفسه، بإدارة شئون البلاد من خلال :

(١) السيطرة على الجيش سيطرة تامة وتجهيزه بأفضل الأجهزة والعتاد مستفيداً من الولايات المتحدة الأمريكية .

(٢) الاهتمام بالحرس اهتماماً كبيراً .

(٣) تأسيس جهاز " السافاك " ليكون أحد أقوى الأجهزة الأمنية فى العالم .

(٤) عدم السماح لأحد بالتدخل فى شئون الجيش والشرطة والحرس والسافاك حتى رئيس الوزراء نفسه .

(٥) عدم السماح بالتحزب في المجتمع ، وقضي على التوجهات الحزبية التى كان قد سمح لها من قبل فى بداية حكمه ، واكتفي بأن يكون هناك حزب واحد ، يجلس على قمته وهو حزب " رستاخيز "(١) .

(٦) بعد أن تخلص من حزب توده توجه إلى رجال الدين ، فكان فى جدال مستمر معهم .

(٧) محاولة شراء الطلبة بتقديم العون والمساعدات لهم لكى يرضوا عن سياسته فاستمروا فى إثارة الاضطرابات التى ظنها من فعل الروس وحزب توده.

(٨) ممارسة كل ألوان الضغط على العشائر .

(٩) سن قانون الاصلاح الزراعي خلال ثورة اسماها " انقلاب سفيد " (الثورة البيضاء) وذلك لصالح كبار الفلاحين ، ومحاولة لامتصاص الغضب ، والاستيلاء على أراضى المؤسسات الدينية .

(١٠) التزم فى سياسته الخارجية بالسياسة الأمريكية والانجليزية ، وجعل إيران قاعدة للغرب ضد الاتحاد السوفيتى ، وسمح لهم بنصب شبكة رادارات أمريكية على طول الحدود مع السوفيت ، وأصبح محمد رضا بالفعل "شرطى المنطقة "(٢) .

انتهت آخر مظاهر التسلط الشيوعى فى إيران بخروج القوات السوفيتية ، وانتهي أمل السوفيت فى إيران بعد انضمامها إلى الحلف المركزى (سنتو) ،

---

(١) ضم الحزب عشرين مليوناً ، وانحل فى ليلة واحدة .. وكان هناك أحزاب مؤيدة للشاه وهى : مردم – مَلّيون – ايران نوين اي الشعب / الوطنيون / ايران الحديثة . (فردوست ج ١ ص ٤٨٤).

(٢) انظر : سقوط الشاه – فريدون هويدا ترجمة د. أحمد الشاذلى ص ٢٠٤ وما بعدها .

وأصبحت إيران ضمن الحزام الأمني مقابل الاتحاد السوفيتى خلال الحرب الباردة التي ظهرت بين حلفاء الأمس .

- ١٢ -

ايران الشيوعية مطلب سوفيتى

كان السوفيت يدركون أن إيران ليست من مناطق نفوذهم ، وأن إحتلال إيران بالقوة وإلحاقها بالمعسكر الشيوعى أمر مرفوض من أمريكا والغرب ، لذلك اعتقد السوفيت أن إيران الشيوعية تعد مطلباً ملحاً ، ولذلك سعت لتوسيع العلاقات مع محمد رضا وحدث نوع من التفاهم ، وسافرت أشرف إلى موسكو وسعدت بلقاء وهدية ستالين ، ولكن سرعان ما ساءت العلاقات فى عهد برچنيف وعادت للتحسن بعد سفر الشاه إلى موسكو وبرچنيف إلى طهران .

كان محمد رضا – على الرغم من ارتمائه فى أحضان الولايات المتحدة الأمريكية – يقبل بعلاقات تجارية متوازنة خاصة أن صادرات ايران إلى السوفيت تصل إلى ٨٠ ٪ من صادراتها بسبب الجوار وسهولة الانتقال ، وارتبطت إيران مع الاتحاد السوفيتى بعدة اتفاقيات تجارية وكذلك مع رومانيا وبلغاريا .

لم تكن أمريكا جادة في إيجاد حكومة ديمقراطية فى إيران سواء كان الحزب الحاكم جمهورياً أو ديمقراطياً – لأنها كانت ترغب في صنع ديكتاتور يحكم إيران بلا منازع ، والدكتاتورية عندها أفضل النظم لمواجهة الشيوعية ، والملكية أفضل عندها من النظام الجمهوري الذي سيسمح بنفاذ الروس ، لأن رئيس الجمهورية أكثر ميلاً للنظام اليسارى ، ومن ثم تصبح البلاد تحت سيطرة الروس[1] .

---

(١) ظهور وسقوط سلطنت بهلوى ص ٥٦٣ .

- ١٣ -

الســـافاك

أنشأ محمد رضا شاه جهاز السافاك (وقد تناولته فى كتاب سقوط الشاه بالتفصيل) لمواجهة الشيوعيين فى الداخل والخارج ، فأخذ هذا الجهاز فى تتبع أعضاء حزب توده وكشفهم من آن لآخر ، ففى سنة ١٩٦٦ كشف السافاك خلية من الشيوعيين على رأسهم پرويز حكمت جو وعلى خاور(١) .

وفى سنة ١٩٦٧ قبض على أصف رزم ديده وهو عضو اللجنة المركزية لحزب توده وقد أودع السجن ، وظل به حتي قيام الثورة الإيرانية .

استغل السافاك الخبرة الفائقة التى اكتسبها من الأمريكان فى كشف أعضاء حزب توده ، واستطاع السافاك تجنيد أعضاء فى الحزب للعمل لصالحه فقد أشيع أن عباس على شهريارى رئيس الحزب فى طهران وخوزستان قد عمل عميلاً للسافاك وكشف عشرات الخلايا التابعة للحزب .

- ١٤ -

المنظمة الثورية والطوفان

كان الحزب يلقى طعنات من خارجه ومن داخله ، فقد انقسم الحزب على نفسه أكثر من مرة ، وفى عام ١٩٦٥ انشق ثلاثة من أعضاء اللجنة المركزية السابقين وهم أحمد قاسمى وغلام حسن فروتن وعباس سقايى ، وكونوا تنظيماً جديداً اسموه " سازمان انقلابى : المنظمة الثورية " ، كما حدث انقسام آخر وخرج جماعة آخرون وشكلوا تنظيماً أسموه " الطوفان " ، وكانت المنظمة الثورية والطوفان يدعوان لثورة دموية ، علماً بأنهما كانا يعملان فى المنفى .

(٢) الثورة الإيرانية - الصراع - الملحمة - النصر ص ١٩٢ .

وفى داخل إيران ظهرت منظمتان جديدتان فى أواخر الستينات هما "ستاره سرخ :" النجم الأحمر" ، وبسوى انقلاب : " نحو الثورة " وكانا يعدان لبعض العمليات ، وقام السافاك بتصفيتهما عام ١٩٧١(١) .

تحول أعضاء حزب توده من العمل السياسى العلنى إل العمل العسكرى الخفي ، وتأسست منظمة فدائى الشعب (سازمان فدائيان خلق) ومنظمة مجاهدى الشعب (سازمان مجاهدين خلق) وهى المنظمة التى مازالت حتى الآن تمارس دورها العسكرى .

- ١٥ -

إصلاحات الشاه

فى التاسع من يناير ١٩٦٣ أعلن الشاه عن برنامجه الإصلاحى لإصلاح الاقتصاد ، ووضع تسعة عشر عنصرا لتحقيق هذا الإصلاح :

(١) توزيع الأرض بين أشخاص يعملون فى هذا المجال .

(٢) تأميم الغابات والمراتع .

(٣) تحويل المصانع الحكومية إلى شركات مساهمة تُباع أسهمها لصالح الإصلاح الزراعى .

(٤) مشاركة العمال فى أرباح المصانع .

(٥) إصلاح قانون الانتخابات ومشاركة الجميع خاصة النساء .

(٦) إنشاء فرقة من المتعلمين خريجي الجامعات والمدارس للعمل فى التدريس فى

(١) الثورة الإيرانية – الصراع ص ١٩٢ .

نقلا عن :

.Halliday (F) , Jran, dictatorship and development P.231.

الأرياف .

(٧) إنشاء فرقة صحية (٢١ يناير ١٩٦٤) من الخريجين الأطباء وأطباء الأسنان والممرضين للعمل فى الأرياف مجاناً .

(٨) إنشاء فرقة للتعمير (٢٣ سبتمبر ٦٤) لتحديث الزراعة فى الريف والمدن .

(٩) تأسيس محاكم ريفية معروفة باسم (بيوت العدل) .

(١٠) تأميم المياه .

(١١) التعمير والبناء بالتعاون مع فرقة التعمير .

(١٢) ثورة إدارية وتعليمية .

(١٣) بيعت أسهم المصانع الكبري للعمال حتى ٤٩ ٪ .

(١٤) حماية المستهلكين ومحاربة التضخم وارتفاع الأسعار عن طريق التحكم فيها .

(١٥) التعليم المجانى والإلزامى .

(١٦) التغذية المجانية للأمهات والأطفال لسن سنتين .

(١٧) التأمين الاجتماعي الدائم .

(١٨) مكافحة الاستغلال فى الأرض والأموال .

(١٩) مكافحة الفساد والرشوة[١] .

ظن البعض بأن محمد رضا شاه بإصداره هذه القواعد قد مال إلى

---

(١) پاسخ به تاريخ نوشته محمد رضا پهلوى ترجمه د. حسين أبو ترابيان تهران ١٣٧١ ص ١٦٩ - ١٧٠ .

اليسار[١] ، فهى فى مجملها قواعد تعبر عن تحقيق مكاسب للطبقة العاملة ، فهل كان محمد رضا بالفعل يعمل لصالح هذه الطبقة ؟ أم أنه كان يمتص الغضب فى الشارع الإيرانى ؟

كان محمد رضا يعمل فى كل الحالات لصالحه ، وكانت كل القرارات الصادرة تخدم الطبقة الحاكمة ومع ذلك قال الشاعر فى حقه :

فى ظل عناية خالقنا ،

تحققت كل آمالنا

وتحررت الأمة من قيد العبودية ،

بكرم مليكنا

ستصبح إيران جنة وينصلح أمرها ،

بالرأى الصائب لمليكنا الهمام

يارب احفظ ملكنا ،

في ظل رعايتك من أجل أمة إيران

الحق منذ الثورة البيضاء التى قادها الشاه ،

زاد اعتبارنا فى العالم

وصار اتحاد الأمة والدولة ،

شعارنا ، عاشت الدولة والأمة "[٢]

---

(١) نگرشی كوتاه بر نهضت ملى إيران ص ٩٨ .

(٢) مجلهء أرمغان – سال پنجاه وچهارم دورهء چهل ويكم شمارهء ١١ ، ١٢ بهمن واسفند ماه ١٣٥١ ص ٧٥٩ .

فرح ديبا وحزب توده

كانت فرح ديبا زوجة محمد رضا شاه الثالثة ، واحدة من النساء اللائى آدرن دفة الحكم فى إيران ، وقد لعبت الشاهبانو فرح دوراً بارزاً فى الحياة السياسية والاجتماعية فى إيران ، حيث تربعت على العرش تسعة عشر عاماً ، وكانت تدير البلاد فى السنوات الأخيرة بسبب اعتلال صحة زوجها(١) .

كانت فرح ديبا ابنة ضابط برتبة نقيب مات بالسل فى سن الشباب ، تعيش فى كنف خالها مهندس محمد على قطبى ، وكان قطبى فقيراً ، وقد أرسل ابنه رضا لتلقى العلم فى باريس ، وأرسل قطبى أيضاً فرح لتدرس الفنون الجميلة فى باريس ، ولكن لم يستطع توفير النفقات .

خلال فترة وجود فرح ديبا فى باريس للدراسة ، كانت لديها ميول يسارية وشيوعية ، بسبب مرافقتها لجماعة من الطلاب كان من بينهم ليلى أمير ارجمند ، وكانت تعتنق الفكر الشيوعى .

تولى أحد أعضاء حزب توده ويدعى أنو شيروان رئيس ، الانفاق على فرح ديبا(٢) ، حتى التقى بها محمد رضا شاه وتزوجها سنة ١٩٥٩ .

وقد احتفظت فرح ديبا بالأفكار الشيوعية ، واستعانت برفاقها فى إدارة المؤسسة التى أنشأتها تحت اسم " مركز التربية الفكرية للأطفال والشباب "(٣) .

وكانت ليلى أمير أرجمند الشيوعية مستشارة لفرح ديبا ، كما استعانت

---

(١) انظر سقوط الشاه – للمؤلف ص ٤١ .

(٢) كژ راهه – خاطراتى از تاريخ حزب توده – احسان طبرى – تهران ١٣٦٦ ص ٢٢ .

(٣) كانون پرورش فكرى كودكان ونوجوانان " .

يمينو صميمى لإدارة مكتبها الخاص . وكان رفاق الشاهبانو فى باريس معظمهم من الشيوعيين .

وأعتقد أن فرح ديبا كانت تعمل على نشر الأفكار التى اعتنقتها لصالح المملكة والشاه ، ولذلك أنشأت مكتبها الذي ضم عدداً من المفكرين الشيوعيين ، أمثال فيروز شيروانلو وليلى ارجمند ومينو صميمى ، وربما تكون القرارات الإصلاحية التى أصدرها الشاه فى ثورته البيضاء من وحي أفكار الشاهبانو فرح ديبا !

كانت ليلى أمير أرجمند (جهان آرا)[١] صديقة حميمة لفرح ديبا ، تولت عدة مناصب فى الدولة منها : رئيس مكتبة الجامعة الوطنية ، مساعد أمين مكتبة جامعة طهران ، رئيس مكتبة الشركة الوطنية للنفط ، عضو هيئة أمناء مؤسسة أرشام ، عضو هيئة إدارة متحف العلوم والفنون ، وأخيراً عضو مجلس التعليم ، وكانت ليلى لديها علاقات مشبوهة مع ضباط المعسكر الشرقى ، وتبين الوثائق التى لدي الإدارة العامة الثامنة للسافاك (مكافحة التجسس) أن هناك علاقات عديدة تمتد حتى العلاقات الجنسية ، وعندما عرضوا الأمر على محمد رضا شاه منعهم من التدخل فيما يحدث[٢] .

ويؤكد فردوست فى مذكراته[٣] أن زواج فرح ديبا من محمد رضا شاه قد تم بخطة من ليلي واردشير زاهدى بالاستفادة من وكالة المخابرات الأمريكية .

وفى تقرير للإدارة العامة الثامنة للسافاك بتاريخ ١٣٤٧/٩/٥ (١٩٦٨)

---

(١) پشت پرده تخت طاووس تآليف مينو صميمى ترجمه‌ء دكتر حسين ابو ترابيان چاپ سوم ١٣٦٩ ص ١٥٤ .

(٢) ظهور وسقوط سلطنت پهلوى دوم ٤٤٢ .

(٣) دوم ص ٤٤٣ .

أن المخابرات السوفيتية كانت على اتصال بليلى أمير أرجمند ، وأن كاولى هالكر القائم بأعمال سفارة المجر وعضو الحزب الشيوعى وضابط الاستخبارات المجرية كان على اتصال بها ، وقد طلب منها أن تتعاون المؤسسة التى تديرها مع موظفيه(١) .

كما أن هناك علاقات لها مع آتوفولترا السكرتير الثانى لسفارة تشيكوسلوفاكيا وقد سافرت ليلى إلى براغ عدة مرات وكذلك إلى موسكو .

ولا يعنى أن تكون فرح ديبا معتنقة لبعض الأفكار اليسارية ، خلال فترة من حياتها ، أنها قد ساندت حزب توده أو كشفت خلاياه ، لأن علاقات الشاهبانو مع عناصر من حزب توده مازال خفياً لم يظهر منه إلا النذر اليسير .

- ١٧ -

الكفاح المسلح

سقط حزب توده جماهيرياً ، وتفرق زعماؤه بين موسكو ودول أوربا الشرقية ، وأسس نور الدين كيانورى إذاعة فى بلغاريا باسم " پيك ايران : رسول إيران " تبث برامجها المعادية لنظام الشاه ، وقد أغلقت هذه الإذاعة بعد توقيع اتفاقية تجارية بين إيران وبلغاريا(٢) .

تأسست منظمة "فدائيان خلق" (منظمة فدائى الشعب) ومؤسسوها من حزب توده ، والذين كانوا ينتمون إلى منظمة الشباب ، ومن بينهم ، بيژن جزنى ، على أكبر صفائى فراهانى ومحمد صفارى آشتيانى وحميد أشرف ، كما قامت

---

(١) (صور ٣ وثائق لليلى ارجمند)

أنظر صور الوثائق فى آخر الكتاب ،

(٢) الثورة الإيرانية - الصراع - ص ١٩٢ .

مجموعة أخرى تحت زعامة مسعود أحمد زاده وپرويزپويان وعباس مفتاحى ، ولها بعض العمليات[١] ، وفى سنة ١٩٧١ اتحدت المجموعتان تحت اسم " سازمان چريكهاى فدائيان خلق : " أى منظمة جماعات فدائى الشعب لحرب العصابات"[٢] .

وفى ظل الدكتاتورية العنيفة للشاه نجد أن المنظمات المسلحة سواء الإسلامية أو الشيوعية أو الانفصالية تلتزم السرية المطلقة فى تشكيلاتها ، ومن ثم تصبح المعلومات الواردة بشأن هذه التنظيمات مجرد ظنون وتحليلات شخصية تنسب لأصحابها .

كانت العمليات الفدائية التى تجري أواخر الستينات والسبعينات تنسب إلى " مجاهدين خلق " و فدائيان خلق " و " فدائيان اسلام " وأحيانا لبعض المنظمات الكردية ، ومن هذه العمليات الفدائية[٣] اغتيال المدعى العام العسكرى (ابريل ١٩٧١) ومصطفى فاتح أحد رجال الصناعة (أغسطس ١٩٧٤) ورئيس نقطة بوليس جامعة آريامهر ، والجنرال طاهرى من رجال الساواك[٤] ، وعدداً من الأمريكيين على رأسهم لويس هوكنز من السفارة الأمريكية (يونية ١٩٧٣) واثنين من ضباط السلاح الأمريكى وعدداً من المستشارين الأمريكيين[٥] .

كانت هذه الحوادث تنسب إلى الجماعات المعارضة ، وخاصة المنتسبة إلى حزب توده ، وكان الشاه يكره الشيوعيين كرهاً شديداً ، ولذلك كان قاسياً فى

---

(١) مجله‌ء آدينه آذرماه ١٣٦٨ شمارة سى ص ١٥ .

(٢) الثورة الإيرانية – الصراع – نقلا عن Halliday P.237

(٣) ثلاثة ضباط أمريكيين ، والجنرال مولوى والجنرال طاهري (پاسخ به تاريخ ص ٣٢٨)

(٤) قتلوه فى ١٣ أغسطس ١٩٧٢ – محافظ سجن طهران (الشاه وأنا ص ٣٢٩) .

(٥) أنظر : الاغتيالات السياسية فى إيران خلال قرن من الزمان ... للمؤلف .

التعامل معهم ، فقد أعدم جماعة منهم عندما قتلوا شرطياً فى ٢٧ مايو ١٩٧٢(١).

ومن العمليات التى قام بها الفدائيون فى عام ١٩٧٢ تفجير عدة قنابل خلال زيارة نيكسون لإيران(١) كان من ضمنها قنبلة فى سيارة جنرال أمريكى يعمل مستشاراً بالجيش الإيرانى والثانية فى مقام رضا شاه .

كان محمد رضا لا يخشى رجال الدين قدر خشيته من اليساريين ، وقد قال للسفير الأمريكى : " لو افترضنا أن رجال الدين أقوياء فلن تكون لهم أى فائدة فى الحرب ضد الشيوعية ، فبالطبع سيتحولون هم أنفسهم إلى شيوعيين أو على الأقل "اشتراكيين اسلاميين "(٣) .

وعلى هذا كان محمد رضا أكثر قسوة على اليساريين منه على رجال الدين(٤)، وقد ملأ سجونه بمئات الآلاف منهم ، وفى السجن لاقوا صنوف العذاب، وقد سجل الصليب الأحمر الدولي علامات التعذيب على ثلاثة آلاف وتسعمائة(٥) سجين سياسى فى يونيو ١٩٧٧(٦) .

---

(١) الشاه وأنا – المذكرات السرية لوزير البلاط الإيرانى أسد علم – إعداد على ياغى على خانى ترجمة فريق من الخبراء العرب – القاهرة ١٩٩٣ ص ٣١٠ .

(٢) فى ٣١ مايو ١٩٧٢ .

(٣) المصدر السابق ٣٥٥ .

(٤) فى العاشر من إبريل سنة ١٩٦٤ أطلق جندي على الشاه رصاصة ، فأصابته بجرح سطحى ، وقد أثبتت التحقيقات بعد ذلك أنه ينتمى إلى منظمة يسارية مغالية .

(شاه وكارتر نوشته‌ مايكل لدين ترجمه‌ مهدي افشار ١٣٧١ ص ١١٠ .

(پشت پردة تخت طاووس ١٥٨ – پاسخ به تاريخ ص ٣٢٧) .

(٥) أوردت الصحف اليسارية المطبوعة فى الدول الغربية أن السجناء السياسيين أكثر من مائة ألف سجين – بينما الشاه يقول أنهم ١٢٠٠ فقط أطلق سراحهم ولم يبق إلا ثلاثمائة – (شاه وكارتر ص ١١٧ – ١١٨) .

(٦) الشاه وأنا ٧١٦ .

منذ باية سنة ١٩٧٦ شددت العناصر الليبرالية واليسارية عملياتها التخريبية ، فكانت هذه العناصر تحظى بتمويل ومساندة الجماعات المعارضة خارج البلاد والتى كان هدفها اسقاط النظام ، وفى أوائل سنة ١٩٧٨ فقط بدأ عدد من رجال الدين الدخول فى هذا المجال والانتماء إلى العناصر التخريبية(١) .

وكانت الخلايا السرية مجهزة بالمدافع الميكانيكية والمواد المتفجرة وكل الوسائل التى تستخدمها العصابات(٢) وكانت هذه الخلايا يسارية وإسلامية ، ولم يكن هناك امكانية للتميز بين أعمال كل خلية وأخرى .

ويقول الشاه فى آخر عام استقر فيه على عرش الطاووس : إن الشيوعيين استطاعوا أن يتسللوا إلى النقابات العمالية ومنظمات العمال والفلاحين بالتدريج حتى أصبحت هذه النقابات والهيئات خاصة بهم أو من أملاكهم .. ثم يقول : لقد استفاد الشيوعيون من الوضع القائم وقطفوا ثمار الغضب ليجعلوا الثورة منهم ووقع الشيوخ بإرادتهم فى الفخ ..(٣) ، هكذا كان يظن محمد رضا شاه أن كل شى من فعل الشيوعيين ، وظل يعتقد هذا حتى آخر أيامه(٤) ، ولعل اعتقاده هذا هو الذى دفع آخرين للاعتقاد بأن الثورة (٥٧ ش - ٧٩م) شيوعية وليست دينية! كان محمد رضا يعتقد أن حزب توده سواء فى فترة نشاطه العلنية أو السرية لا يدبر أمراً قط إلا لتمزيق الوحدة الوطنية وإضعاف الروح الشعبية(٥) .

---

(١) شاه وكارتر - مايكل لدين ١١٥ .

(٢) شاه وكارتر - ص ١١٨ .

(٣) شاه وكارتر - ١٥٢ - ١٥٣ .

(٤) پاسخ به تاريخ - محمد رضا بهلوى ٣٢٦ .

(٥) پاسخ به تاريخ - نوشته محمد رضا بهلوى ترجمه دكتر حسين أبو ترابيان تهران ١٣٧١ص١٠١

- ١٨ -

إلغاء الأحزاب

وفى سنة ١٩٧٥ قام محمد رضا بالغاء جميع الأحزاب وإقامة حزب واحد هو حزب رستاخيز " النهضة " وكان يضيق تماماً من أى رأى أو انتقاد يصدر من الأحزاب القائمة وهى : مردم - ملّيون - إيران نوين ، ومثال ذلك أن رئيس حزب مردم ، كان قد ألقى كلمة في حفل بأصفهان ، اتهم الحكومة فيها بأنها رجعية ، وقال : إن حزب مردم سيفوز فى الانتخابات إذا لم يتم تزويرها " وقد غضب الشاه وقال : لماذا بدأ كانى(مؤسس الحزب) فى قذف كل هذه الأوساخ ؟ كيف يجرؤ على اتهام حكومتى بالرجعية ؟ وكيف يستطيع أن يعلن أن الانتخابات التى تتم تحت حكمى ليست حرة(١) ؟ !

وعندما طالب ناصر أميرى من حزب مردم العناية بالصحة العامة وأن تمول الدراسة الجامعية من الحكومة بالكامل ، قال الشاه : لم لا يقرأ هؤلاء الساسة الملعونون خطبى ؟ ولماذا لا يبذلون جهداً لمحاولة فهم المبادئ الأساسية وراء السياسة التى نتبعها(٢) ؟ !

وأخيراً وفى ٢ مارس ١٩٧٥ قال الشاه " إن الفكرة القديمة بوجود حزب للمعارضة قد ماتت ، وفى المستقبل لن يكون هناك سوى حزب واحد فقط يضم كلاً من الحكومة والمعارضة ، أما الجدل السياسى فسوف يجرى داخل صفوف الحزب ، الأمر الذى يسهل تحدى زعيم الحزب وتغييره إذا لزم الأمر ، وسيحصل المعارضون حينئذ على حرية أكبر فى التعبير داخل الحزب الحاكم ، دون

---

(١) الشاه وأنا ص ٢٢٥ .

(٢) الشاه وأنا ص ٤٤٩ .

المخاطرة بمواجهة اتهامات المروق "[1] .

وعلى ضوء ذلك أسس الشاه حزب رستاخيز (سنة ١٩٧٥) وبعد عامين قام بحل الحزب لفشله الذريع فى ملء الفراغ السياسى بالبلاد .

- ١٩ -

تصفية الجناح المسلح

وكان الجناح المسلح لحزب توده قد قام بتصفية نفسه بنفسه خلال السنوات التى سبقت قيام الثورة ، فقد قُتل عدد منهم بأيدى بعضهم والآخرون بأيدى الساواك بعد عملية سياهكل والعمليات الفدائية الأخرى .. .

وهنا نتطرق إلى نقطة هامة وهى أن فدائيى الشعب قد استغلوا الجماعات الدينية لتحقيق أغراضهم ، فقد كان فدائيو الشعب (اليساريون) وفدائيو الاسلام يعملان لإسقاط الشاه ، وكانا على شاكلة الدعوة العباسية فى مهدها حين كانت الدعوة قائمة على " الرضا من آل البيت " دون تحديد هوية " المرضى عنه " من أجل اكتساب التأييد العلوى للدعوة لإسقاط الدولة الأموية ، وعندما تحقق النجاح للدعوة تمكن العباسيون من " اختطاف " الخلافة ، ولكن فى حالتنا هذه توافق اليساريون والإسلاميون فى الدعوة لإسقاط آل رضا شاه ، ولكن اليساريين تمكنوا من استغلال الخلايا الإسلامية فى عملياتهم ، لم يوفقوا فى "اختطاف " الجمهورية الإسلامية عند قيام الثورة ، يقول د. شتا: إن الإفلاس الذى مُنيت به الماركسية فى إيران ، من جراء أخطاء حزب توده ، أوعز إلى بعض زعمائها الظهور بمظهر إسلامى ، والتسلل بين صفوف المجاهدين كمسلمين ومعتنقى أيديولوجية إسلامية ، ولما أحسوا ببعض القوة حاولوا مركسة المنظمة ،

---

(١) الثورة الإيرانية - الصراع - الملحمة - النصر ١٩٥ .

ولما لم يفلحوا عمدوا إلى تخريب المنظمة من الداخل، واغتالوا حوالى عشرين من أعضائها البارزين " [١].

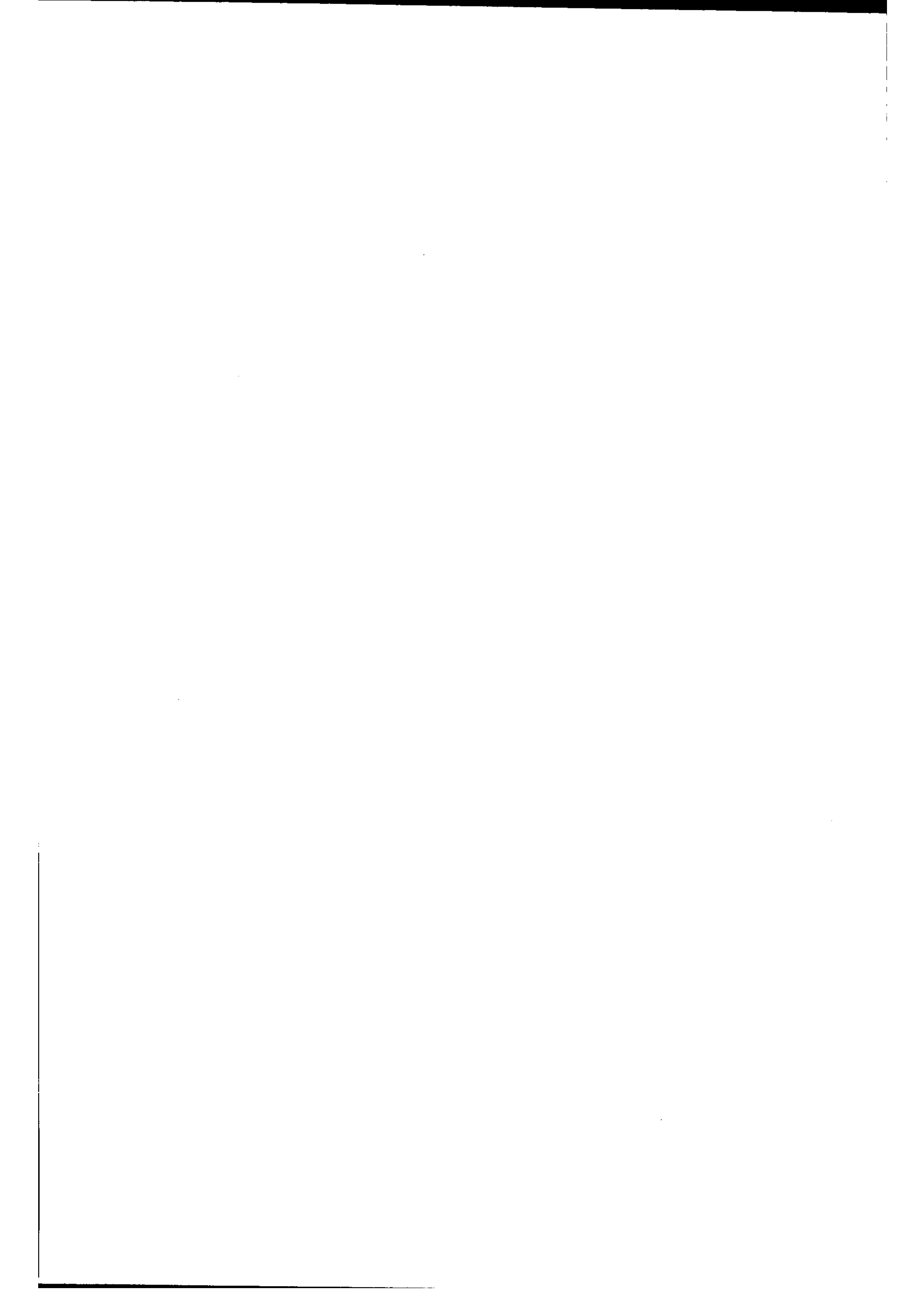
وقد استطاع جهاز السافاك والأمن دس عناصر موالية للجهاز لكشف العناصر الإسلامية والشيوعية ، وكان التياران الإسلامى والشيوعى لا يلتقيان أيديولوجياً ، وإنما التقيا تكتيكياً فى خطوة لإسقاط النظام وكان هذا الالتقاء الحركى سبباً من أسباب فقدان الإسلاميين العديد من عناصرهم النشطة .

وفى عام ١٩٧٦ كان النظام البهلوى قد أنهك الحركات السرية ، ولم يبق إلا خلايا سرية قليلة العدد مجهولة الهوية ، ومن هذه الخلايا مجموعة " نويد " والتى كانت ضئيلة وسرية للغاية ، وقد حافظت على سريتها حتى بعد الثورة الإسلامية[٢] .

---

(١) انظر : الاغتيالات السياسية في إيران خلال قرن من الزمان ... د. أحمد الشاذلى .

(٢) سقوط حزب توده ص ٣٥ .



الفصل السابع
مرحلة التكيف

(بعد الثورة الإسلامية الإيرانية)

الفصل السابع
مرحلة التكيف
- ١ -
وجه الثورة

ظل محمد رضا پهلوى - حتى آخر أيامه ينسب كل عمل موجه ضد سلطته وجبروته إلى اليسار الإيرانى ، وقُبيل قيام الثورة الإيرانية بأيام قلائل ، كانت المظاهرات تخرج إلى الشارع مظاهرة بعد أخرى ، وكان يظن أنها مظاهرات يقودها الشيوعيون(١) ، وحين أبلغوه بإحدى هذه المظاهرات الضخمة قال : " إن كل هؤلاء شيوعيون وعملاء ، وليسوا مسلمين على الإطلاق "(٢) وظل فى وهمه حتى قام بالتحليق بطائرة هليوكبتر فوق شوارع وميادين العاصمة، وقد قُدر عدد المتظاهرين بنحو مليون - وكانوا يتشحون بالسواد ، وهنا أيقن أن المظاهرات أكبر من حجم الشيوعيين ، وكان السواد علامة على هوية المتظاهرين الإسلاميين .

تسارعت الأحداث فى شهر ديسمبر ١٩٧٨ ويناير ١٩٧٩ ، المظاهرات تعم البلاد ، الطلبة يتظاهرون ، والشرطة تطلق النار عليهم ، قادة النظام يهربون إلى الخارج ، آية الله يشكل المجلس الثورى الإسلامى فى ٢ يناير ، الشاه يغادر البلاد فى ١٦ يناير(٣) ، آية الله خمينى يصل إلى البلاد فى ١١ فبراير ويستقبله

---

(١) قال داريوش همايون وزير الإعلام فى عهد الشاه : كان السوفيت يظنون أن المنظمات اليسارية قد أسهمت بدور فعّال فى الثورة الإيرانية . (روزنامهء نيمروز شمارهء ١٨٥ جمعه ٢٤ مهرماه ١٩٧١ - ١٦ أكتوبر ١٩٩٢ ص ١٣) .

(٢) سطوع نجم الشيعة - الثورة الإيرانية من ١٩٧٩ حتى ١٩٨٩ تأليف جرهارد كونسلمان ترجمة محمد أبو رحمة - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م ص ١٨٣ .

(٣) ومات فى مصر فى ٢٧ يوليو ١٩٨٠ .

الشعب على طول ثلاثة وثلاثين كيلو متراً من العاصمة إلى المطار .

وعلى الرغم من أن الثورة كانت إسلامية الملامح مذهبية التوجهات إلا أنها اُتهمت بأنها ذات ميول قوية نحو الشيوعية ، وسعى أعضاء حزب توده لتوجيه أنظار الرأى العام ، ويرى المحللون السياسيون الإيرانيون أن الأوامر قد صدرت لحزب توده لإبراز أخطار قيام حكومة شيوعية فى إيران ، وذلك لكى يستطيع الحزب مرة أخرى استعادة سيطرته على إيران(١) .

تمكن آية الله خمينى من إسقاط النظام الشاهنشاهى بكافة تشكيلاته ، وبدأ فى إعادة صياغة البلاد وشعبها ، وإقامة نظام إسلامى مذهبى ، ولم يكد ينتهى شتاء ١٩٧٩ حتى صارت البلاد كلها فى قبضته ، واختفت المعارضة وحل الجيش نفسه بنفسه ، وكانت الحياة السياسية تنتظر ما تسفر عنه الأحداث ، الشيوعيون مازالوا تحت تأثير نشوة النصر ، وكانوا مسحورين بشخصية رجل الدين ، ولم يكن أحد يعرف الاتجاه السياسى الذى سيسير فيه الإيرانيون مستقبلاً ، كان الإمام وحده يبحث عن صيغة جديدة وتصور جديد للحكم .

– ٢ –

الجمهورية

فى هذه الأونة كان حزب توده يطالب بإقامة جمهورية برجوازية أو جمهورية ديمقراطية إسلامية ، وقد رد عليهم الإمام الخمينى " اليوم يجب أن تقولوا « الثورة مستمرة حتى إقامة الحكومة الإسلامية » الشيء الذى يريده الشعب هو : « الجمهورية الإسلامية » لا جمهورية فقط ، ولا جمهورية ديمقراطية

(١) إيران اليوم ١٤١٠ هـ . ق . – ١٩٩٠ م

الطبعة الأولى ١٤١١ هـ . ١٩٩١ – منظمة الإعلام الإسلامى – ص ٧٢ .

(٢) خطاب الإمام الخمينى فى المدرسة الفيضية فى مدينة قم فى ٣ مارس ١٩٧٩ ص ٩ .

ولا الجمهورية الديمقراطية الإسلامية بل الجمهورية الإسلامية "(٢) . وكان الإمام الخمينى يرد فى ذلك على تصورات ونظريات حزب توده لتشكيل النظام الجديد ، وهو بذلك يكرر ماكتبه د. على شريعتى عن الديمقراطية فقد قال " فالاعتقاد بأن كل واحد يستطيع ممارسة حياته على النحو الذى يراه صحيحاً أدى إلى السماح بكل أنواع الرذائل وخرق الفضائل الأخلاقية والاجتماعية " ، ويرى د. شريعتى أن الديمقراطية لن تستطيع أن تكون مثالاً لشكل الحكم فى العالم الإسلامى "(١) .

وهذا يجرنا بالطبع إلى الحياة الحزبية التى لا تتواجد على أرض الواقع إلا فى جو الديمقراطية ، وهذا يعبر عن فكر آية الله فى المستقبل القريب ، والذى يرى أن من يقول الديمقراطية يعنى النمط الغربى ، ويعترض على هؤلاء قائلاً : أى سوء رأى من الإسلام ؟ ماذا تعرف عن الإسلام ؟(٢) مامعنى الديمقراطية ؟ فالديمقراطية الغربية فاسدة والديمقراطية الشرقية فاسدة أيضاً(٣) .

- ٣ -

الصراع على السلطة

لم يكشف الإمام آية الله خمينى بعد عن توجهاته نحو تيار اليسار الإيرانى، وكان اليساريون مازالوا يتربصون الدوائر بالجمهورية الوليدة ، وحاول حزب توده أن يستغل الصراع الخفي الذى ظهر بين الحسن بني صدر رئيس الجمهورية والإمام الخمينى مرشد الثورة الإسلامية ، وكان الحسن قد أُنتخب فى ٤ فبراير ١٩٨٠ ، رئيساً للجمهورية بتأييد ودعم من الإمام ، وما أن استقر على رئاسة الجمهورية حتى صار قائداً أعلى للجيش ، واستغل آية الله بهشتى

(١) سطوع نجم الشيعة ٢٠٢ .

(٢) خطب الإمام – من نفس الخطبة السابقة ص ١٠ .

(٣) خطبة الإمام فى ١٩٧٩/٤/١ بمناسبة إعلان الجمهورية – ص ١٩ .

تـصريـحـات رئـيس الجـمـهـورية ضـد الإمام حـين قـال " إن الثـورة الإسـلاميـة والجمهورية الإسلامية تابعتان لشخص الخمينى " .

واستغل اليساريون هذا الخلاف وظنوا أن بإمكانهم أن ينشروا الثورة إذا ما بادر الجيش بانقلاب ضد خمينى لصالح بنى صدر ، واعتقل الإمام جماعة اشتبه فى أنهم يريدون عزل الإمام سياسياً ثم عزل بنى صدر ، الذى توهم أن الجيش سيقف بجواره ، إلا أنه لم يحدث أى تحرك فى الجيش ، وقبع اليساريون فى جحورهم .

– ٤ –

انفجـارات

لم تكد تمر أيام على عزل وفرار بنى صدر حتى انفجرت عبوة ناسفة فى ٢٠ يونيو ١٩٨٠ فى المقر الرئيسى للحزب الجمهورى الإسلامى ، وكانت بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير ، قُتل فى الانفجار آية الله محمد حسين بهشتى وسبعون رجلاً من رجال الثورة ، بينما نجا من الانفجار هاشمى رفسنجانى رئيس البرلمان ومحمد على رجائى رئيس الوزراء ، وكانا قد غادرا المكان قبل وقوع الانفجار بقليل ، وتحملت الأحزاب اليسارية وزر هذا الفعل .

ولما كانت الثورة مازالت فى مهدها فإن الانتقام كان عنيفاً ضد المنظمات اليسارية التى كانت تتحالف مع بعض المنظمات الإسلامية فى مرحلة ما قبل الثورة وقبل خلع الشاه[١] .

أدرك الإمام أن هذه العملية من صنع " مجاهدى الشعب " لأنهم لم يقروا له بالولاية ، ولأنهم كانوا يريدون دولة ليس للملالى فيها مكان ، أما " فدائيو

(١) سطوع نجم الشيعة ٢٢٢ .

الشعب " فقد كان لديهم نفس التصور ، ولكنهم كانوا يعتقدون إمكانية الجمع بين الماركسية والمذهب الشيعى[١] . وكانت منظمة " فدائيان خلق " ومنظمة "مجاهدي خلق " عرضة لانتقام رجال الثورة ، فتم اعتقال وتعذيب وقتل قيادات "حزب توده"[٢] .

- ٥ -

الإمام الخمينى وتوده

وظن الإمام أنه قد قضى علي أنصار حزب توده ، ولكنه فوجئ بانفجار فى ٣٠ أغسطس ١٩٨١ ، أى بعد التنكيل بأعضاء حزب توده بأشهر قلائل ، وقع الانفجار فى مقر رئيس الوزراء محمد على رجائى ، فأودى بحياته ، وكان قد أُختير قبل ذلك مباشرة رئيساً للجمهورية ، وقُتل معه خليفته فى منصب رئيس الوزراء ، فأعلن الإمام أنه لن يرحم أحداً تحوم حوله شبهة " أعداء الله " ولو من بعيد ، وكانت النتيجة اعدامات كثيرة .

ولقد فر عدد من اليساريين[٣] والتحقوا بالأكراد ، مما دعا الامام آية الله لتوجيه نداء إلى الشعب قال فيه "وبالنسبة إلى بعض العناصر المفسدة الذين يذهبون إلى مناطق مختلفة من ايران ، ويقومون هناك بالدعايات السيئة ، ويحرضون الناس المساكين على الفوضى وقتل الأخوة أتى آمل من الناس أنفسهم أن يتنبهوا ولا يسمحوا لهؤلاء الخونة بمثل هذه الأعمال فنحن جميعاً آخوة (٤).

---

(١) انظر الفصل الأول من هذا الكتاب .

(٢) طبقاً لرأى جرهارد كونسلمان مؤلف سطوع نجم الشيعة .

(٣) أنظر : مهاجرت به شوروى (از تهران تا مركز كا . گ . ب) نو يسنده : حسن تشكرى ناشر پارت هامبورگ - آلمان .

(٤) من خطبة الأمام فى ١٩٧٩/٤/١ .

ويصف الخمينى الأحزاب المعارضة قائلا : "إنهم كانوا منقادين أو موافقين أو صامتين ، والآن إذ فرشتم المائدة – ترونهم مجتمعين حولها للانتفاع ، ليتهم كانوا يشاركونكم فيها ، لكنهم يقولون : نحن لا أنتم ! نحن لا علماء الدين ! نحن دون الطبقات الآخرى ! إنهم يريدون كل شئ لأنفسهم ، يقولون نحن ولا الإسلام!(١).

كان واضحاً أن آية الله يقصد الأحزاب البسارية ، فقد رأى أن الإسلام لا يلتقى مع فكر هذه الأحزاب ، ولذلك لم يتوقف عن متابعتهم والهجوم عليهم .

فى الذكرى الثالثة لتأسيس الجمهورية الاسلامية (٢). أعلن الأمام آية الله الخمينى مايلى :

أُعلن لكافة الجمعيات والمنظمات والأحزاب والفرق ، فى جميع أنحاء البلاد، أنهم اذا سلموا أسلحتهم واظهروا الندم على أعمالهم ، فإنهم سيكونون فى أمان ويمكنهم الحياة السعيدة فى وطنهم وإلى جانب أخوانهم ويُصفَح عن أعمالهم السابقة ، واذا استمروا فى جرائمهم فإن اليوم الذى سيندمون فيه لا يقبل منهم الندم بموجب الحكم الاسلامى ، وإنى واثق من أن يوم ندامتهم قريب" .

– ٦ –

منتظرى واليسار

لقد اقترب فكر آية الله منتظرى المنافس لآية الله خمينى، بعد مقتل آية الله بهشتى ، مع فكر اليسار الايرانى فى قضية الجمهورية، بينما اختلف خمينى مع منتظرى ، وكانت النتيجة إقصاء منتظرى عن الساحة السياسية وتحديد إقامته، فبينما كان خمينى يرى أن إقامة الجمهورية الاسلامية هو الهدف الذى يجب

(١) من خطبة الأمام فى ١٩٧٩/٦/٥ .

(٢) فى ٢٥ جمادى الأولى ١٤٠١ هـ – ١٩٨١/٤/١.

الوصول إليه ، وأن إقامة الجمهورية الإسلامية يعنى حل كل المشاكل ، كان منتظرى يرى أن الكفاح من أجل العدالة الاجتماعية فى الدولة، ومن أجل تحسين ظروف حياة الفقراء الذين يسكنون الجحور هو الهدف من إقامة الجمهورية(١).

كان "مجاهدين خلق" (مجاهدو الشعب) ينتظرون تحقيق العدالة الاجتماعية أو بمعنى آخر توجهاً نحو الاشتراكية ، لكن لم يجدوا توجهاً نحو الأيديولوجية الاشتراكية، وخاصة بعد أن فشلوا فى إقامة "جمهورية إيران" أو "جمهورية إيران الديمقراطية" دون إضافة "إسلامية" واضطروا الى الرضوخ لزعيم الثورة مجبرين، لقد أرادوا انتصار الاشتراكية وليس صعود نجم رجال الدين. وبدأ "مجاهدين خلق" فى تصفية رجال الدين، بهشتى ورفاقه ، رجائى ورئيس الوزراء ورئيس الإركان محمد قرنى و د. محمد مفتح، آية الله طباطبائى ، ودستغيب وصدوقى،(٢). واصابة رفسنجانى فى يده اليمنى إصابة بالغة، ولكن حراس الثورة(٣). لم يتركوهم وردوا عليهم بضراوة (٤).

كانت المعارك تجرى على حدود ايران والعراق بين القوى (الاسلامية) والقوى (البعثية اليسارية) ، وكان القتلى بالآلاف فى الحرب المعلنة ، ويوازيها حرب داخلية بين حراس الثورة ومجاهدى خلق، وكانت البرجوازية المؤيدة للثورة تترقب، فإذا انتصر "مجاهدو الشعب " انتصرت الجمهورية على مبادئ الاشتراكية، وكان ذلك سيسعد البرجوازيين إلا أنهم وجدوا أن حراس الثورة يتفوقون على مجاهدى الشعب ، فاضطروا للتكيف .

---

(١) سطوع نجم الشيعة ٢٨٦ .

(٢) ايران من الداخل – فهمى هديدى ص ١٩٤ .

(٣) پاسداران انقلاب .

(٤) انظر : الاغتيالات السياسية فى إيران – للمؤلف .

-٧-

علاقات سرية

اعلنت فى سنة ١٩٨٣ العلاقات السرية بين حزب توده والمخابرات الروسية (كى - جى - بى) عن طريق إحدى وحدات الاستخبارات لحراس الثورة(١)، وكان حسين فردوست ، فى ذلك الوقت ، رئيساً لجهاز استخبارات الثورة الاسلامية (ساواما - سازمان اطلاعات وامنيت ملى ايران) فأثار حزب توده شائعات ضد فردوست (٢). مفادها أن فردوست يعمل لحساب الاستخبارات الغربية ، ولذا سعى لكشف هذه الوثائق .

ذكر فهمى هويدى(٣). أن الأحزاب اليسارية فى ايران حوالى ٢٤ تنظيماً يتحركون على مساحة تمتد من الماركسيين نوى الميول السوفيتية أو الصينية إلى الوطنيين نوى الاتجاهات الاشتراكية والمطعمة بالأفكار الاسلامية، وهذا بالطبع رقم مبالغ فيه خاصة أنه لم يحدد لنا أسماء بعض هذه المتظمات واكتفى بمجاهدى خلق، فقد كانت هذه المنظمات شخصية وسرية للغاية ويصعب معرفتها ومعرفة هويتها السياسية.

واجهت الثورة الاسلامية خلال السنوات الثلاث الأولى التيارات السياسية المعارضة ، وحاولت أن تستوعب قادتها وأن تقدم لهم الفرصة للتوبة والندم، وفرق بين البراءة التى طلبها السافاك من أعضاء حزب توده سنة ١٩٥٣ وبين إعلان التوبة والندم بعد قيام الثورة .

---

(١) ظهور وسقوط سلطنت بهلوى ٦٣٨ .

(٢) مات فردوست سنه ١٩٨٨ (١٣٦٦ هـ - ش)

(٣) ايران من الداخل - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧ ص ١٨٤ .

لم يصبح أمام أعضاء اليسار الايرانى بعد قيام الثورة الاسلامية والتفاف الناس حولها سوى اتباع واحد مما يلى :

(١) محاولة التكيف مع النظام .

(٢) الدعوة للكفاح المسلح .

أما محاولة التكيف فقد جاءت نتيجة للفشل الذريع لسياسة الحزب، وانفراط عقده ، واعتقال من تبقى من القيادات التى اعترفت صراحة بفشلها وفشل الأيديولوجية التى اتبعوها .

أما الذين استمروا فى كفاحهم المسلح فهم جماعة مجاهدى الشعب وفدائى الشعب .

– ٨ –

المتكيفون

تتعامل الأحزاب اليسارية ، فى دول العالم الثالث ، مع الدين تبعاً للظروف السياسية والاجتماعية ، فهى تنطلق من مقولة ماركس "الدين أفيون الشعوب" ولكنها تختلف فى مدى تاثير هذا الأفيون على الشعوب، فهى فى وسط المجتمعات الملتزمة تبدى تمسكها بهذا الأفيون، وفى المجتمعات المنفتحة اجتماعياً والإلحادية تلقى هذا الأفيون وراءها ظهريا .

وفى المجتمع الايرانى ، وبعد بروز الظاهرة الإسلامية المذهبية تراجعت الأيديولوجية المادية أمام المد الإسلامى ، خاصة أن الموقف من الأديان بشكل عام قد أخذ شكل المهادنة فى السياسات التالية لستالين حتى وصلت فى عهد جورباتشوف إلى سياسة البروستوريكا والعودة إلى الدين .

واذا كان المد الشيوعى قد استمر حتى الستينيات من هذا القرن إلا أنه بدأ يتراجع فى السبعينيات ، ولم يكد يبدأ عقد الثمانينيات حتى بدأت الدول الشيوعية ترفض النهج الشيوعى وخاصة فى نظرته إلى الدين ، ولم يكد ينتهى هذا القرن حتى انفرط عقد المنظومة الشيوعية تماماً ، ولم يبق فيها إلا حبة واحدة هى "كوبا" التى لازالت تترنح تحت وطأة الانهيار الاقتصادى .

وقد أحس زعماء حزب توده الايرانى بقرب نهاية منظومتهم الشيوعية، فبدأوا فى التكيف مع النظام الجديد، وخاصة أن صدامهم كان مع الاسلام، وإذا كان بإمكان الشيوعيين تحريك الجماهير فى الدول المسيحية أو اللادينية فإن تحريكهم للجماهير فى الدول الاسلامية يظل صعباً .

- ٩ -

تنظيم الداخل - انصار السلام

حاول أعضاء حزب توده داخل إيران بعد الثورة إحياء الحزب تحت مسمى "تنظيم الداخل" وانتُخب نور الدين كيانورى أميناً عاماً لهذا التنظيم .

وأعلن هؤلاء الأعضاء تأييدهم للثورة الإسلامية ونظام الجمهورية الاسلامية، والسير على خط الإمام .

وأخذ اليساريون فى نشر الشعارات وإقامة المعارض وإصدار الصحف والمجلات ، ومن صحفهم "صحيفة مردم" واتحاد مردم" "وآذر خش" (الوهج) خاصة بطلاب المدارس ومجلة "دهقان" للفلاحين، ومجلة "زنان" للنساء ، ومجلة "دنيا" للفكر الماركسى ، ومجلة "پرسش وپاسخ " (سؤال وجواب) وهى أسئلة موجهة إلى كيانورى ويقوم بالإجابة عليها (١).

---

(١) توده حزب توده ٤٥ - ٤٦ .

وعمل أعضاء حزب توده على تأسيس جمعية إيرانية لأنصار السلام، ولكنها انحلت بسرعة ، وتأسس بدلاً منها "كانون نويسندگان ايران" (مركز الكُتاب الإيرانيين) وذلك تحت إشراف محمود اعتماد زاده الملقب به آذين، وبعد فترة تم اعتقال به آذين الذى قدم اعترافاً كاملاً بدوره فى حزب توده، فى محاولة منه للتكيف مع النظام الجديد .

حاول أعضاء حزب توده ، بعد قيام الثورة ، أن يعرضوا بضاعتهم لحل المشاكل ويقدموا مقترحات من خلال صحفهم ، وهم بذلك يحاولون التأكيد على وجودهم على الساحة السياسية الإيرانية .

وكان من السهل على أعضاء حزب توده أن ينفذوا إلى المصالح الحكومية والمؤسسات الرسمية للجمهورية الاسلامية ، وذلك لأن نظام الجمهورية لم يكن قائماً على تنظيم مسبق له دراية بالأفراد والاتجاهات ، ومن هنا كان من اليسير على الأحزاب السياسية ، ومنها اليسارية ، أن تجد لها موقعاً على خريطة إدارة الدولة خاصة بعد أن تظاهرت بالسير على خط الإمام وتأييد الجمهورية الإسلامية .

لقد أراد اليساريون تقسيم رجال الثورة الاسلامية إلى تيارين : تيار يمينى وآخر يسارى ، واستغلوا بعض الخلافات الفقهية فى تعميق هذا التقسيم ، وقد نجحوا إلى حد ما بين رجال القمة بين منتظرى وخمينى .

- ١٠ -

سقوط دعاوى اليسار

أولا : الثورية

سقطت جميع الدعاوى اليسارية التى كان الحزب يروج لها بعد قيام

الثورة، وسقطت ثورية الحزب وثورية الفكر الاشتراكى ، وطالما اتهموا الفكر الإسلامى بأنه مخدر لا أمل فيه فى تحريك الشعوب ، وبمجرد أن انطلقت الثورة الاسلامية وتحرك الشعب تحت نداء واحد "الله أكبر – خمينى رهبر"(١). كومنيست جائى دردار اسلام ندارد"(٢)، وعلى هذا سقطت ثورية الأحزاب اليسارية لأن فى الاسلام طاقة ثورية أكبر .

– ١١ –

ثانيا :

محاربة الإمبريالية

كان الأمريكيون يهيمنون على إيران فى عهد الشاه، ومنذ أصبحت إيران عضوا فى الحلف الأمريكى (المركزى) صارت كل أمور البلاد فى يد الأمريكيين، واستغل اليساريون هذا الوضع، فكثفوا من هجومهم على أمريكا ، وهم فى الحقيقة يهاجمون أمريكا ليس من قبيل هيمنتها على بلادهم ، لكن من قبيل كونهم من حلفاء ألد أعداء أمريكا، من منطلق أيديولوجى، وكان من السهل على حزب توده أن يثير الجماهير مستغلاً حالة الزواج الكاثوليكى بين إيران وأمريكا فى عهد الشاه، وقامت الثورة وأعلنت الجمهورية الاسلامية التى جعلت شعارها محاربة الإمبريالية العالمية التى تقودها أمريكا ، وأصبح "الشيطان الأكبر" (شيطان بزرگ) هو لقب الولايات المتحدة الأمريكية، واذا كانت الجمهورية الإسلامية قد أتخذت شعار (لاشرقية ولاغربية) إلا أنها كانت راغبة تماماً عن الغرب وراغبة أحياناً فى الشرق ، وصارت الجمهورية الإسلامية رأس الحربة الموجهة ضد أمريكا ومصالحها، بل صارت آلد أعداء أمريكا، ووضعتها أمريكا

(١) الله أكبر – خمينى الزعيم .

(٢) لا مكان للشيوعية فى دار الاسلام.

على رأس قائمة الدول الإرهابية !! وكان من نتائج هذا أن احترقت الورقة التى كثيراً مالوح بها اليساريون ، ورقة محاربة أمريكا، فالجمهورية الإسلامية تحارب أيضاً أمريكا، لا بوصفها دولة ، لكن بوصفها وجه الامبريالية الاستعمارية العالمية ، ركيزة الاستكبار العالمى ، وبذلك خسر اليساريون هذه الورقة كما خسروا مبدأ النضال الثورى .

– ١٢ –

ثالثا :

مناصرة الطبقات الكادحة

كان شعار حزب توده مناصرة الطبقات الكادحة – طبقة الفلاحين والعمال والمفكرين والكادحين – ورفعوا راية العدالة الاجتماعية ومقاومة الطبقات المستغلة فالأيديولوجية الشيوعية تعمل لصالح الفقراء والمحرومين والضعفاء، وحول هذه المبادئ النبيلة تجمع الشعب، ولكن عندما قامت الثورة الإسلامية ، وأُعلنت الجمهورية ، كان شعارها تحسين أوضاع الكادحين والمحرومين إذ ينص دستور الجمهورية الاسلامية على توفير الحاجات الاساسية للجميع وهى المسكن والمأكل والملبس والصحة العامة والعلاج والتربية والتعليم والإمكانيات اللازمة لتشكيل الأسرة(١). كما ينص على أن الحكومة الاسلامية يجب عليها أن تؤمن الامكانيات اللازمة بصورة متساوية ، وأن توفر ظروف العمل لجميع الأفراد، وتسد الحاجات الضرورية لضمان استمرار حركة الانسان التكاملية (٢).

وعلى هذا النمط جاءت أفكار الإمام آية الله خمينى ، فقد قال عن العمال

---

(١) المادة الثالثة والأربعون من الدستور ص ٤١ (دستور الجمهورية الاسلامية فى ايران – طهران ١٩٩٠).

(١) الدستور – المقدمة ص ١٧ .

"إن هؤلاء العمال هم أساس المجتمع الإنسانى وأن إدارة شئون الدول بيد هؤلاء .. بيد عمال المصانع والمزارعين[١] ..بل ذهب آية الله فى وصيته إلى أبعد من هذا حين قال "وعلى ابناء الشعب أن يهتموا بأن يكون رئيس الجمهورية ونواب المجلس من طبقة لمست حرمان المحرومين وظلم المظلومين، ومن يهتم بأمر رفاه هؤلاء (المظلومين والمستضعفين) لاأن يكون من أبناء الرأسمالية الإقطاعية المتعالية المرفهين والغارقين فى الشهوات والملذات من الذين لا يستطيعون أن يفهموا مرارة الحرمان وعذاب الحفاة والجياع[٢].

لقد أصبح نظام الجمهورية الإسلامية نظاماً ثورياً تقدمياً [٣]. على حد تعبير آية الله خامنئى[٤]، ومن ثم سقطت دعاوى أحزاب اليسار حول ثورية الحزب وتقدميته وكفاحه من أجل الكادحين ، فلم يصبح أمام زعماء وأعضاء أحزاب اليسار الإيرانى سوى الاعتراف بالخطأ والعمل على التكيف مع نظام الجمهورية الإسلامية .

- ١٣ -

الإفلاس

أدرك حزب توده - قبل سقوط زعمائه وأعضائه فى يد رجال الثورة - بالإفلاس الفكرى، أو قل الانهيار الفكرى الذى سبق بدوره الانهيار التنظيمى ، ومع ذلك ظل الحزب يعمل من خلال كوادره التنظيمية ، ولم يكن الحزب يعتقد فى

---

(١) خطبة الأمام بمناسبة عيد العمال ١٩٧٩/٤/١ ٤ جمادى الثانى ١٣٩٩ هـ .

(٢) صحيفة الثورة الاسلامية - نص الوصية السياسية الالهية للإمام الخمينى قائد الثورة الاسلامية ، مؤسس الجمهورية الاسلامية الإيرانية ص ٣٤ .

(٣) من معطيات الثورة الاسلامية - بيان قائد الثورة الاسلامية أية الله خامنئى ١٩٩٠ ص ٢٦ .

(٤) مرشد الثورة بعد خمينى .

استمرار الفكر الثورى الإسلامى ، وإنما كان مؤمناً بسرعة سقوطه وإحلال الفكر الثورى الشيوعى محله .

وبعد العمليات التخريبية التى جرت من الجناح العسكرى للحزب ، سارع الحرس الثورى بالقبض على أعضاء اللجنة المركزية للحزب ، ولم يكن اعتقال زعماء حزب توده أو أى حزب يسارى، هو نهاية المطاف لمثل هذه التنظيمات ، فهى عادة تتمتع بمقدرة على "المقاومة" واستغلال إمكانياتها الإعلامية من أجل بعث جديد لنشاط هذه الأحزاب، بل إن سيطرة هذه الأحزاب على أجهزة الإعلام، خاصة فى الدول الشرقية ، سرعان ما يأتى بنتيجة ، حيث تواصل هذه الأجهزة فى إثارة الرأى العام الداخلى والخارجى ، بالبكاء على الحريات والعويل على الديمقراطيات ، إلا أنه فى حالة سقوط حزب توده الإيرانى صمتت كل الأجهزة ، لأن الزعماء انهاروا واعترفوا بكساد بضاعتهم ، وفساد دعوتهم، وكان سقوطهم غير متوقع ، خاصة أن جهاز استخبارات الجمهورية الاسلامية لم يكن لدية المقدرة على التعامل مع مثل هذه التنظيمات نظراً لحداثة عمره وضعف خبرة أعضائه .

والغريب فى اعترافات زعماء حزب توده أنها كانت صريحة إلى درجة تثير العجب، ففيها اعترافات بالخيانة والعمالة والتجسس، فقد اعترف به آذين رئيس الجمعية الإيرانية لأنصار السلام والزعيم القوى فى اللجنة المركزية لحزب توده اعترافات كاملة عن دوره وكذلك نور الدين كيانورى عضو اللجنه المركزية وآخرون هم : محمد على عموئى وغلام حسن قائم پناه وأحمد على رصدى وكاكيك آوانسيان ومنوچهر بهزادى واحسان طبرى وحسين جودت ومهدى كيهان وفرج الله ميزانى ومحمدپور هرمزان وفريدون قم تفرشى ومهدى پرتوى ورضا شلتوكى وانوشيروان ابراهيمى وشاهرخ جهانگيرى وعباس حجرى وعلى گل آويز

وأصف رزم ديده وكيومرث زرشناس ورفعت محمد زاده، وقد نشرت صحيفة اطلاعات فى عددها ١٧٠٠٠ فى ١٩٨٣/٥/١ نص هذه الاعترافات .

- ١٤ -

محمود اعتماد زاده

محمود اعتماد زاده المعروف بـ"به آذين" التحق بحزب توده سنه ١٩٤٢ خلال فترة الاحتلال السوفيتى، وعندما قامت الثورة الإسلامية كان عضوًا فى اللجنة المركزية للحزب، وسعياً وراء التكيف مع النظام الجديد، أسس الجمعية الإيرانية لأنصار السلام ، وهى جمعية تمثل واجهة للحزب ، واختير أميناً عاماً لمجلس الكتاب والفنانين الإيرانيين وكان يصدر صحيفة "اتحاد مردم" (١). الاسبوعية وعندما أُعتقل ثارت ثائرة المفكرين والمثقفين والسياسيين من أنصار حزب توده ، باسم "حرية الرأى والقلم.. وقد قال به آذين (٢): "إن الماركسية فى إيران قد وصلت إلى طريق مسدود بعد انتصار الثورة الإسلامية واستتباب سيادة الاسلام المطلقة، وليس للماركسية مجال فى الحياة السياسية فى ايران ، وسبب وصول الماركسية إلى طريق مسدود فى إيران يعود بالدرجة الأولى إلى وجود الإسلام ، والإسلام الثورى الذى جعل الماركسية تشعر بالإفلاس أمام نظرية منسجمة ومتبناة من قبل الجماهير المليونية فى ايران" .

ويعزى به آذين اسباب انهيار الشيوعية إلى هيمنة الثقافة الإسلامية وارتباط الكادحين فى إيران بعلماء الدين المسلمين ، وهذا الارتباط الثقافى العريق يمتد لقرون ، مما يدفع الجماهير بعيداً عن تبنى كل فكر غير إسلامى .

---

(١) اتحاد الشعب

(٢) سقوط حزب توده ٦٤ .

كما يؤكد أن رفع شعار لاشرقية ولا غربية يستهدف تأمين استقلال البلاد ويهدف ثانياً رفض كل طريق وحضارة ونظام حكم وتركيب مجتمع على الطراز الشرقى أو الغربى .

وصوّر به آذين حزب توده بعد الثورة واكتشاف خياناته للجمهورية الاسلامية بأنه جثة متعفنة يجب دفنها بسرعة كى لا تسرى عفونتها إلى أذهان البسطاء من الشباب ، واعترف بذنبه وخطأه بحق نفسه والجماهير (١).

ونتيجة لاعترافات به آذين الصريحة ظل على قيد الحياة ، واكتفى بالكتابة الأدبية والثقافية فى الصحف ، وآخر ما قرأت عنه فى صحيفة نيمروز الصادرة فى ٢٧/١١/١٩٩٢ (٢).

– ١٥ –

كيانورى

أما نور الدين كيانورى فقد انتمى لحزب توده ١٩٤٢ واعتقل ١٩٤٩ وسجن وفر من سجنه وسافر إلى موسكو ثم استقر فى ألمانيا الشرقية ، عمل سكرتيراً عاماً للجنة المركزية للحزب الشيوعى الإيرانى عند قيام الثورة الاسلامية ، وقد أُعتقل بعد العمليات الإرهابية ضد رجال الثورة، واعترف بأخطاء الحزب وجرائمه(٣) وقال : "اعتقد أن جرائمنا ثقيلة فهى تدخل فى إطار الجاسوسية والخيانة ونقض القانون ، وهى ثقيلة إلى درجة نستحق معها أشد العقاب ، والجمهورية الاسلامية محقة فى أن تنزل بحقنا العقاب الذى ترتئيه ونحن

---

(١) نفسه ٦٦

(٢) شماره، ١٩١ سال چهارم جمعه، ٦ آذرماه ١٣٧١ – مقاله، بعنوان ازهر درى .

(٣) انظر : ظهور وسقوط سلطنت بهلوى دوم ١٨٣ .

مسئولون عن كل هذه الجرائم (١).

كان كيانورى يبدأ اعترافاته المذاعة بتحية الإمام، وتحية الشعب الإيرانى، سواء من هم على جبهات القتال فى وجه صدام ، أو فى الجبهة الداخلية فى حقول البناء وفق النموذج الإسلامى، وبعد أن يؤكد للمستمعين أنه يعترف بمحض إرادته وأنه حى يرزق يؤكد على أن سقوط الحزب يرجع إلى سببين هما :

(١) التبعية

(٢) عدم فهم المجتمع الإيرانى

ويؤكد أن الحزب قد نشأ فى أحضان الاتحاد السوفيتى من مجموعة الثلاثة والخمسين، ودليل التبعية هو موقف الحزب من نفط الشمال ومن جمهورية آذربيجان وجمهورية كردستان (٢)، أما عدم فهم المجتمع الإيرانى فكان بسبب دراسة الزعماء للمجتمعات الأوربية وعدم معرفتهم للمجتمع الإيرانى ، وجهلهم بتاريخ ومجتمع وشعب إيران (٣).

أكد كيانورى أن موقف حزب توده من الثورة الاسلامية كان خاطئاً ، فقد كان الحزب مقتنعاً بالنظام الملكى الدستورى ، إلا أنه لم يدرك خطأه إلا بعد أن اقتنع السوفيت بأن التيار الذى يقوده الخيمنى هو المنتصر .

وتحدث عن اغتيالات حزب توده لبعض العناصر الحزبية أمثال محمد مسعود وحسام لنكرانى (٤).

---

(١) سقوط حزب توده نقلاً عن روزنامه، اطلاعات ١١ ارد يبهشت ١٣٦٢ .

(٢) انظر أيضاً : ظهور وسقوط سلطنت بهلوى دوم ٤٨٢ .

(٣) سقوط حزب توده ٨٨ .

(٤) قُتل حسام لنكرانى بأن دعته فرقة الاغتيالات إلى بيت وذبحته ودفنته فى ساحة ذلك البيت .

- ١٦ -

احسان طبرى

احسان طبرى هو من أهم الشخصيات فى حزب توده ، فهو عضو باللجنة المركزية ، ورئيس شعبة الإعلام فى الحزب ، وكان قد التحق بالحزب سنه ١٩٣٤ حين عمل بمجلة دنيا التى كان يصدرها تقى آرانى ، ودخل السجن سنه ١٩٣٧ وكان ضمن مجموعة الثلاثة والخمسين .

شارك فى الاجتماع التأسيسى لحزب توده سنه ١٩٤١ وظل عضواً بالحزب حتى اعتقل سنه ١٩٨٣ ، وكان خلال الإثنتين وأربعين سنة عضواً نشطاً حتى أعلن عن عدم شرعية الحزب سنة ١٩٤٨ فاضطر للفرار إلى موسكو وقضى بها اثنتين وعشرين سنة .

نال الدكتوراه من ألمانيا الديمقراطية وظل يصدر النشرات والصحف والكتب وأهم مؤلفاته : مقالات فلسفية (١)، دراسة حول الرؤى الكونية والحركات الاجتماعية فى إيران (٢). و"إيران خلال القرنين الماضيين"(٣)و مؤسسة تعليم فكر الثورة"(٤).

أدار مجلة دنيا وصحيفة مردم وعمل باذاعة :پيك ايران" (رسول ايران) وانتُخب عضواً باللجنة التنفيذية عام ١٩٥٨ ثم ١٩٧١ .

عندما بدأت الثورة الإسلامية ، عاد زعماء توده إلى إيران لممارسة نشاطهم وكان احسان طبرى واحداً من هؤلاء ، ومارس نشاطه الإعلامى وأدار

(١) نوشته هاى فلسفى .

(٢) بررسى هائى درباره جهان بينى ها وجنبشهاى اجتماعى در ايران .

(٣) ايران در دوسده واپسين .

(٤) بنياد آموزش انقلاب .

الشعبة الفكرية، أى التعليم والتحقيق والإعلام ، واعتقل فى فبراير سنه ١٩٨٣ .

اعترف احسان طبرى أن حزب توده كان يحاول الظهور بمظهر الصديق والمؤيد للجمهورية الاسلامية ، لكن فى الحقيقة كان يدبر المؤامرات (١).

ويؤكد أحسان طبرى أن الماركسية كانت تشكل أيديولوجية حزب توده المنحل ، وهذه الأيديولوجية أدت إلى انعزال الحزب وانزوائه عن المجتمع الإسلامى، وتحدث عن عمالة الحزب للاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية ، وقد قدم احسان طبرى فى اعترافه براءة من الحزب ومن المؤلفات التى ألفها ، لما بها من أفكار مزيفة .

وفى السجن قدم له سجانوه المؤلفات التى كتبها علماء الدين أمثال مطهرى وبهشتى وطباطبائى ، فاعترف بأنها قد غيرت من فكره عن اقتناع وليس عن خوف وضغط .

وينتهى إلى أنه سار فى طريق الماركسية من بداية شبابه وحتى هذا اليوم برغبة شديدة ، لكن لم يحقق شيئاً وكما يقول : فأطرافى كانت مليئة إما بالخيانة وإما بالضلالة ، فلا الخائن يصل إلى نتيجة ، ولا الإنسان الضال يحقق هدفاً ، والماركسية فى النظرية والتطبيق هى جبل من الأخطاء التى يعرضها تاريخ الحزب الشيوعى الإيرانى وحزب توده المنحل "(٢).

وهذه الاعترافات ليست صكاً نأخذه على محمل الجد، بل هى قابلة للنقض والاعتراض ، واعتراف هؤلاء بأنهم يعترفون دون ضغط أو أكراه إنما هو تأكيد على غير ذلك .. ومن ثم يكون الاعتراف ليس إلا من أجل الحياة والفرار من حبل المشنقة وقبول التكيف الفكرى مع النظام الجديد .

---

(١) سقوط حزب توده ١٣٠ .

(٢) سقوط حزب توده ١٥٦ .

و آخرون

وقد نشرت صحيفة اطلاعات فى عددها رقم ١٧٠٠٢ فى ٣ مايو ١٩٨٣(١). اعترافات عدد من أعضاء الحزب منهم غلام حسن قائم پناه عضو اللجنة المركزية لحزب توده وعضو لجنة المتابعة ، ومحرر صحيفة "مردم" .

أقام غلام حسن فى موسكو بعد هروبه من الجيش سنه ١٩٥٠ وتعاون مع جهاز الاستخبارات السوفيتى (كى - جى - بى) ، وعاد إلى ايران بعد الثورة الإسلامية وأُلقى القبض عليه عام ١٩٨٣ فاعترف بعمالة الحزب للاتحاد السوفيتى ، وتدخل موسكو فى كل قرارات الحزب ، بل فى فصل بعض الأفراد من الحزب .

وأكد قائم پناه رفض الحزب لحركة علماء الدين والثورة الاسلامية ، وأنه بعد الثورة كان مسئولاً عن لجنه المتابعة ، وكان يتردد على تنظيمات الحزب فى المحافظات ، ويطلع على تقارير المسئولين حول الأوضاع والتغلغل فى المؤسسات الثورية لجمع الأخبار وإرسالها إلى اللجنة المركزية التى ترسلها بدورها إلى السوفيت ، عن طريق السفارة السوفيتية أو الأفغانيةأو عن طريق النقل (٢).

---

(١) انبعث هذه الاعترافات فى التلفزيون والإذاعة .

(٢) سقوط حزب توده ٧٣ .

وأشار قائم پناه إلى دفاع حزب توده عن السوفيت فى احتلالهم لأفغانستان ، وتبرير إرسالهم للأسلحة إلى العراق .

أما محمد على عموئى ، فقد التحق بالحزب منذ سنة ١٩٤٦ ، وأصبح عضواً فى الجناح العسكرى سنة ١٩٤٩ ، واعتقل سنة ١٩٥٤ ، وظل بالسجن حتى سنة ١٩٧٨ ، وأطلق سراحه .

بدأ يمارس نشاطه الحزبى ، وصار عضواً فى الهيئة السياسية للحزب ، وفى سنة ١٩٨٣ أعلن حل الحزب وقال : " لقد اختار الحزب طريقاً غير قانونى ، وبلغ المرحلة التى لاينبغى أن يبلغها ، إنه أصدر حظره على نفسه بنفسه ، وما أوضحه المشاركون فى هذه المقابلة لا يدع مجالاً للشك فى ضرورة حل هذا الحزب بشكل دائم ، ووزارة الداخلية هى المسئولة طبعاً عن إصدار قرار قانونى بهذا الشأن ، لكنى باعتبارى أحد مسئولى الحزب يحق لى أن أعلن بصراحة حل هذا الحزب ، أعلن أنه لا يوجد بعد اليوم حزب باسم حزب توده "(١) .

وأهاب بأنصار الحزب أن يخرجوا من الشرنقة التى فرضها الحزب عليهم، وأن ينقذوا أنفسهم من التعصب الحزبى ، وأعلن ندمه على عمره الذى ضاع فى خدمة هذا الحزب .

واعترف رفعت محمد زاده عضو المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب ومسئول قسم التعليم والتحقيق ، بأنه قد هاجر إلى موسكو سنة ١٩٥١ وعمل بوكالة المخابرات السوفيتية وظل عضواً بالحزب حتى اعتقل ، وهو نادم على ما فعل .

وكان أحمد على رصدى عضو اللجنة المركزية ومسئول شعبة التفتيش

---

(١) المصدر السابق ٧٦ .

والمتابعة ، وقد هاجر الى موسكو سنة ١٩٤١ ، وتعاون مع وكالة الاستخبارات السوفيتية ، وعاد إلى إيران بعد الثورة الإسلامية ، وأنشأ شركة تجارية مع صديقين له من الحزب للعمل من خلالها للتجسس لصالح السوفيت ، وكان دائم السفر إلى موسكو للقاء رجال الكى . جى . بى . ، وظل يعمل لصاح الحزب حتى اعتُقل .

انتمي منوچهر بهزادى للحزب سنة ١٩٤٥ ، وفر إلى خارج البلاد سنة ١٩٥٤ وعاد بعد انتصار الثورة ، وكان يعمل عضواً بالهيئة السياسية وهيئة الأمناء ومسئول قسم المنشورات فى الحزب ، حتى اعتقله رجال الحرس الثورى .

مهدى كيهان عضو اللجنة المركزية والمشرف على القسم العمالى المركزى ، لجأ إلى الاتحاد السوفيتى سنة ١٩٤٦ وعاد إلى إيران بعد انتصار الثورة ، واعتقل بعدها بفترة قصيرة .

آصف رزم ديده عضو اللجنة المركزية اعتقل سنة ١٩٦٧ وظل فى السجن حتى قيام الثورة ، فعاد ليمارس عمله فى اللجنة المركزية مسئولاً عن العمال .

عباس حجرى انتمى للحزب سنة ١٩٤٥ ، واعتقل سنة ١٩٥٤ ، وظل بالسجن حتى قيام الثورة ، وانتخب عضواً باللجنة المركزية ومسئول فرع طهران، حتى اعتقله رجال الحرس الثورى .

حسن تشكرى من أنشط أعضاء حزب توده فى السنوات الأولى لقيام الثورة الإسلامية ، كان عضو الفريق القومى للكاراتيه ، وكان منزله مقراً لاجتماعات سرية لزعماء حزب توده ، وعندما تم القبض على زعماء الحزب ، استطاع الفرار سنة ١٩٨١ عن طريق البر وسلم نفسه للجيش الأحمر الذى نقله إلى موسكو ، ومكث بها ثلاث سنوات ثم رحل إلى ألمانيا الشرقية ، وأخيراً استقر فى المانيا الغربية ، ويدير مطعماً هناك ، وقد كتب كتاباً بعنوان "مهاجرت

به شوروى از تهران تامركز كا.ک. ب " وقد اعترف بأخطاء الحزب فى حق الشاه وحكومته(١) .

على كل آويز بدأ حياته السياسية سنة ١٩٤٥ ، وفر إلى الاتحاد السوفيتى وبلغاريا وألمانيا ، عاد إلى إيران بعد الثورة وانُتخب عضواً فى اللجنة المركزية ومسئولاً عن فرع كردستان.

حسين جودت ، أستاذ بكلية الهندسة جامعة طهران ، انتُخب عضواً باللجنة المركزية ثم عضواً باللجنة التنفيذية ، وسُجن لمدة عامين وفر من سجنه ومارس العمل السرى حتى ذهب إلى الاتحاد السوفيتى ثم ألمانيا الديمقراطية ، وعاد بعد قيام الثورة ، وعمل مسئولاً عن النشاط العمالى ثم استقال بسبب مرضه .

فرج الله ميزانى المعروف بجوانشير ، انتمى للحزب سنة ١٩٤٦ ، وفر إلى الخارج سنة ١٩٥٧ وعاد بعد الثورة ، وانتخب عضواً مشاوراً فى اللجنة المركزية للحزب وأصبح سكرتيرًا للجنة المركزية ، وكان مسئولاً عن الجهاز التنظيمى للحزب(٢) ، واعترف بخيانات الحزب بعد قيام الثورة ، واعتقل ، وقدم اعترافه من المعتقل ، وقُتل فى هجوم على السجن سنة ١٩٨٨م .

انوشيروان ابراهيمى ، عضو اللجنة المركزية لحزب توده ومسئول الحزب الديمقراطى الآذربايجانى ومسئول الحزب فى آذربايجان ، فر إلى موسكو بعد فشل محاولة الاستقلال ، وتعاون مع الاستخبارات السوفيتية ، وانتقل إلى ألمانيا الديمقراطية سنة ١٩٧٤ ، وعاد بعد الثورة إلى إيران ، وأصبح مسئولاً عن

---

(١) رزونامهء كيهان – چاپ لندن شمارهء ٣٥٦ – ٦ ژوين ١٩٩١ – ١٦ خرداد ١٣٧٠ ص ٥ .

(٢) ظهور وسقوط سلطنت بهلوى – دوم ١٨٣ .

آذربايجان .

فريدون تفرشى ، انتمى للحزب سنة ١٩٤٩ ، وسُجن بعد الانقلاب العسكرى سنة ١٩٤٥ ، وظل بالسجن حتى أطلق سراحه بعد الثورة ، فعاد ليستأنف نشاطه وكان مسئولاً عن لجنة القطاع الرابع لشمال إيران .

كاكيك آوانسيان ، عضو اللجنة المركزية لحزب توده ومسئول الجهاز الإدارى بعد الثورة ، وعضو الارتباط بين الحزب والسوفيت حتى اعتقل .

أدلى زعماء حزب توده باعترافاتهم أمام القضاء الإسلامى ، وظهروا على شاشات التليفزيون ، وكتبوا فى الصحف[1] عن الانهيار التنظيمى للحزب بعد الانهيار الفكرى فى مواجهة الفكر الإسلامى .

– ١٨ –

محاذير

إن الأخذ بهذه الاعترافات محفوف بالخطر ، ويجب أن نقابل هذه الاعترافات بالحذر الشديد وذلك للمحاذير التالية :

(١) إن المعترفين لم يعترفوا بجرائم الحزب إلا بعد اعتقالهم ، ولم يأت تلقائياً منهم عقب قيام الثورة الإسلامية ، إنما استمروا ثلاث سنوات بعد قيام الثورة.

(٢) إن المعترفين من كبار رجال حزب توده الذين لا تلين لهم قناة ، والذين ناضلوا من أجل نشر أفكارهم لسنوات طويلة استمرت أربعين سنة عند بعضهم .

---

(١) نشرت صحيفة اطلاعات فى أعدادها ١٧٠٠٠ – ١٧٠٠٢ – ١٧٠٠٣ ، وكيهان فى عددها ١١٩٨٧ اعترافات زعماء حزب توده ، كما أذيعت فى التليفزيون والإذاعة .

(٣) إن الثورة – فى أى زمان أو مكان – مثل السيل الذى يجرف أمامه كل شئ لم تكن – وحتى بعد ثلاث سنوات من قيامه – عقلانية أو متمسكة بقوانين ثابتة وإنما كانت تتوسل بكل الوسائل من أجل الاستقرار ، واعتراف هؤلاء "التائبين" من حزب توده أنهم يدلون باعترافاتهم دون ضغط أو إكراه ، ليس دليلاً على صحة قولهم ، بل العكس يؤكد تعرضهم للشدة والقسوة ، وهما أمران لا يبتعدان عن السلوك الثورى لأى ثورة .

(٤) ومما يؤكد أن زعماء حزب توده لم يعترفوا طواعية ، هو أنهم بعد الثورة كانوا قد وضعوا أهدافاً استراتيجية للحزب تقوم على :

١ – السعى لإيجاد تنظيمات حزبية فى جميع أنحاء البلاد لتجميع الطاقات .

٢ – الولوج إلى الاتحادات والنقابات العمالية والفلاحية والشبابية والطلابية والتعاونية ، وبين الأقليات .

٣ – السعى لصيانة التنظيم من الداخل وتوسيع نطاقه .

٤ – السعى لشغل مراكز حساسة داخل أجهزة الحكومة .

٥ – إقامة وتوسيع الجناح العسكرى .

٦ – الإيقاع بين زعماء الدين ورجال الثورة .

٧ – تهويل المشاكل الاقتصادية الناتجة عن الثورة .

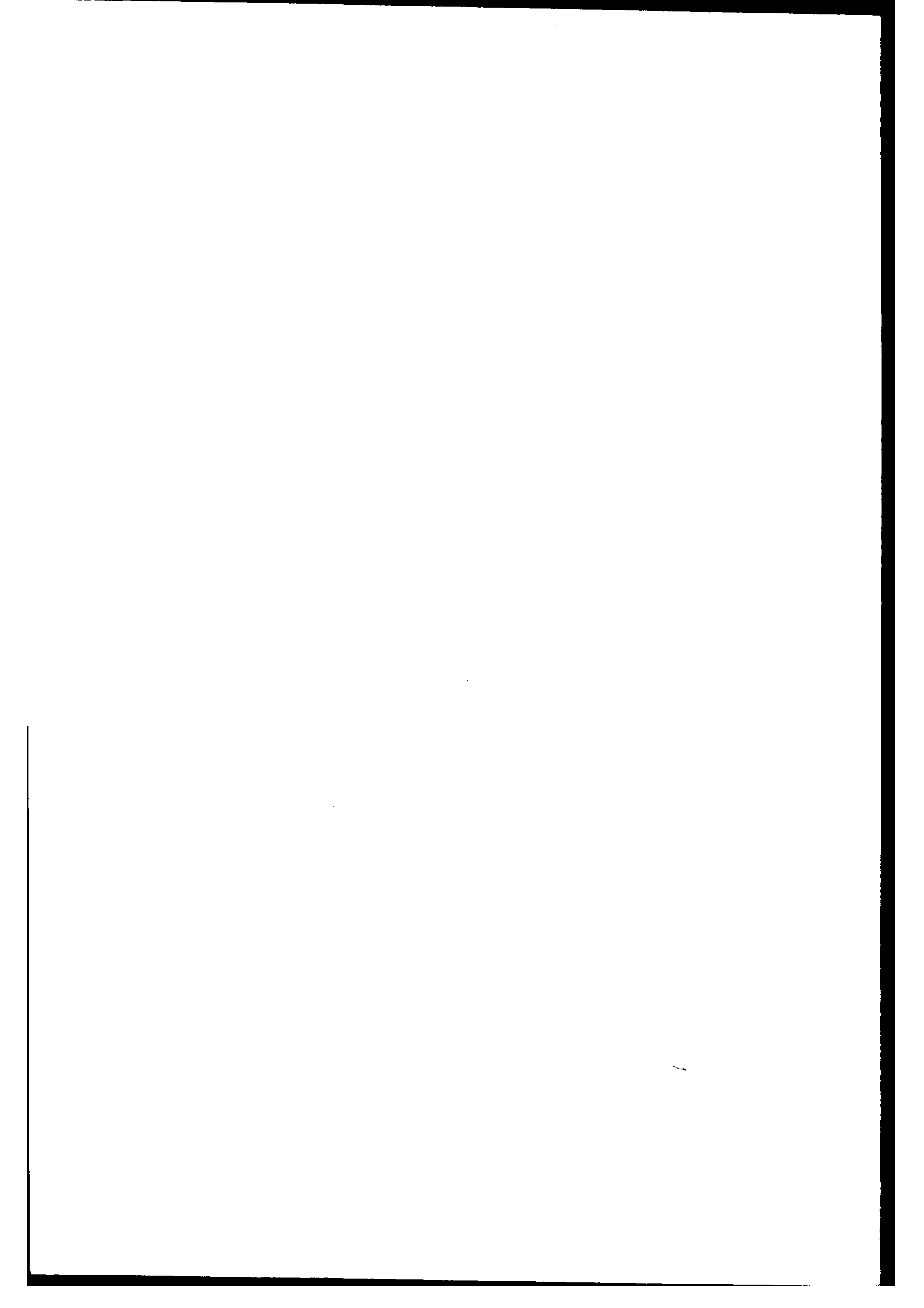
٨ – التمسك بالدفاع عن الاتحاد السوفيتى(١) .

ولتحقيق هذه الأهداف يحتاج الحزب إلى كوادر وتنظيمات قوية ، ولكن سقوطه سريعاً وفجأة واصطياد زعمائه جميعاً داخل البلاد قد أصاب الحزب بنكسة لم تقم له قائمة بعدها .

---

(١) سقوط حزب توده ١١٣ .

الفصل الثامن
التنظيمات المسلحة



الفصل الثامن

التنظيمات المسلحة

- ١ -

توطئة

كان معلوماً لدى الكثيرين من زعماء وأعضاء حزب توده أن مواطن الاختلاف بين النظام الجمهوري الإسلامي وبين فكر وأيديولوچية الأحزاب اليسارية أكثر من مواطن التلاقي ، ومنذ اللحظات الأولى لقيام الثورة واستقرار النظام الجمهوري بدأت الجماعات المسلحة نشاطها بتفجير عدة قنابل ، وتصفية بعض رجال الثورة وقواد الجيش(١) .

في أواخر حكم محمد رضا كان هناك منظمتان سريتان هما : سازمان فدائيان خلق (منظمة فدائي الشعب) وهي منظمة يسارية منبثقة عن حزب توده، ومن رجالها المؤسسين : بيژن جزني (بيجن جزني) ، على أكبر فراهاني ، ومحمد آشتياني وحميد أشرف ، والثانية هي سازمان مجاهدين خلق (منظمة مجاهدي الشعب) بزعامة مسعود أحمد زاده وهو ابن أحد المجاهدين الإسلاميين، وكان اضحاً أن المنظمة الأخيرة ذات وجه إسلامي ، إلا أن التوافق والتعاون كان قائماً بين المنظمتين في أواخر عهد الشاه .

حاول الشيوعيون التغلغل في منظمة مجاهدي الشعب لتعديل وجهها الإسلامي وحدث صراع علني بين المنظمتين ، أدى إلى كشف عناصر مجاهدي الشعب والتخلص من كثير منهم على يد السافاك .

---

(١) انظر بحثي عن الاغتيالات السياسية في إيران

وأسـهم سيروس نـهاوندى رئيس منظمة تحرير شعوب إيران " سازمان آزاديبخش خلقهاى ايران " عن كشف عدد كبير من الجناح العسكرى لحزب توده والإسلاميين من مجاهدى الشعب "(١) .

ويبدو أن منظمة فدائى الشعب اليسارية قد توافقت مع نظام محمد رضا فى السنتين الأخيرتين لحكمه ، وكان هذا التوافق قائماً على التعاون لتصفية الحركة الإسلامية .

وبعد قيام الثورة الإسلامية فى إيران أبدى الجناح العسكرى لحزب توده مباركته للثورة فى العلن ولقيادة الإمام آية الله خمينى ، وفى السر كانوا يستغلون الأوضاع المضطربة للقيام بعدد من التفجيرات فى الأماكن الحساسة مثل مقر الحزب الجمهورى الإسلامى ومقر رئاسة الوزراء ، فقد تم تدمير المبنى الأول على يد كلاهى والثانى على يد كشميرى وكلاهما من أعضاء منظمة مجاهدى الشعب(٢) .

– ٢ –

مجاهدو الشعب

أعاد مسعود رجوى ترتيب منظمة مجاهدى الشعب من جديد محاولاً التخلص من ارتباطه بالمنظمات السرية الأخرى ، وتأسيس منظمة مجاهدى الشعب بعد الثورة يدلل على مدى تردى ايديولوجية المنظمة ، فالمنظمة المناهضة للشاه والامبرياليةقد صارت تعمل لحساب الشاه .

كانت منظمة مجاهدى الشعب اليسارية تستفيد من مساعدة السوفيت

(١) أنظر : الثورة الإيرانية – الصراع – الملحمة – النصر ص ١٩٤ – ١٩٧ .

(٢) أطلق الإمام خمينى على مجاهدين خلق لقب " المنافقين " .

والنظام العراقى لزعزعة الاستقرار فى عهد الشاه محمد رضا ، إلا أن دعم العراق قد تضاءل بعد عقد معاهدة الجزائر سنة ١٩٧٥ بين إيران والعراق ، لأنها نصت فى أحد بنودها بألا يساند أحدهما المعارضة والجماعات المناهضة .

وبعد قيام الثورة الإسلامية بقيادة خمينى ، استحكم العداء بين العراق وإيران وهو عداء قديم ، واستغل صدام حسين مرة أخرى منظمة مجاهدى الشعب لمناهضة الجمهورية الإسلامية .

كانت منظمة مجاهدى الشعب تقف مواقف متناقضة من الثورة الإسلامية، فقد اعتبرت الإمام الخمينى زعيماً عدواً للامبريالية ولم تعترف به كزعيم فكرى للثورة ، ليجدوا منطقة تلاقي بينهم وبين الإمام .

- ٣ -

بين الإمام ومسعود رجوى

كان مسعود رجوى - رأس المنظمة - يخاطب الإمام بالأب الكبير ، وحضرة آية الله العظمى الإمام الخمينى ، وزعيم الثورة وقال مرة " نحن (مجاهدو الشعب) لن ندع الإمام الخمينى وحده فى طريق محاربة الاستبداد والاستعمار "(١) ، وأعلنت المنظمة أكثر من مرة تأييدها لمواقف الجمهورية الإسلامية ..منها " مجاهدو الشعب يمتدحون الموقف الحاسم للإمام الخميني الخاص بنشر رسالة كارتر ، ويهنئون شعب إيران البطل بقطع العلاقات الدبلوماسية مع أمريكا"(٢) .

" إننا نأمل أن تستمر حركتنا تحت زعامة الإمام لمحاربة الامبريالية "(٣) .

---

(١) روزنامه، بامداد مورخه، ٢٨ شهريور ١٣٥٨ .

(٢) نشريه، مجاهد شماره، ٣٦ مورخه، ٢٠ فروردين ١٣٥٩ .

(٣) روزنامه، بامداد مورخه، ٥ خرداد ١٣٥٩ .

" نحن فى مواجبة الامبريالية من جنود الامام خميني "(١) .

" مجاهدو الشعب يأملون سلامة وطول عمر الإمام خمينى "(٢) .

كان مجاهدو الشعب يسيرون طبقاً للتكتيك الخاص باستراتيجيتهم ، فقد أرادوا فى هذه الفترة الاستفادة من تصريحات الإمام تجاه منظمتهم ، ولكن الإمام لم يعرهم اهتماماً ، وواصل خططه لإقامة الجمهورية الإسلامية ، فنحوا المهادنة جانباً وسلكوا طريق العمل المسلح .

ومع تولى الحسن بنى صدر رئاسة الجمهورية بدأ المجاهدون فى الكتابة بصراحة ووضوح ، واستغلال المواقف للإيقاع بين آيات الله ، وقالوا " عندما يتولى مقدرات الثورة والشعب زعماء غير مناسبين فإن الأمر سيؤدى إلى كارثة ، وسيعود الوضع القديم والرجعية والرياء والإرهاب وكل شئ سئ "(٣) وكتبوا لآية الله منتظرى " حضرة آية الله منتظرى كنت من قبل تقول أن المجاهدين كفار والآن وقد صعدت إلى أعلى مقام فماذا تقول فى حق المجاهدين ؟(٤) .

– ٤ –

استغلال المواقف

وحاول مجاهدو الشعب أن يستغلوا تولية بنى صدر لرئاسة الجمهورية إلى تحويل الجمهورية الإسلامية إلى جمهورية إيران وكفى ، ولكن سرعان ما فر بنى صدر .

---

(١) نشريه‌ء مجاهد شماره‌ء ١٨٥ مورخه‌ء ١٨ ديماه ١٣٥٨ .

(٢) نشريه‌ء مجاهد شماره‌ء١٦ مورخه‌ء ١٤ دى ماه ١٣٥٨ .

(٣) نشريه‌ء مجاهد شماره‌ء٢٦ مورخه‌ء ١٤ اسفند سنة ١٣٥٨ .

(٤) نشريه‌ء مجاهد مورخه‌ء سوم ديماه ١٣٥٨ .

وخلال الحرب بين العراق وإيران ، حاول مجاهدو الشعب استغلال الأوضاع داخل البلاد ، وإثارة الاضطرابات[١] ، وأصدروا بيانات تدين الحرب لأنها لا أخلاقية وهدف النظامين فى إيران والعراق قتل الشعوب ، وأعلنوا أن : "قواتنا تشترك فى الحرب إلى جوار عامة الشعب والقوات الشعبية فى الجنوب والجنوب الغربى ، وفى صفوف المقاومة ضد القوات المعتدية "[٢] ، ولم يحدد البيان ضد أى قوات يحاربون !! ومما يؤكد أنهم كانوا يحاربون فى صفوف العراق هذا البيان الذي نشره أحد الطلاب فى صحيفة كيهان :

" إن حرب ايران والعراق حرب غير عادلة وهدف إيران منها تصدير الثورة، وهدف العراق أن تكون قطباً فى المنطقة ولأسباب حدودية ، ولكن لما كان العراق ليس رجعياً فإن هذا الأمر ليس من صنعه " .

لم تشترك قوات مجاهدى الشعب فى الحرب ضد العراق وقد صرح مسعود رجوى بأن قواته لم تشترك حتى لا يكون هناك شبهة إيجاد خلل فى الحرب[٣] .

كان مجاهدو الشعب يرون أن طول مدة الحرب سيكون سبباً فى سقوط النظام الإيرانى ولهذا يقول أحد أعضاء جمعية الطلاب المسلمين (المؤيدة لمجاهدى الشعب) : " إذا طال أمد الحرب فسيكون سبباً فى سقوط النظام الإيرانى ، وعلى الرغم من أن العراق لديها مشاكل داخلية لكن قيادتها قادرة على أن تحل مشاكلها "[٤] .

---

(١) بررسى مستندى از مواضع گروهها در قبال انقلاب اسلامى – كار : دفتر تحقيقات اجتماعى – تهران بهمن ١٣٦٠ ص ١٣٤ .

(٢) اطلاعيه، مجاهدين خلق ايران ٨ مهر ١٣٥٩ .

(٣) نشريه، مجاهد شماره، ١١٤ – مصاحبه، بامسعود رجوى ص ٣٧ .

(٤) بررسى مستندى از مواضع گروهها در قبال انقلاب اسلامى ص ١٤٢ .

لم يستطع مجاهدو الشعب التكيف مع الجمهورية الإسلامية ، وكان البون شاسعاً بين أيديولوجية الفريقين ، واتجه مجاهدو الشعب نحو إثارة القلاقل فى كردستان ومازندران وبلوچستان وخوزستان لأسباب عديدة على رأسها الأسباب العرقية والقومية والظروف الجغرافية والاجتماعية .

تحالف مجاهدو الشعب مع حركة " كومولة " الكردية إلا أن هذا التحالف لم يستمر طويلاً وتخلى جماعة من الحركة الكردية عن الكفاح المسلح ضد الجمهورية الاسلامية وكان على رأسها " د. قاسملو " واتجهت نحو الحوار السياسى .

– ٥ –

المعترفون

وجدت جماعة من الجناح المسلح لحزب توده عدم مقدرتها على الاستمرار والمواجهة ، فاعترفت على طريقة اعتراف الجناح السياسى ، وكان من بين هؤلاء: رضا شلتوكى ، وكان عضواً فى الهيئة السياسية وهيئة الأمناء ، وانتمى إلى التنظيم العسكرى حتى اعتقل ، وظل بالسجن حتى قيام الثورة واعتقل ثانية وقدم اعترافاته حول انتمائه للجناح العسكرى(١) .

محمد مهدى پرتوى المعروف بـ (خسرو) أسس تنظيم نويد ، التابع لحزب توده وبعد قيام الثورة تولى مسئولية التنظيم السرى حتى اعتقله الحرس الثورى.

محمد پورهرمزان ، انتمي إلى الحزب سنة ١٩٤٢ حين كان ضابطاً بالجيش ، اشترك فى حركة الضباط فى خراسان سنة ١٩٤٥ .

(١) سقوط حزب توده ٨١ – ٩٤ .

شاهرخ جهانگيرى من مؤسسى منظمة تويد السرية ، وأصبح مسئولاً عن التنظيم السرى .

- ٦ -

منظمة نويد

والتنظيم السرى هو تنظيم انشئ سنة ١٩٧٣ اجتمع جماعة من اليساريين وأسسوا تنظيماً جديداً اسمه " نويد " وهى منظمة سرية ، وأصدر صحيفة بنفس الاسم ، وبعد قيام الثورة ظل هذا التنظيم قائماً فى السر ، وكان الهدف منه إيجاد تنظيم سرى يعمل على مواصلة النضال لإسقاط الثورة وقام هذا التنظيم بعدة أعمال منها :

(١) الاحتفاظ بمطبعة سرية لمواصلة نشاط الحزب السرى .

(٢) الحصول على المعلومات من الوثائق السرية .

(٣) إخفاء الأسلحة وتخزينها .

(٤) تهريب القيادات والأفراد .

(٥) حفظ الوثائق السرية للحزب ووسائل تزوير الوثائق السرية .

(٦) توفير بيوت لإخفاء أعضاء القيادة عند الضرورة .

(٧) التغلغل فى المؤسسات الرسمية والثورية للحصول على المعلومات(١) .

---

(١) المصدر نفسه ١٠٥ .

- ٧ -

منظمات وأحزاب معارضة

ظهر على ساحة الكفاح المسلح بعد الثورة عدة منظمات أهمها :

(١) سازمان مجاهدين خلق (منظمة مجاهدى الشعب) وهى التى تحدثت عنها فى الصفحات السابقة خلال السنوات الأولى من قيام الثورة ، وسأستعرض أحوالها حتى سنة ١٩٩٤ فيما بعد ، وهى منظمة يسارية .

(٢) چهره دمكراتيك ملي (طليعة الديمقراطية الوطنية) وهى جماعة ذات ميول غربية وأمريكية .

(٣) حزب جمهورى خلق مسلمان (الحزب الجمهوري للشعب المسلم) وهو أيضاً ينتمى إلى التيارات الغربية والأمريكية .

(٤) جبهه ملى (الجبهة الوطنية) ذات ميول غربية .

(٥) چريكهاى[١] فدايى خلق (جماعات فدائى الشعب) وهى امتداد لمنظمة فدائى الشعب .

(٦) سازمان پيكار (منظمة النضال) وهى منظمة يسارية أيضاً .

(٧) حزب رنجبران (حزب الكادحين) وهو أيضاً يسارى الانتماء .

- ٨ -

سازمان پيكار

منظمة النضال من أجل حرية الطبقة العاملة ، إحدي المنظمات اليسارية

---

(١) چريك : عصابة - جماعة حرب العصابات .

التى لم تتمكن من التوافق مع الجمهورية الاسلامية فظلت فى صراع مع النظام ، وهدفها محاربة النظام وإسقاطه من أجل إقامة حكومة البرولتاريا على النمط الستالينى ، وأساليبها لتحقيق هذا الهدف هو نفس أسلوب عصابات فدائى الشعب(١) .

وتولت صحيفة پيكار نشر أفكار وآراء المنظمة – تقول فى أحد أعدادها(٢): " يجب أن نوضح للكادحين أن الهيئة الحاكمة الحقيقية ، على الرغم من تعاونها وسعيها ، لا تستطيع ولا تريد أن تحارب بجدية ضد الامبريالية ، وعلى هذا فإنه لا يمكن لأحد أن يحارب الامبريالية إلا الكادحون أنفسهم " .

وتعلن المنظمة أيضاً " بأن هذا النظام (الجمهوري الإسلامى) غير قادر – على الرغم من ادعائه وحدة الكلمة – أن يقلل من الخلافات الداخلية بين الأجنحة المختلفة للهيئة الحاكمة ، وأن يبسط وجوده أمام ضغط الجماهير "(٣) .

إن هذه المنظمة تعتبر نفسها ماركسية لينينية وثورية ، وقد ناضلت ضد الشاه ، وفقدت أعضاءها البارزين أمثال شريف واقفى وصمديه لباف ولبافى نژاد، واستمرت فى محاربة النظام الجمهورى الجديد من قبيل محاربتها للامبريالية ، واتخذت شعارها الحرب الداخلية بدلاً من الخارجية(٤) .

وترى منظمة النضال (پيكار) أن الحرب بين العراق وإيران هى حرب بين نظامين رجعيين لصالح الامبريالية والأغنياء والحفاظ على السلطة ، وترى أن النظام الجمهوري الإسلامى يرغب فى استمرار الحرب لتقوية الجيش وتثبيت

---

(١) بررسى مستندى از مواضع گروهها . در قبال انقلاب اسلامى ص ١١٩ .

(٢) شماره٣١ مورخه ٥ آذار ١٣٥٨ هـ .

(٣) پيكار ٣٤ مورخه ٢٦ آذر ١٣٥٨ .

(٤) بررسى مستندى از مواضع گروهها در قبال انقلاب اسلامى ص ١٣٠ .

الحكومة(١) .

وذكرت منظمة النضال (پيكار) أن هدف النظام الجمهورى الإسلامى من هذه الحرب (تصدير الثورة الاسلامية) إلى العراق وحماية الحركات الرجعية فى هذا البلد مثل : حزب الدعوة ، ومنظمة النضال الاسلامى العراقية ، كما أن جملة أهداف النظام توجيه نظر الشعب الى مشكلة خارجية بعيداً عن المسائل الداخلية والاقتصادية والسياسية الحادة ، كما أن من أهداف النظام الإسلامى استخدام جميع أجنحة النظام اللاأخلاقية لمحاربة وقمع الثورة والشعب الذى يلعب دوراً بارزاً ضمن أهداف النظام(٢) .

وقد تم اعتقال أعضاء هذه المنظمة على يد الحرس الثورى ، وخلال اسبوعين تم سحب البساط من تحت أقدامهم وانتهى أمرهم(٣) .

– ٨ –

حزب رنجبران (حزب الكادحين)

من الأحزاب اليسارية التى تدافع عن الكادحين ، وهو حزب ماوى يسير على خط ماوتسى تونغ الزعيم الشيوعى الصينى ، وقد رفع هذا الحزب " لا لأمريكا " و " لا للسوفيت " وكان مرتبطاً بالسياسة الصينية .

وهذا الحزب اليسارى – الماوى يرى أن سبب الحرب بين إيران والعراق

---

(١) نشرة پيكار شماره٧٥ ص ٢٣ .

(٢) نشريه پيكار شماره٧٤ ص ١٧ .

(٣) بررس مستندى از مواضع گروهها در قبال انقلاب اسلامى ١٣٤ .

يرجع إلى سقوط نظام الشاه شرطى المنطقة ، وانتصار الثورة الإسلامية فى إيران ، وأدى وجود حزب البعث فى العراق إلى مساندة القوى العظمى للعراق للاعتداء على أراضى إيران وقد ساعدها على ذلك :

(١) الضعف النسبي لجيش إيران ، لأن سياسة الحكومة لم تعتمد كثيراً على الجيش مما سمح بإثارة السخط فى صفوف الجيش وأدى إلى ضعفه .

(٢) الحصار الاقتصادى على إيران وتقليص الإمكانيات لتأمين الاحتياجات الفنية والاقتصادية ، خاصة قطع الغيار والمعدات العسكرية .

(٣) المشكلات الاقتصادية والاجتماعية .

(٤) عزل إيران بسبب الادعاءات الخاصة بتصدير الثورة لدول العالم الثالث.

(٥) تمتع العراق بالحماية من الدول الكبرى وبعض حكومات المنطقة(١) .

انتقد حزب رنجبران النظام الجمهورى لموقفه الصامت من السوفيت ولم يستمر حزب رنجبران طويلاً نظراً لأنه لم يكن منظماً ، وإنما ارتبط أمره بالحسن بنى صدر ، وانتهى أمره بفراره(٢) .

– ٩ –

مجاهدو الشعب والعراق

فى الصفحات السابقة استعرضت موقف المنظات اليسارية (مجاهدو الشعب – منظمة النضال – حزب الكادحين) من الجمهورية الاسلامية وآية الله خمينى والحرب الإيرانية – العراقية ، ولم يستمر على الساحة العسكرية سوى مجاهدى الشعب فى صراعهم المباشر والعلنى وفلول فدائى الشعب .

---

(١) ماهانه رنجبر ويژه نامه جنگ شماره٧٠ مهرماه ٥٩ ص ٢ – ٣ .

(٢) بررسى مستندى از مواضع گروهها در قبال انقلاب اسلامى ١٦٣ .

لم يكن بوسع مسعود رجوى ورفاقه أن يقفوا مؤيدين للجمهورية الإسلامية فى حربها ضد العراق ، ولم يكن أيضاً من السهل أن يقف مجاهدو الشعب إلى جوار العراق فى حربها ضد إيران ، وظل مسعود رجوى خلال هذه الحرب فى مرحلة الكمون والاستعداد ، فأسس جيشاً قوياً مجهزاً بالعتاد الثقيل ، ونظم جماعته تنظيماً جيداً مستفيداً من ظروف الحرب التى استمرت ثمانى سنوات ، فى الوقت نفسه كان صدام حسين يستخدم قوات مجاهدى الشعب لحماية موسساته ، وهى مساندة غير مباشرة لجيش العراق .

وقد استغل العراق وجود قوات مجاهدى الشعب على أراضيه فكلفهم بتأديب الأكراد مما دفع جلال طالبانى[١] زعيم التجمع الوطنى الكردستانى[٢] أن يطلب من الإيرانيين المبعدين أن يضغطوا على مسعود رجوى رئيس مجاهدي الشعب حتى لا يتعاون مع الجيش العراقى لقتل الأكراد وقال طالبانى " لقد رجونا مرات أعضاء الجماعات الفدائية أن يتصلوا بمجاهدى الشعب ويبلغوهم رسائلنا ، ويطلبوا منهم وقف الإبادة للشعب الكردى[٣] ، وأعلن طالبانى فى الإذاعة البريطانية أن مجاهدى الشعب قد شاركوا فى قتل المئات ودمروا عدة قرى ومدن كردية[٤] .

---

(١) البارازانى زعيم الحزب الديمقراطى الكردى (حزب دمكراتيك كردستان) .

(٢) اتحاديه ميهنى كردستان .

(٣) ما بعد خط ٣٦ْ شمالاً .

(٤) روزنامه كيهان (چاپ لندن) شماره ٢٧٦ پنجشنبه دوم آبان ١٣٧٠ خورشيدى ٢٤ أكتوبر ١٩٩١ص ١.

روزنامه كيهان (چاپ لندن) شماره٣٥١ دوم مه ١٩٩١ ص ٣ .

- ١٠ -

الجيش الوطنى لتحرير إيران

استطاع مسعود رجوى أن ينشئ جيشاً قوياً أسماه " ارتش آزاديبخش ملى إيران " (الجيش الوطنى لتحرير إيران) سنة ١٩٨٧ ، وقد أعلن مجاهدو الشعب أن هذا الجيش يتكون من أربعين ألف مقاتل مزودين بأحدث الأسلحة .

ومنظمة مجاهدى الشعب اليسارية تقيم معسكراتها فى المنطقة الشرقية من الحدود العراقية - الإيرانية ، وأهم معسكراتها معسكر " أشرف " ، ويستعد مسعود رجوى بجيشه الكبير لإسقاط النظام الجمهورى الإسلامى ، وقد أجاب مسعود رجوى عن سؤال عن موعد الهجوم على إيران ، فأجاب : " قريباً جداً أقرب مما تعتقدون "(١) .

فى مارس ١٩٩١ تمكنت قوات الجمهورية الإسلامية من قتل ثلاثة وأربعين من أعضاء منظمة مجاهدى الشعب من الذين اعتادوا التسلل إلى داخل البلاد .

وكانت المواجهة بين مجاهدي الشعب والقوات الإسلامية الإيرانية قائمة على أشدها ، ومجاهدو الشعب هم الآن أقوى المنظمات المسلحة المناوئة للنظام فى إيران ، ويبدو أن الدعم الذى تتلقاه أكثر مما نتصور ، وهذا الدعم يأتيها من الجهات التى ترفض النظام الجمهورى الإسلامى فى إيران ، وعلى الرغم من أن مجاهدي الشعب منظمة يسارية ، وكانت عل رأس المنظمات التى تحارب نظام الشاه ، إلا أن الراغبين فى نظام ملكى دستورى يساندون هذه المنظمة وهم أولاد الشاه السابقين وأتباعهم ، ويتلقون الدعم من أمريكا وحلفائها ، فقوات مجاهدى

---

(١) روزنامهء كيهان شماره٣٧٦٠ .

الشعب تتمركز فى المناطق الكردية التى تخضع لحماية قوات الحلفاء فوق خط عرض ٣٦ْ شمالاً .

- ١١ -

استعراض القوة

ولمعرفة امكانيات جيش التحرير الوطنى لمنظمة مجاهدى الشعب وحجم التسليح لدى هذه الوحدات ، حدث فى ٢٦ مهرماه سنة ١٣٧٠ (أكتوبر ١٩٩١) أن أقيم عرض عسكرى فى معسكر " أشرف " على بعد خمسين كيلو متراً من الحدود الإيرانية - العراقية ، استمر العرض العسكرى خمس ساعات كاملة، وضم هذا العرض وحدات للدبابات والمدرعات والمدفعية الميدانية مختلفة الأنواع ، وصواريخ ووحدات رمزية من المشاه والدفاع الجوى(١) .

وخلال هذا العرض العسكرى ظهرت دبابات صينية وسوفيتية وانجليزية وأمريكية الصنع ، وضم العرض دبابات تى ٥٥ وتى ٦٩ وچيفتن وكاسكاول(٢) .

من المعروف أن منظمة مجاهدى الشعب قد تشكلت سنة ١٩٦٤ وأعيد تنظيمها بعد قيام الثورة الإسلامية ، إلا أنها نالت دعماً من دول مختلفة .

ويتكون جيش التحرير الوطنى لمجاهدى الشعب من الرجال والنساء ، ويبلغ عدد النساء فيه أكثر من ٣٠ ٪ ، ويرأس الجيش مسعود رجوى وزوجته مريم رجوى نائب قائد قوات جيش التحرير .

وبقيام جيش التحرير لمجاهدى الشعب تحولت الخلايا العسكرية إلى جيش منظم ، وهذا يعنى أن الحرب بين إيران ومجاهدى الشعب على هذا النحو لن

---

(١) نشريه‌ء مجاهد - شماره‌ء فوق العادة پائيز ١٣٧٠ ص ١٨ .

(٢) كذ شته ص ٢٦ .

تكون حرب عصابات محدودة ، بل ربما تكون حرباً منظمة بين جيشين منظمين إلا أن المواجهة ستكون غير متكافئة .

يتشكل المجلس المركزى لمجاهدى الشعب من ثمانمائة وسبعة وثلاثين عضواً يتوزعون على النحو التالى :

– مائة وتسعة وأربعون عضواً يشكلون الهيئة التنفيذية .

– مائة وخمسة وثمانون عضواً يشكلون الهيئة المعاونة للهيئة التنفيذية .

– خمسمائة وثلاثة يشكلون رؤساء الأفرع المختلفة .

– عدد النساء فى المجلس : خمسة وسبعون امرأة فى الهيئة التنفيذية ، واثنتان وسبعون فى الهيئة المعاونة ، ومائة وأربع وثمانون فى الأفرع[١] .

– ١٢ –

خسائر مجاهدى الشعب

كان مجاهدو الشعب قد عادوا لحمل السلاح ضد الجمهورية الإسلامية فى ٣٠ خرداد ١٣٦٠ (١٩٨٠) ، وخلال هذه العشر سنوات (١٩٨١ – ١٩٩١) فقد مجاهدو الشعب مائة وخمسة وعشرين فرداً من أعضاء اللجنة المركزية ، وفى عام واحد فقدوا ٤٠ ٪ من هذا العدد .

وخلال العشر سنوات أيضاً فقد مجاهدو الشعب ثلاثين فى المائة من الأعضاء ، كما أن خمسة فى المائة قد فقدوا صلاحيتهم للعمل الفدائى[٢] .

وبناء على قول مسعود رجوى[٣] ، فإن مجاهدى الشعب كانوا يناضلون

(١) كذ شته ص ٢ .

(٢) كذ شته ٣ .

(٣) كذ شته ٣ .

داخل إيران حتى سنة ١٩٨٩ ، بعدها بدأوا فى الرحيل إلى العراق والاستقرار هناك ، وجاء فى البيان الختامى للجنة المركزية لمنظمة مجاهدى شعب إيران(١) " إن تجربة ثلاث عشرة سنة من الصراع على الصعيد السياسى والعسكرى مع الشيطان حاكم إيران ، وخاصة فى العقد الأخير ، حين تحول الصراع إلى صراع مسلح مشروع وثورة ضد النظام الخمينى الرجعى ، قد أخذ شكلاً جدياً ، وليكن واضحاً أمام الجميع أن وعد وعهد وميثاق والتزام المجاهدين لا يمكن العدول عنه حتى يسقط نظام الجلادين السفاحين وينطوى بساط حكومة الملالى وينتصر المجاهدون وجيش التحرير الوطنى ويحل المجلس الوطنى للمقاومة الإيرانية محله، ويصبح لا مجال للشك فى أن " يقترب صباح حرية ايران " . إن نهر دماء الشهداء الهادر يضمن الفوز الحتمى لشعبنا " . سلام على الأخت المجاهدة فهيمة اروانى(٢) – سلام على الشعب – سلام على الحرية – سلام على رجوى – الموت لنظام خمينى غير الإنسانى – النصر لجيش التحرير الوطنى ، والرفعة للمجلس الوطنى للمقاومة الإيرانية – ولترتفع راية الحكومة المؤقتة لجمهورية إيران الديمقراطية الإسلامية(٣) .

وقد ضم المجلس التنفيذى لمنظمة مجاهدى شعب إيران ثمانمائة وسبعة وثلاثين عضواً شملوا جميع مدن إيران وقراها(٤) ، ويبدو أن هذه الأسماء أسماء حركية وليست حقيقية .

من الملاحظ أن منظمة مجاهدى الشعب ظلت تحتفظ لنفسها ببعض الخلايا داخل إيران بهدف جمع المعلومات ، وتزويد المنظمة بآخر التطورات ، وتقوم هذه

(١) نشريه، مجاهد شماره، فوق العادة پاثيز١٣٧٠ ص ١٣ .

(٢) نائبة رئيس منظمة مجاهدى الشعب .

(٣) جمهورى دمكراتيك اسلامى ايران نفس ماارادہ زعماء حزب توده عند قيام الجمهورية .

(٤) انظر أسماء هؤلاء الأعضاء بنشره مجاهد ص من ١٣ – ١٦ .

الخلايا بالفعل بتزويد المنظمة بكل التفاصيل(١) كما تقوم ببعض العمليات التخريبية البسيطة (أنظر الخريطة المرفقة بالوضع فى إيران خلال عام ١٩٩١).

فى الذكرى السابعة والعشرين لتأسيس منظمة مجاهدى الشعب قالت مريم رجوى المسئول الأول للمنظمة ونائب القائد العام لجيش التحرير لإذاعة مجاهد (صداى مجاهد) عن نشاط المنظمة خلال عام ١٩٩٠ – ١٩٩١ : " كانت هناك أمور خطيرة تفوق حد التصور ، كانت النيران تشتعل لعدة أسابيع متتالية، وتصك أصوات انفجار القنابل الأسماع ، كانت الانفجارات تستمر ليلاً ونهاراً ... إن المجاهدين وجيش التحرير استطاع أن يستجمع قواه على الرغم من الضغوط – وواجه هجمات النظام "(٢) .

استطاعت قوات الحرس الثورى مهاجمة قواعد ومعسكرات مجاهدى الشعب وجيش التحرير ، وكان مجاهدو الشعب يعبرون الحدود ويتصنتون على الاتصالات بين الوحدات العسكرية الإيرانية منها معسكر " رمضان " و " النجف " و "الأنصار" و "جيش بدر" والألوية الإيرانية مثل لواء "المقداد" ولواء "حمزه(٣)" ويعرفون التحركات والتنقلات واستطاعوا من خلال معرفة هذه الأمور ، الدفاع عن أنفسهم ، كما استعان صدام حسين بألفين من جنود مجاهدى الشعب للمشاركة فى الحفاظ على الحدود بعد هزيمته فى الكويت(٤) .

ومن العمليات العسكرية التى قام بها مجاهدو الشعب وجيش التحرير الاشتباك مع قوات الحرس الثورى فى منطقة كفرى فى ٢٦ اسفند ٦٩ (١٩٩١) ،

---

(١) التفاصيل فى نشره مجاهد من ص ٦٦ – ٧٠ .

(٢) نشره مجاهد ١٣٧٠ ص ٧٢ .

(٣) كذ شته ص ٧٢ .

(٤) روزنامه كيهان (چاپ لندن) شماره٣٥٣ پنجشنبه ١٦ من ١٩٩١ ص ١١ .

ومنظمة حنيف ، وخلالها تم قتل خمسة من مجاهدى الشعب ، وأسر أثنين وثلاثين جندياً من الحرس الثورى .

واستطاعت قوات جيش التحرير ومجاهدو الشعب من إقامة معسكرات لهم علي مقربة من الحدود وعلى بعد خمسة كيلو مترات فقط ، فى مرتفعات آق داغ صغير – شمالى خانقين وصد قوات الحرس الثورى ، وخلال العمليات العسكرية التى وقعت فى النصف الأول عام ١٩٩١ قُتل خمسون من مجاهدى الشعب ومائة وثمانية عشر من حراس الثورة(١) .

استمر الصراع العسكري بين مجاهدى الشعب والحرس الثورى الإيرانى، وعندما فرضت الأمم المتحدة علي العراق سحب قواته من الشمال والجنوب ، ومنع تحليق طائراته(٢) ، استغلت الحكومة الإيرانية الموقف وكثفت من هجماتها على مواقع مجاهدى الشعب ، فدمرت بعض معسكراتهم(٣) .

– ١٣ –

المنشقون والفارون

اضطر بعض أعضاء مجاهدى الشعب إلى الفرار من معسكراتهم واللجوء إلى إيران بسبب الضغوط من قبل إيران على مواقعم ، فقد فر ثلاثة وعشرون عضواً من المنظمة خلال شهر سبتمبر ١٩٩١(٤) .

(١) أوردت نشرة المجاهد أسماءهم .

(٢) شمال خط عرض ٣٦° شمالاً وجنوب خط ٢٢° شمالا .

(٣) روزنامه، كيهان (لندن) شماره٤١٨ مورخه، ٢٠ أوت ١٩٩٢ ص ٣ .

بين : روزنامه، كيهان (چاپ لندن) شماره٤١٣ مورخه، ١٦ ژونيه١٩٩٢ ص ١٢ .

(٤) روزنامه، نيمروز شماره١٢٩ سال سوم جمعه ٢٢ شهريورماه ١٣٧٠ ص ٤ .

وقد عرض هؤلاء الفارون ما يجرى فى معسكرات مجاهدى الشعب وفى سجونهم من تعذيب للخارجين عليهم[١] .

إن العرض العسكرى الذى قام به جيش مجاهدى الشعب ، وشاهدته وكالات الأنباء الغربية[٢] فى سنة ١٩٩١ ، ونال حظه من الدعاية والإعلان قد جوبه بنقد شديد من الحكومة والصحف الإيرانية ، وكشفت هذه الصحف ما يحدث فى معسكرات مجاهدى الشعب من تعذيب وضغط علي الرافضين والمنشقين عنهم ، ونشرت صحيفة كيهان نداءً لإنقاذ المساجين والمبعدين من جماعة رجوى فى العراق ؛ الذين يعانون من السجن فى زنازين انفرادية ، ونشرت الصحيفة نداءً من اثنين من المنشقين هما مجيد بازگونه ومينو محمدى زاده لإنقاذ المسجونين فى سجون مجاهدى الشعب[٣] .

ونشرت صحيفة جمهورى اسلامى[٤] أن الأشخاص والأسر التى سارت فى ركب رجوى تعانى فى السجون من الضغط النفسى ونقص الطعام والأدوية بسبب اعتراضهم وإصرارهم على الخروج من العراق ، ويتعرضون للسب والشتم.

كما نشرت صحيفة انقلاب إسلامى[٥] أن جماعة رجوى قد قاموا بنفى جماعة كبيرة من المعارضين إلى منطقة رمادى دون رعاية من الصليب الأحمر .

---

(١) انظر أيضاً روزنامه، نيمروز شماره، ١٣١ (سال سوم) جمعه ٥ مهرماه ١٣٧٠ ص ١٥ .

(٢) شاهد هذا العرض مراسلون من وكالات أنباء من كندا وإيطاليا وألمانيا والأردن والسويد وأمريكا وفرنسا وبريطانيا .

(٣) أبان ١٣٧٠ (١٩٩١) .

(٤) ذكرت صحيفة كيهان (چاپ لندن) أن عددهم ٦٠٠ - شماره، ٣٥٩ مورخه، ٢٧ ژوئن ١٩٩١ ص٢

(٥) ٢٧ أبان حتى ١٠ آذر ١٣٧٠ .

ونشرت صحيفة " جمهوری إسلامی "(١) نداء من علی أصغر حاج سيد جوادی لمساعدة المسجونين فی سجون رجوی .

وقد ردت منظمة مجاهدی الشعب علی الصحف الإيرانية بأنه لا صحة لما تردده هذه الصحف وأن معسكر التاش فی مدينة رمادی تحت المراقبة الدائمة للصليب الأحمر ، كما أن الأسری أيضاً تحت مراقبتهم بينما يقوم النظام الإيرانی بقتل الأسری(٢) .

ويعلن مجاهدو الشعب أن الهدف من كفاحهم هو إقرار السلام والديمقراطية فی بلادهم ، وإسقاط الحكومة القائمة الآن ، وإقرار جمهورية ديمقراطية إسلامية .

فی ١٩٧٠/٩/١٨ (أوائل ١٩٩١) أذاع راديو إيران أن أكثر من خمسين عضواً من التوابين من جماعة " المنافقين " قد اجتمعوا فی مقر اللجنة الدولية للصليب الأحمر فی طهران ، وطالبوا بإعادة ستمائة عضو إلی إيران بناءً علی رغبتهم ، وإطلاق سراحهم من السجون السرية فی العراق .

وفي يوم الاثنين ٢ ديماه ١٣٧٠ (١٩٩١) قام شخصان بالاعتداء علی مسعود رجوی بقصد اغتياله فی بغداد ، ولكن طاقم الحراسة استطاع القبض عليهما ، وتسليمهما للمسئولين العراقيين كما قامت جماعة بزرع عدة قنابل(٣)

---

(١) ١٤ آذر ١٩٧٠ .

(٢) پاسخ به ياوه های ساواك آخوندی وهمدستان دشمن ضد بشری دربارهء زندانهای موهوم مجاهدين وارتش آزاديبخش إيران اتحاديهء انجمن های دانشجويان مسلمان خارج كشور (هواداران سازمان مجاهدين خلق ايران) ديماه ١٣٧٠ ص ٢٥ - ٢٦ .
وصف الإمام الخمينی مجاهدی الشعب بالمنافقين .

(٣) فی ١١ شهر يور ١٣٧٠ .

بمبنى بالقرب من مكتب مجاهدى الشعب في بغداد لتدمير المبنى بمن فيه ، ولكن تم إبطال مفعول القنابل .

وقد تم اغتيال د. كاظم رجوى فى جنيف ، وحذر مكتب المجاهدين في بغداد من خطورة تواجد فرق اغتيالات إيرانية فى فرنسا وألمانيا وإيطاليا والسويد وانجلترا واليابان وقبرص ولبنان والسعودية وتايلاند وتركية وباكستان[١].

وفى إبريل ١٩٩٢ قامت الطائرات الإيرانية بضرب معسكرات مجاهدى الشعب فى العراق[٢] .

- ١٤ -

الخلاصـــــة

ويتضح مما سبق أن مجاهدى الشعب وجيش التحرير الوطنى ، يمثلان التيار اليسارى المعارض الذى حمل علي كتفيه مهمة إسقاط النظام الإسلامي فى إيران وإقامة حكومة ديمقراطية ، وأن هذا الصراع يأخذ أشكالاً دموية خاصة على الحدود بين إيران والعراق .

وقد شهدت طهران وبعض المدن الإيرانية نشاطاً لمجاهدى الشعب أدى إلى تفجير بعض العبوات الناسفة فى أسواق وتجمعات الناس فى المدن الإيرانية .

وإذا كان مجاهدو الشعب لديهم جيش يزيد على أربعين ألف مقاتل فلا يعني هذا إمكانية قيام حرب منظمة بين الجانبين ، وإنما ستظل حرب العصابات

---

(١) پاسخ به پاوه ساواك آخوندى وهمدستان دشمن ضد بشرى درباره زندان هاى موهوم مجاهدين وارتش ازاديبخش ص ١٦٩ .

(٢) روزنامه كيهان (چاپ لندن) شماره ٤١٠ مورخه ٢٥ ژوئن ١٩٩٢ ص ٣ .

هى الأسلوب الأمثل بالنسبة لمجاهدى الشعب ، فهذا الرقم (٤٠ ألف) ليس بالعدد الكبير فى مواجهة الجيش الإيرانى المنظم والحرس الثورى الذى تسعى إيران لتجنيد عشرين مليوناً للعمل فى الحرس الثورى ! (وهو رقم مبالغ فيه).

وعندما قام صدام حسين بغزو الكويت فى ٢ أغسطس ١٩٩١ ، واعترف صدام باتفاقية ١٩٧٥ الخاصة بترسيم الحدود العراقية الإيرانية ، وأراد أن يعيد علاقاته مع طهران اشترطت عليه طهران إغلاق إذاعة " صداى مجاهد " الخاصة بمجاهدى الشعب(١) .

وعندما هُزمت جيوش صدام فى الكويت ، وخشى من احتمال وقوع انقلاب عسكرى ، استخدم قوات من مجاهدى الشعب ومن السودان والأردن وفلسطين لحراسته(٢) .

– ١٥ –

فدائيو الشعب

وحين نتحدث عن فدائى الشعب (فدائيان خلق) فإن نشاطهم بعد قيام الثورة تضاءل ولم يصبح لهم نشاط ملحوظ ، وبعد ملاحقة ومتابعة الحرس الثورى لهم ، اضطرت جماعة منهم إلى الفرار خارج البلاد ، وأصدروا صحيفة باسم "فدائي " وأصبح نشاطهم إعلامياً علنياً .

وفى مارس ١٩٩٢ حدثت اتصالات بين رئيس الجمهورية الإسلامية هاشمى رفسنجانى والمسئولين فى منظمة فدائى الشعب ، وطلب منهم العودة إلى إيران ، وقد اشترط فدائيو الشعب أن يعودوا ويمارسوا نشاطهم فى العلن وينشروا

---

(١) روزنامه كيهان (چاپ لندن) شماره٣٥٢ پنجشنبه ١٦ مه ١٩٩١ ص ١١ .

(٢) رروزنامة كيهان (چاپ لندن) شماره٣٥٠ مورخه ٢٥ أوريل ١٩٩١ ص ٣ .

أفكارهم فى نشرتهم " فدائى " ، ولكن بعض المسئولين فى فدائى الشعب قد اعترض خشية أن تكون هذه الدعوة حركة تكتيكية للقبض عليهم ، وإعدامهم كما فعلوا من قبل حين قبضوا على أعضاء حزب الحرية .

وقد أعلنت منظمة فدائى الشعب الشروط التالية من أجل العودة وممارسة نشاطهم :

(١) أن تدعو الجمهورية الإسلامية علناً ورسميًا معارضيها السياسيين بأن يمارسوا نشاطهم داخل إيران ، وتضمن حريتهم وأمنهم .

(٢) أن تعلن الجمهورية الإسلامية على الفور العفو العام ، وتصدر قراراً بمنع تعقب جميع معارضيها السياسيين ، وتطلق سراح جميع المسجونين السياسيين فى سجون النظام الإسلامى .

(٣) أن تعلن للشعب أسماء المسئولين الذين عذبوا وأعدموا آلاف المسجونين السياسيين فى البلاد وأسماء المسئولين عن اغتيال المعارضين السياسيين فى الخارج ، وتقديمهم للمحاكم المعنية .

(٤) أن يتولى مكتب الرقابة للأمم المتحدة فى إيران – بكامل حريته – رقابة تنفيذ التعهدات السابقة ، وأن يعمل ويبحث دون تعويق(١) .

---

(١) روزنامهء نيمروز شمارهء١٥٥ سال سوم جمعة ٢٣ اسفند ماه ١٣٧٠ – ١٣ مارس ١٩٩٢ ص ٦.

نتائج مستخلصة

من خلال ما عرضناه فى الفصول الثمانية من كتاب " اليسار السياسى فى إيران بين المد والجزر" نخلص إلى عدة نتائج أهمها:

أولاً : العلاقة بين اليسار الدينى واليسار السياسى لم تكن إبداً على مستوى فكرى ، فقد احتفظ الإثنان بما بينهما من اختلافات جذرية ، وتحالفا تكتيكياً – فقط – فى مواجهة الأوضاع السياسية المتردية .

ولكل من اليسار السياسى واليسار الدينى المذهبى فى إيران – خصوصية – لا تسمح لهما بالتوحد أو الانسجام الفكرى ، وإذا كان التياران قد التقيا فى مراحل حياتهما السياسية – فإن هذا التلاقى لم يكن سوى التقاء مرحلى الهدف منه استغلال طاقات الآخر لإسقاط النظام الدكتاتورى .

ويشير هذا إلى أن الاختلافات النظرية والايديولوجية لا يمكن تجاوزها خاصة حين تختلف المنطلقات ، فالأساس العقائدى لليسار الدينى لا يمكن بحال من الأحوال إلا أن يختلف مع أي إتجاه سياسى فضلاً عن أن يكون هذا الاتجاه يسارياً شيوعياً متهماً دائماً بالالحاد والتبعية .

وقد لوحظ أن التيار الاسلامى المذهبى فى إيران لم يفقد تناميه فى كل العصور مهما برزت القوى السياسية المختلفة على الساحة السياسية الإيرانية حتى وصل إلى ذروة تناميه ، فرفع الشعارات الجماهيرية التى من شأنها إسقاط جميع دعاوى اليسار السياسى .

ثانيا: إن نشأة تيار اليسار الإسلامى نشأة طبيعية تمتلك تاريخاً يعود إلى بدايات الدولة الإسلامية ، قد أتاح له امتلاك آليات العمل السرى مثله مثل الحركات السياسية غير المشروعة وخاصة اليسارية .. وفى المقابل فإن

نشأة تيار اليسار السياسى قد ارتبط بظروف سياسية عالمية مرتبطة بصراع القوى العظمى فى بدايات القرن العشرين ، ومن ثم فهو لا يمتلك تاريخاً طويلاً مثلما كان اليسار الدينى ، كما أنه يفتقد مصداقيته من ناحية أخرى .

ثالثاً : إن بروز قوة اليسار السياسى لا يعنى انعدام قوة اليسار الدينى المذهبى فى إيران فقد كان الأول ورقة سياسية فى يد الملوك من آل بهلوى يبرزونها حين يزعمون توفير مناخات الحرية للشعب ويحرقونها حين يتبين لهؤلاء الحكام خطورة هذا القدر من الحرية التى سمحوا بها .

رابعاً : ظهرت عدة أحزب فى إيران مع مطلع هذا القرن تعبر عن أيديولوجية شيوعية ، إلا أن هذه الأحزاب سرعان ما تحل نفسها أو تندمج مع غيرها، وكانت شعاراتها وأهدافها بسيطة لا تحمل رؤية وطنية حقيقية وإنما ترفع شعارات لا تختلف كثيراً عن غيرها من الأحزاب .

وكانت هذه الأحزاب نواة لإقامة حزب قوى يحمل أفكاراً واضحة ويرفع شعارات جيدة ويقدم برامج معبرة عن القاعدة العريضة للشعب الإيرانى إلا أن مجئ رضا شاه وتربعه على عرش البلاد من ١٩٢٥ - ١٩٤١ قد حال دون ظهور الحزب ، وتوقف اليسار السياسى عن النمو.

خامساً : ومابين سقوط الدكتاتور رضا شاه سنة ١٩٤١ وتحول ابنه محمد رضا إلى الدكتاتورية ١٩٥٣ شهدت الحياة السياسية فى إيران نوعاً من الانفراج حين أباح محمد رضا إقامة الأحزاب ليمتص غضب الشعب على والده ويحقق مآرب الحلفاء ، وقد سارع اليسار السياسى إلى تأسيس حزب توده .

استطاع حزب توده من تشكيل تنظيماته الحزبية وممارسة نشاطه ورفع

شعاراته وإعلان برامجه مستفيداً من الوجود السوفيتى فى شمال البلاد ، ومستغلاً جو الحرية النسبى الذى أتاحه محمد رضا شاه ، وبدا علي الساحة كأقوى حزب سياسى فى إيران .

لم تكن قوة الحزب قوة عددية قدر ما كانت قدرة على التواجد على الساحة السياسية ، فقد استطاع هذا الحزب أن يكسب ثمانية مقاعد فى البرلمان ، ودخل الوزارة بثلاثة وزراء ، ونال قبول الشعب الايرانى إلا أنه لم يستطع أن يستثمر هذا التواجد ، وسقط فى هاوية تفسير النصوص وتحليل الأفكار وعملت الأطماع الشخصية والنزعات الفردية والطموحات الحزبية عملها ، وفشل فى طرح مواقف وطنية من قضايا انسحاب الحلفاء وتأميم البترول والموقف من الانفصاليين فى آذربايجان وكردستان وحكومة مصدق الوطنية .

سادساً : أدرك حزب توده فشل سياساته الداخلية والخارجية ، ولكن بعد أن سقطت الحكومة الوطنية وقامت الحكومة العسكرية بتفريق شمل الحزب وإعدام زعمائه البارزين فعقد مؤتمراً سنة ١٩٥٧ جمع فيه فلول الحزب خارج الوطن ، وبدأوا فى تقييم برامج الحزب وتطهيره من العناصر التى أسهمت فى إفساده ، ووضع برامج جديدة ... إلا أن مناخ الحرية كان قد ولى ، وقام دكتاتور جديد بتأسيس جهازه الأمنى القوى " السافاك " وحل جميع الأحزاب ، وأغلق الأبواب ، ولم يسمح بالحياة الحزبية فى البلاد ، وأقر حزباً واحداً فقط هو حزب "رستاخيز " كان هو نفسه على رأس هذا الحزب .

سابعا : عاد اليساريون بعد الثورة الإسلامية الإيرانية – من الخارج ، وبدأوا فى لعب دورهم لاستيعاب الثورة وتحويلها عن مسارها إلا أنها كانت ثورة إسلامية فى جوهرها من البداية ، ولم يستطع حزب توده استغلال "فوضى الثورة " استغلالاً جيداً لصالح طموحاتهم وعلى الرغم من مساعيهم

للإيقاع بين زعماء الثورة واستيعاب بعض العناصر ، والسعى لإقامة تنظيمات ذات وجه براق مثل أنصار السلام إلا أن زعماء الثورة الاسلامية لم يستطيعوا « بلع » و« هضم » أفكار وتوجهات حزب توده ، فأطبقوا عليهم ، وأجبروهم على الاعتراف بأخطائهم ، ومواقفهم غير الوطنية ، فاعترف الزعماء به آذين - كيانورى - احسان طبرى وآخرون ، وفر الباقون ، وأسس آخرون تنظيمات مسلحة .

ثامناً : فشل اليسار السياسى فى إيران فشلاً ذريعاً فى الاستمرار أو التأقلم مع نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، ولم يسمح رجال الثورة لهم بالتواجد على الساحة السياسية وكان هذا تعبيراً عن صدام الأيديولوجيتين - أيديولوجية حزب توده وأيديولوجية الثورة الإسلامية .

تاسعاً : واصلت بعض المنظمات المسلحة صراعها الدموى إلا أن بعضها اختفى سريعاً مثل منظمة النضال وحزب الكادحين وبقيت الأخرى تصارع الجمهورية الإسلامية لصالح القوى الخارجية المعادية للنظام الإيرانى ، مما يجعلها دائماً حاملة لعار العَمالة والتبعية مهما كانت نواياها وأفكارها الوطنية .

عاشراً : إلا أنه من الملاحظ أن غياب اليسار الدينى عن لعبة القط والفأر التى قامت بين اليسار السياسى والساسة الإيرانيين على مر السنين ، قد استثمر هذا الغياب لصالحه ، فقد تورط اليسار السياسى فى كثير من التناقضات بين الشعارات والمواقف .. وفى الوقت نفسه ظل التيار الإسلامى المذهبى فى إيران حاملاً لكل المضامين الوطنية والقومية .

حادى عشر : ويلاحظ أيضاً أن كوّن المذهب الشيعى على يسار المذاهب الإسلامية الأخرى قد جعل قيام الثورة الإسلامية الإيرانية تصفية كاملة

لشعارات اليسار السياسى خاصة فيما يتعلق بالكادحين ، ولذا استطاعت الثورة الانقضاض على أحزاب اليسار السياسى ومنظماته دون كبير خسائر فى شعبيتها .

ثانى عشر : إن تحالف اليسار السياسى فى إيران مع الاتحاد السوفيتى السابق مدعاة للتساؤل عن عمالته ، فإذا كان قد تحالف مع الاتحاد السوفيتى قبل الثورة لمواجهة الشاه وأمريكا والغرب ، وتحالفت المنظمات اليسارية المسلحة اليوم مع العراق والغرب وأمريكا لمواجهة الثورة واسقاط الجمهورية الإسلامية ، الأمر الذى جعل اليسار السياسى الإيرانى دائمًا على حافة الخيانة الوطنية للشعب الإيرانى وليس للثورة الاسلامية فحسب.

ثالث عشر : إن تنامى اليسار الدينى المذهبى ممثلاً فى الثورة الإسلامية - الشيعية يعود إلى **ثلاثة أسباب** :

أولا : تغلغل المذهبية الشيعية فى بنية الشخصية الإيرانية ، وهى مذهبية تتوافق إلى حد بعيد مع كافة موروثات الشعب السابقة على تشيعه .

ثانياً : غياب البعد القومى تماماً عن كافة التيارات السياسية التى قامت قبل الثورة الإسلامية الإيرانية وهو بُعد كفيل بملء الفراغ السياسى والفكرى شعبياً .

ثالثاً : عدم وجود حياة سياسية صحيحة ، - ولو نسبياً - بحيث عانى الشعب الإيرانى من فراغ فكرى عام ملأه الخطاب السياسى للتيار الدينى بنجاح منقطع النظير فى التاريخ الحديث .

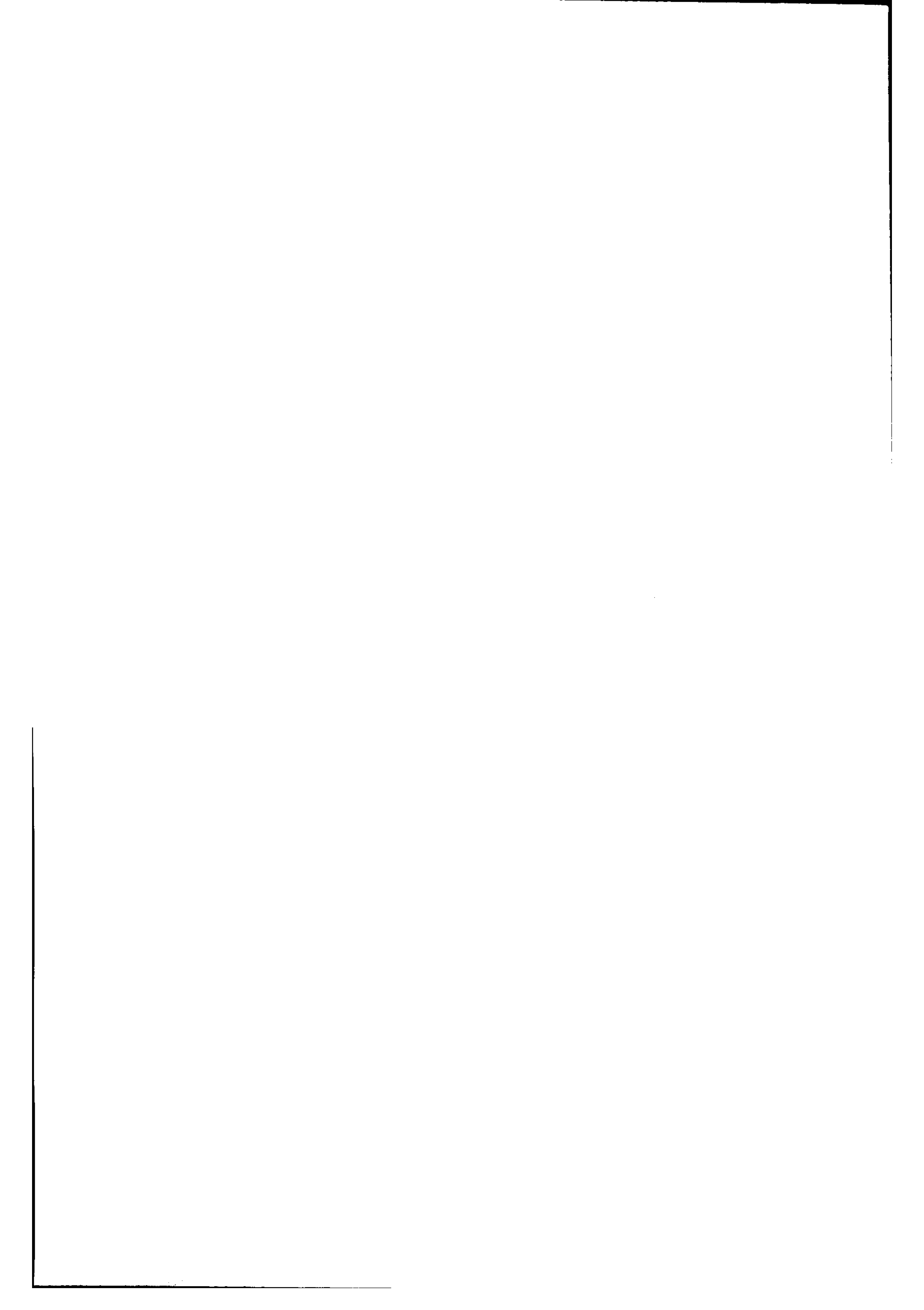
أخيرا : كانت أظهر النتائج للثورة الإسلامية الإيرانية أنها كشفت بشكل لا يقبل الجدل : الافتراق الفكرى والأيديولوجى بين يسار ويسار ، يسار المذاهب الإسلامية أي المذهب الشيعى ، ويسار المذاهب السياسية أي الفكر

الشيوعى الماركسى ، فمصطلح اليسار يظل معلقاً على الصفة التى يمتلكها ، دينية كانت أو سياسية ، وإن التحالفات المرحلية بين هذا وذاك ، ليست أكثر من صيغة عمل مؤقتة ، ما إن تنتهى مبرراتها حتى تزول تماماً.

هذه هى أهم الملاحظات والنتائج التى ترتبط بموضوع « اليسار السياسى فى إيران » .



المصادر والمراجع



المصادر والمراجع

١ - ازصبا تا نيما - يحيى آرين پور - چاپ چهارم - تهران ٢٥٣٥ .

٢ - الإسلام فى إيران - بطروشوفسكى ترجمة د. السباعى محمد السباعى- القاهرة ١٩٨٢ .

٣ - إطلاعات (روزنامه) شماره هاى كوناكون .

٤ - اطلاعيه مجاهدين خلق إيران ٨ مهر ١٣٥٩ .

٥ - الاغتيالات السياسية فى إيران خلال قرن من الزمان - د. أحمد الشاذلى - ١٩٩٥ .

٦ - أقوام مسلمان اتحاد جماهير شوروى - اكينر (شيرين) ترجمهء محمد حسين آريا - تهران ١٣٦٧ ش .

٧ - اميد انقلاب (مجله) شماره هاى كوناكون .

٨ - إيران الإمبريالية الجديدة فى العمل - بهمان نيرومند - ترجمة عدنان الغول - بغداد .

٩ - إيران پست (روزنامه) شمارهء چهارم ٢١ ژانويه ١٩٩١ .

١٠ - إيران فوق بركان - محمد حسنين هيكل - القاهرة - مؤسسة الأهرام للنشر .

١١ - إيران ماضيها وحاضرها - دونالد ولبر ترجمة د. عبد النعيم محمد حسنين - ط. الثانية - ١٩٨٥ .

١٢ - إيران من الداخل - فهمى هويدى - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ .

١٣ - إيران اليوم ١٤١٠ هـ. ق - ١٩٩٠ م الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ - منظمة الاعلام الإسلامى .

١٤ - بررسی مستندی از مواضع گروهها در قبال انقلاب اسلامی - کار: دفتر تحقیقات اجتماعي تهران - پهمن ١٣٦٠ ش .

١٥ - پاسخ به تاریخ - نوشتهء محمد رضا پهلوی ترجمهء د. حسین أبو ترابیان تهران ١٣٧١ ش .

١٦ - پاسخ به یاوه های ساواك آخوندی وهمدستان دشمن ضد بشری دربارهء زندانهای موهوم مجاهدین وأرتش آزادیبخش إیران - اتحادیه انجمن های دانشجویان مسلمان خارج کشور (هواداران سازمان مجاهدین خلق) دیماه ١٣٧٠ ش .

١٧ - پژوهشی در تاریخ معاصر إیران - برخورد شرق وغرب ایران - ١٩٥٠ - ١٩٠٠ تألیف دکتر مریم میر أحمدی - تهران ١٣٦٦ ش .

١٨ - پشت پردهء تخت طاووس - مینو صمیمی - ترجمهء دکتر حسین ابوترابیان چاپ سوم ١٣٦٩ ش .

١٩ - تاریخ اجتماعي وسیاسی إیران در دورهء معاصر - سعید نفیسی - چاپ ششم ١٣٦٦ ش .

٢٠ - تاریخ بیداری ایرانیان - ناظم الإسلام کرمانی به اهتمام علی اکبر سعیدی سیرجانی - تهران ١٣٦٢ ش چاپ چهارم .

٢١ - تاریخ سرگذشت مسعودی - مسعود میرزا ظل السلطان تهران ١٣٦٢ش

٢٢ - تاریخ سی ساله ایران بیژن جزنی - تهران .

٢٣ - تاریخ سیاسی معاصر ایران - سید جلال الدین مدنی تهران .

٢٤ - تاریخ مختصر أحزاب سیاسی ایران - انقراض قاجاریه - جلد دوم تألیف ملك الشعراء بهار تهران ١٣٦٣ ش

٢٥ - تاریخ مشروطهء ایران - نوشتهء أحمد کسروی چاپ شانزدهم ١٣٦٢ ش

٢٦ – الثورة الإيرانية – الجذور – الأيدلوجية د. إبراهيم الدسوقى شتا – بيروت ١٩٧٩ .

٢٧ – الثورة الإيرانية – الصراع – الملحمة – النصر د. إبراهيم الدسوقى شتا – ط. الأولى ١٩٨٦ .

٢٨ – حركات الغلو والتطرف فى الإسلام – د. أحمد عبد القادر الشاذلى – القاهرة ١٩٨٧ .

٢٩ – خطب الإمام الخمينى فى كتاب – عبرات وعبارات المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية فى بيروت ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ – كتاب المؤتمر العالمى لأئمة الجمعة والجماعة .

٣٠ – در آخرين روزهاى رضاشاه – ريچارد أ. استوارت ، ترجمه‌ء عبد الرضا هو شنگ مهدوى كاوه بيات – معين – تهران ١٣٧٠ ش .

٣١ – دراسات فى تاريخ ايران الحديث والمعاصر د. كمال مظهر أحمد – بغداد ١٩٨٥ .

٣٢ – دستور الجمهورية الإسلامية فى إيران طهران ١٩٩٠ .

٣٣ – دفاع دكتر مصدق ازنفت در زندان زرهى – حسن صدر – تهران ١٣٥٧ش.

٣٤ – زندگى پر ماجراى رضاشاه – اسكندر دلدم – تهران ١٣٧١ چاپ سوم .

٣٥ – سطوع نجم الشيعة – الثورة الإيرانية من ١٩٧٩ حتى ١٩٨٩ تأليف جرهارد كونسلمان ترجمة محمد أبو رحمة ط . الثانية – ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م .

٣٦ – سقوط حزب توده – محمد على حسين . طهران ١٩٨٤ .

٣٧ – سقوط الشاه – فريدون هويدا – تقديم وترجمة وتعليق – د. أحمد الشاذلى

القاهرة ١٩٩٤ .

٣٨ – الشاه وأنا – المذكرات السرية لوزير البلاط الإيرانى أسد علم – إعداد على باغى على خانى ترجمة فريق من الخبراء العرب – القاهرة ١٩٩٣ .

٣٩ – شاه وكارتر – نوشتهء مايكل لدين ترجمهء مهدى افشار ١٣٧١ هـ .

٤٠ – الشعر الفارسى الحديث – دراسة ومختارات د. إبراهيم الدسوقى شتا – القاهرة ١٩٨٢ .

٤١ – صحيفة الثورة الإسلامية – نص الوصية السياسية الالهية الإيرانية للإمام الخمينى قائد الثورة الإسلامية ومؤسس الجمهورية الإسلامية .

٤٢ – طلاى سياه يابلاى إيران بقلم أبو الفضل لساني وكيل دادگسترى – چاپ مهر – تهران ١٣٢٩ ش .

٤٣ – ظهور وسقوط سلطنت بهلوى – خاطرات ارتشيد سابق حسين فردوست – تهران ١٣٧٠ ش .

٤٤ – ظهور وسقوط سلطنت بهلوى – جستارهاى ازتاريخ معاصر ايران – مؤسسهء مطالعات وپژوهشهاى سياسى جلد دوم تهران ١٣٧٠ ش .

٤٥ – العودة إلى الذات – على شريعتى ترجمة د. ابراهيم الدسوقى شتا – الزهراء للإعلام العربى ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .

٤٦ – فرهنگ ادبيات فارسى – دكتر زهرا خانلرى « كيا » چاپ سوم ١٣٦٦ ش

٤٧ – قيام شيخ محمد خيابانى – س – على آذرى تبريز چاپ اول تهران ١٣٢٩ش .

٤٨ – كتاب سياه – يا حكومت خانواده ها أبو الفضل قاسمى – تهران .

٤٩ – الكرد وكردستان فى الوثائق البريطانية – دراسة تاريخية وثائقية – وليد حمدى ١٩٩٢ .

٥٠ - کیهان (روزنامه - چاپ لندن) شماره ٣٤٩ - ٣٩٠ - ٣٩٨ - ٤٠٠ - ٤٢٦ - ٤٢٦ - ٤٢٨ - ٣٥٦ - ٣٧٦ - ٣٥١ - ٣٥٣ - ٤١٨ - ٤١٣ - ٣٥٩ - ٤١٠ - ٣٥٠ .

٥١ - گذار ازتاریخ - داریوش همایون باریس ١٣٧١ ش / ١٩٩٢ م .

٥٢ - گذ شته چراغ راه آینده است - تاریخ ایران درفاصله دوکودتا ٣٣٢ - ١٢٩٩ چاپ پنجم تهران ١٣٦٧ ش .

٥٣ - کژ راهه - خاطراتی ازتاریخ حزب توده - إحسان طبری - تهران ١٣٦٦ش .

٥٤ - ماهانه رنجبر ویژه نامه جنگ شمارهء ٧ .

٥٥ - مجلهء ارمغان - سال پنجاه وچهارم دورهء چهل ویکم شمارهء ١١ ، ١٢ .

٥٦ - مصدق - نفت - کودتا - محمد تفضلی تهران .

٥٧ - مکتب های واحزاب سیاسی - مهندس فرشید اقبال - چاپ دوم ١٣٦٦ش.

٥٨ - من معطیات الثورة الإسلامیة - بیان قائد الثورة الإسلامیة آیة الله خامنئی - ١٩٩٠ .

٥٩ - مهاجرت به شوروی - (ازتهران تا مرکز کا. گ. ب) نویسنده حسن تشکری ناشر پارت هامبورگ آلمان .

٦٠ - میرزا کوچك خان سردار جنگل ابراهیم فخرانی تهران ١٣٤٤ ش

٦١ - نای هفت بند - باستانی باریزی چاپ چهارم تهران ١٣٦٣ ش .

٦٢ - نشریه پیکار شماره ٣٤ ، ٧٥ ، ٧٤ .

٦٣ - نشریه مجاهد شمارهء ٣٦ - ١٨٥ - ١٦ - ٢٦ - ١١٤ .

ونشريهء مجاهد شماره فوق العادة پائيز ١٣٧٠ ش .

٦٤ – نهضتهاى اسلامى در صد ساله أخير – استاد شهيد مرتضي مطهرى – مؤسسهء تبليغات اسلامى اصفهان .

٦٥– نيمروز (روزنامه) شماره ١٢٠ – ١١٩ – ١٨٥ – ١٩١ – ١٢٩ – ١٣١ – ١٥٥ .

٦٦ – يادداشتهاى دكتر قاسم غنى به كوشش سيروس غنى تهران ١٣٦٧ ش .

٦٧ – اليمين واليسار فى الفكر الدينى – الدين والثورة فى مصر ١٩٥٢ – ١٩٨١ – د. حسن حنفى – القاهرة ١٩٨٩ .

(68) Anabia Without Sultans by Fentd Halliday - London.

(69) Die Perser, Alessandro Bausani, Stuttgart1965.

(70) Iran Between Two Revolutions, Ervand Abrahamian, New Jersey 1940.

(71) Iran Monarchy Bureucracy, Re form Under The Quajars,1858-1890,Shaul Bakash - London,1910.

(74) The Persian Revolution of 1905 - 1909 Edward-G.Browne. London1910

خیلی محرمانه

به : تیمسار ارتشبد ریاست ساواک — ۵۲/۴/۱۳

از : اداره کل هشتم (۸۱۰)

موضوع: خانم لیلی امیرارجمند مدیرعامل کانون پرورش فکری کودکان ونوجوانان

محترماً باستحضار میرساند . ازطرف کمیته برگزاری فستیوال بین المللی فیلم مسکو که ازتاریخ ۵۲/۴/۱۹ الی ۵۲/۵/۱ در مسکو برگزارخواهد شد خانم امیرارجمند رابعنوان یکی ازاعضاء هیئت ژوری فستیوال انتخاب و از وی دعوت نموده اند که باتفاق همسرش بشوروی مسافرت نماید .

ضمناً مامور که گرمان کیزیون رئیس نماینده سوآکسپرت فیلم شوروی درایران ازافسر اطلاعاتی شناخته شده سرویس جی .آر. یو) باناسرده گرفته خانم امیرارجمند بوی اظهار داشته که کمیته فستیوال برای من وهمسرم دعوتنامه فرستاده ولی مایل هستم که بامادرم نیز برای شرکت درفستیوال دعوت بعمل آید که کیزیون باکمال میل تقاضای نامبرده راپذیرفته وبرای اودعوت نامه فرستاده است. درهمان تماس خانم امیرارجمند ازکیزیون تقاضانموده که چون همسرش استاد فیزیک دانشگاه تهران است لذا درمسکو ترتیبی داده شود که مشارالیه ازتاسیسات اتمی ،تاسیسات الکترونیکی وسایرموسساتی که برای اومفید است بازدید نماید واینموضوع نیز مورد موافقت کیزیون قرارگرفته .

قراراست درتاریخ ۵۱/۴/۱۷ خانم لیلی امیرارجمند باتفاق همسرش آقای حسنعلی امیرارجمند شغل دانشیاردانشگاه تهران ومادرش خانم ناهید شاهرخ بمنظورشرکت درفستیوال مسکو بشوروی عزیمت نمایند .

پیشنهاد : باتوجه باینکه مقامات سفارت شوروی اهمیت خاصی برای مسافرت خانم امیرارجمند

-/

خیلی محرمانه

۱۰۴۷۸ ساواک
اقدامی ندارد - بایگانی شود

وثيقة عن ليلى أمير أرجمند وعلاقاتها المشبوهة

درجه فوریت

طبقه بندی حفاظتی

گزارش خبر

صفحهٔ یکم .... از ....۱.... صفحه

نسخهٔ شماره ....۱.... از ....۲.... نسخه

۱ ـ به ....۸۱۰۰....

۲ ـ از ....۸۱۲ / ب....

۳ ـ شماره گزارش ....۱۰۵۰۱۶۸....

۴ ـ تاریخ گزارش ....۲۳۰ / ۲ / ۵۰....

۵ ـ پیوست ....ـ....

۶ ـ گیرندگان خبر ....بخش بررسی : بهره منبع . پرونده خانم ارجمند ـ هگر....

۷ ـ منبع ....۱۴ ـ ۵۰۹....

۸ ـ منشأ ....کاسترومین....

۹ ـ تاریخ وقوع ....۲۱ / ۲ / ۵۰....

۱۰ ـ تاریخ رسیدن خبر به منبع ....۲۱ / ۲ / ۵۰....

۱۱ ـ تاریخ رسیدن خبر به مرجع عملیات محل ۲۲ / ۲ / ۵۰

۱۲ ـ ملاحظات حفاظتی ....الف....

موضوع اظهارات کاستروستین در مورد روابط هگر با خانم لیلی ارجمند — عطف / پیرو ....

لئونا ستروستین کنسول شوروی ضمن مذاکراتی در مورد بری هگرد بیرد وم سابق چکسلواکی اظهار میداشت.

هگر با خانم ارجمند روابط خیلی دوستانه‌ای داشت وحتی خانم ارجمند اظهار تمایل به عشق بازی با هگر را داشته که هگر از ترس این عمل را نکرده است.

کاستروستین سپس اضافه نمود از این بیعرضگی هگر خیلی بدم آمد حیف که اینکار را نکرد وچنانچه هگر در روابطش با خانم ارجمند زرنگی بخرج میداد وپیشرفت میکرد خیلی خوب میشد.

ملاحظات :

خانم ارجمند هم اکنون نیز با مقامات چکسلواکی از جمله سفیر وفولترا تماس دارد وچندی قبل نیز از طرف دولت چکسلواکی یک مدال طلا بایشان اهدا گردید.

۲/۷

۲۵ / ۲ / ۵۰

بخش ۱ ـ ۰ . ۸۱

طبقه بندی حفاظتی

طبقه‌بندی حفاظتی

گزارش خبر

صفحه یک از ۱ صفحه

نسخه شماره ۱ از ٤ نسخه

۱ ـ به ۱۰ ۸

۲ ـ از

۳ ـ شماره گزارش

۴ ـ تاریخ گزارش ۵۰/۱/

۵ ـ پیوست

۶ ـ ارزیابی خبر

۷ ـ منبع

۸ ـ منشا

۹ ـ تاریخ وقوع ماه جاری

۱۰ ـ تاریخ رسیدن خبر به منبع ماه جاری

۱۱ ـ تاریخ رسیدن خبر به مرجع عملیات محل

۱۲ ـ ملاحظات حفاظتی

موضوع: مسافرت خانم لیلی ارجمند به چکسلواکی

عطف
مورد

از ولشتراد دبیر دوم سفارت چکسلواکی اظهار میداشت که خانم لیلی ارجمند مدیرعامل کانون پرورش فکری کودکان به همراه دیپلمات چکسلواکی مسافرت نموده و هم‌اکنون در آنجا بسر میبرد.

ـ نظریه منبع:

خانم ارجمند با یک دیپلمات چکسلواکی تماس زیاد داشت و به علت مستحکم روابط آنها جشنهای فاموسی پیدا کرد چون از رفتار خانم احساس میشد که ... بین خانم دارد و سال قبل که یکی از مجسمه‌سازان برجسته چکسلواکی به ایران آمده بود ... از خانم ارجمند ساخت و ... نمود.

ملاحظات:

در مورد تماسهای خانم لیلی امیرارجمند با مقامات چکسلواکی گزارشات متعددی به عرض رسیده بود و مرحله پیشنهاد شده بود که با این خانم مصاحبه و لیکن مورد تصویب تیمسار ریاست ساواک قرار نگرفته است.

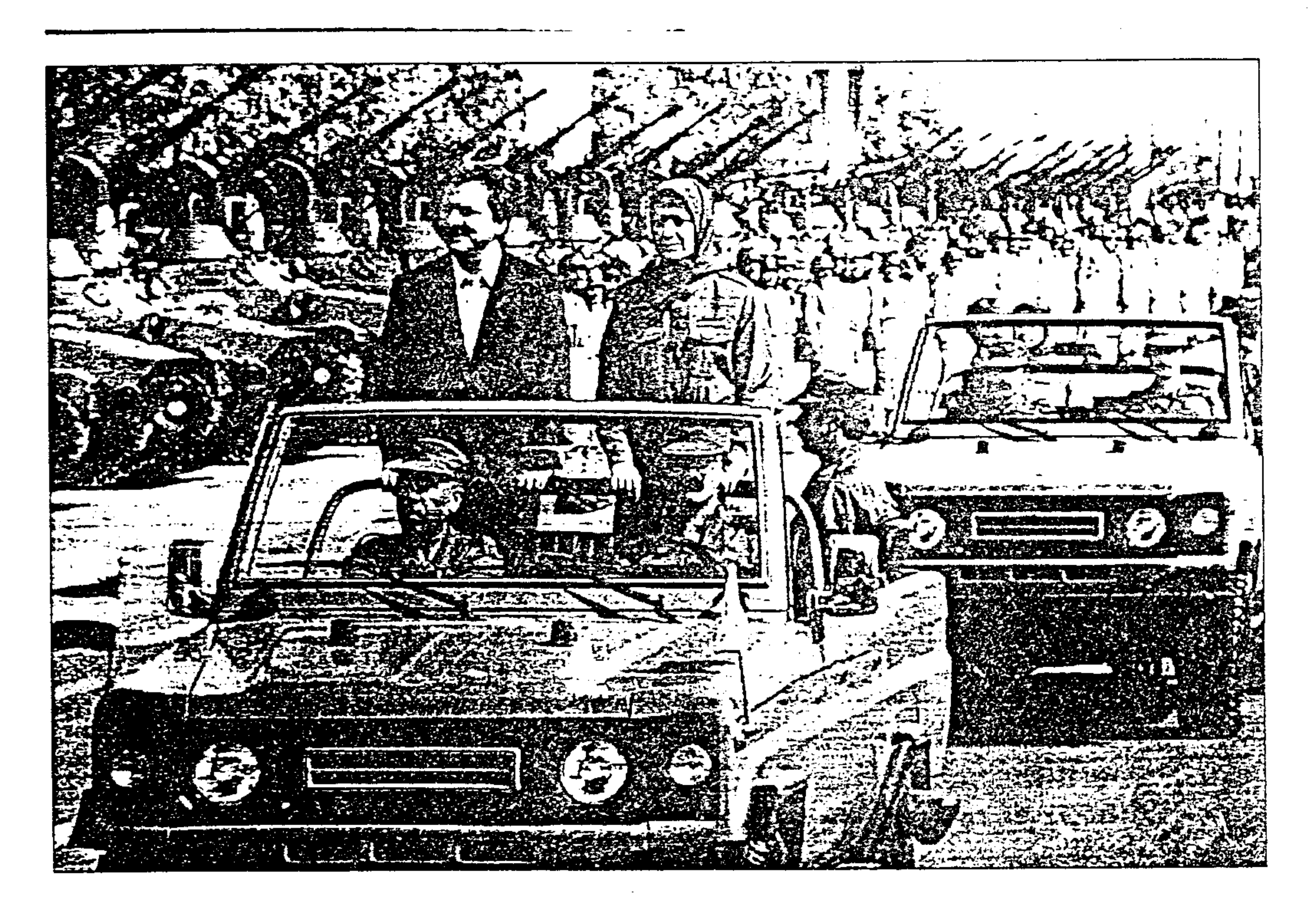
اقدامی ندارد ـ بایگانی شود

۵۰/۱/۱۵

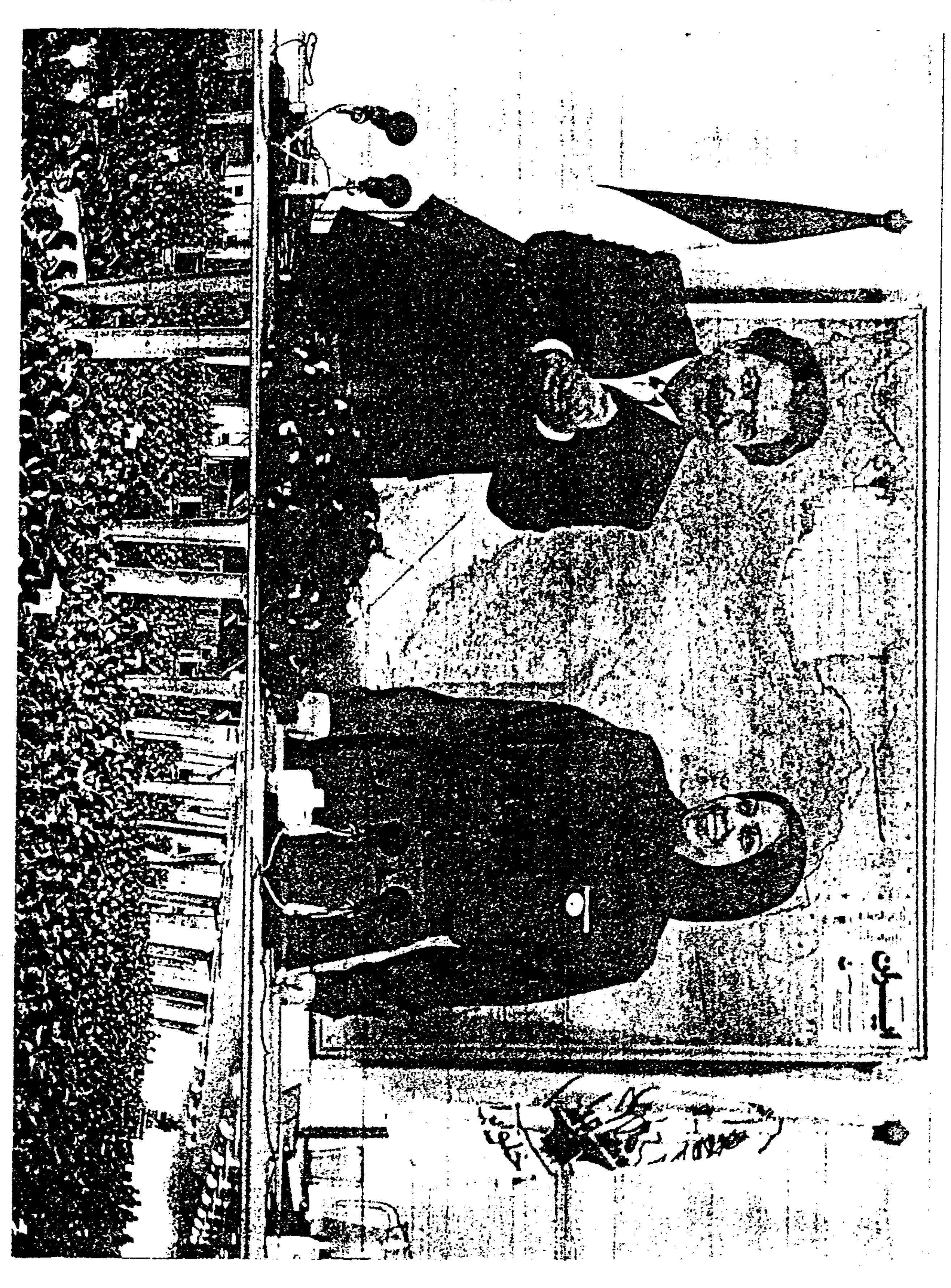
۱/۱۷

۴۶ـ۱۳۰

وثيقة عن ليلى أمير أرجمند وعلاقاتها المشبوهة



مسعود رجوى وفهيمة أروانى يستعرضان جيش التحرير



مسعود رجوى وفهيمة أروانى يستعرضان جيش التحرير

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
تقديم	٥
الفصل الأول	
اليسار بين الدين والسياسة	
توطئة	١٢
أولا : اليسار الإسلامى	١٥
ثانيا : اليسار السياسى الإيرانى	٢١
الفصل الثانى	
اليسار السياسى فى إيران	
النشأة حتى ١٩٢٥	
توطئة	٣٠
المحافظون والثوريون	٣٤
الديمقراطيون والسوفيت	٣٦
الاشتراكيون والبلاشفة	٣٨
رضاخان والكتلة الوطنية	٤١
حزب العدالة	٤٣
رضا شاه والشيوعية	٤٥
حركة الغابة في جيلان	٤٧
حركة خيابانى فى آذربايجان	٥٠
صدام الأيديولوجيات	٥٢

الفصل الثالث

مرحلة الكمون (١٩٢٥ - ١٩٤١) ٥٤

السوفيت وإيران ٥٦

رضاخان والسوفيت ٥٩

تصفية التيارات السياسية ٦٢

القتل السياسى ٦٣

٦٥

الجهاز الأمنى ٦٨

رضاشاه وألمانيا ٦٩

نشاط اليسار الإيرانى فى ألمانيا ٧٠

حقائق مستخلصة ٧٢

الفصل الرابع

مرحلة المد (١٩٤١ - ١٩٥٣)

توطئة ٧٤

تأسيس حزب توده ٧٥

شعارات حزب توده ٧٧

برنامج حزب توده ٧٩

دفاع عن الاعتقاد ٨٢

السياسة الداخلية والخارجية للحزب ٨٤

أقوى الأحزاب ٨٨

نشاط حزب توده ٩٢

مقارنة بين حزب العدالة وحزب توده ٩٦

أحزاب الشاه ٩٧
موقف اليسار السياسى من انسحاب قوات
الحلفاء من إيران ١٠٠
المشاركة فى وزارة قوام السلطنة ١٠١
مسألة نفط الشمال وحزب توده ١٠٣
الأرمن وحزب توده ١١٥
الأكراد وحزب توده ١١٧

الفصل الخامس ١٢٢

بداية الأفول ١٢٤
حزب توده بعد انسحاب السوفيت
إعادة التنظيم ١٣٠
الانشقاق ١٣٢
حل حزب توده
حزب توده والجبهة الوطنية ١٣٥
رزم أرا وحزب توده ١٣٦
حزب توده وحكومة مصدق الوطنية ١٣٨
حزب توده وتأميم البترول ١٤١

الفصل السادس

مرحلة الجزر (١٩٥٣ - ١٩٧٩) ١٤٤
توده وإسقاط مصدق ١٤٦
موقف توده من انقلاب زاهدى ١٤٨

موقف الحكومة العسكرية من توده ١٥٠
كشف الجناح العسكرى لتوده ١٥١
براءة پهرامي من الحزب ١٥٢
إعدام روزبه ١٥٤
النقد الذاتى ١٥٥
مؤتمر ١٩٥٧ ١٥٦
انهزام القيادة ١٥٧
الفرار ١٥٨
مابعد التصفية ١٥٩
إيران الشيوعية مطلب سوفيتى ١٦١
الساواك
المنظمة الثورية والطوفان ١٦٢
إصلاحات الشاه ١٦٣
فرح ديبا وحزب توده ١٦٦
الكفاح المسلح ١٦٨
إلغاء الأحزاب ١٧٢
تصفية الجناح المسلح ١٧٣

الفصل السابع

مرحلة التكيف (بعد الثورة الإسلامية الإيرانية) ١٧٦
وجه الثورة ١٧٨
الجمهورية ١٧٩

الصراع على السلطة ١٨٠
انفجارات ١٨١
الخمينى وتوده ١٨٢
منتظرى واليسار ١٨٣
علاقات سرية ١٨٥
المتكيفون ١٨٦
تنظيم الداخل – أنصار السلام ١٨٧
سقوط دعاوى اليسار – أولا : الثورية ١٨٨
ثانيا : مكافحة الامبريالية ١٨٩
ثالثا : مناصرة الطبقات الكادحة ١٩٩
الإفلاس ١٩٠
به آذين (محمود اعتماد زاده) ١٩١
كيانورى ١٩٤
إحسان طبرى ١٩٦
وآخرون ١٩٨
محاذير ٢٠٢

الفصل الثامن

التنظيمات المسلحة ٢٠٤
توطئة ٢٠٦
مجاهدو الشعب ٢٠٧
بين الإمام ومسعود رجوى ٢٠٨

استغلال المواقف	٢٠٩
المعترفون	٢١١
منظمة نويد	٢١٢
منظمات وأحزاب معارضة	٢١٣
سازمان پيكار	٢١٥
حزب رنجبران	٢١٦
مجاهدو الشعب والعراق	
الجيش الوطنى لتحرير إيران	٢١٨
استعراض القوة	٢١٩
خسائر مجاهدى الشعب	٢٢٠
المنشقون والفارون	٢٢٣
الخلاصة	٢٢٦
فدائيو الشعب	٢٢٧
نتائج مستخلصة	٢٢٩
المصادر والمراجع	٢٣٦
ملاحق وصور	٢٤٤
محتويات الكتاب	٢٥٠

رقم الإيداع

٩٥ / ٧٥٣٥

I . S. B. N

977 - 5533 - 04- X